القول في القرآن الكريم
(دراسة لغوية ونحوية)

رسالة تقدم بها

أحمد إبراهيم صاعد

إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور طه محسن

ذو الحجة ١٤٢٤ هـ **شباط ٢٠٠٤م**

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (القول في القرآن الكريم: دراسة لغوية ونحوية) للطالب أحمد إبراهيم صاعد قد جرى تحت إشرافي في جامعة بغداد – كلية الآداب: قسم اللغة العربية. وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

التوقيع
الأستاذ الدكتور طه محسن
التاريخ:

بناء على التوصيات المتوفرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع
الأستاذ الدكتور جميل نصيف
رئيس لجنة الدراسات العليا
التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق

جامعة بغداد العدد/

كلية الآداب التاريخ / /٢٠٠٤

أمر إداري

استناداً إلى موافقة مجلس الكلية في جلسته (١٧) في ٢٠٠٤/٣/٩ وبناءاً على إكمال طالب الماجستير السيد (احمد إبراهيم صاعد) بقسم (اللغة العربية) رسالته الموسومة (القول في القرآن الكريم (دراسة لغوية ونحوية)) تقرر تشكيل لجنة مناقشة من السادة التدريسيين التالية أسمائهم أدناه:

١- أ.د.محمد ضاري حمادي – قسم اللغة العربية(اللغة)/كلية الآداب/جامعة بغداد / رئيساً

٢- أ.د.طه محسن – قسم اللغة العربية(نحو)/كلية الآداب/جامعة بغداد/المشرف / عضواً

٣- أ.د.خليل إبراهيم حمودي – (لغة) كلية الإمام الأعظم / عضواً

٤- أ.م.د.مهدي صالح الشمري – قسم اللغة العربية(نحو)/كلية الآداب/جامعة بغداد / عضواً

علماً بأن المناقشة العلنية ستجرى في تمام الساعة (٩) من يوم (الخميس) الموافق ٢٠٠٤/٤/٢٢ في قاعة (الادريسي).

د.فليح كريم خضير الركابي

معاون العميد

نسخة منه إلى :

- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/جهاز التفتيش بالعلم والاطلاع وطياً نسخة من رسالة الطالب.
- رئاسة جامعة بغداد–الدراسات العليا/للتفضل بالعلم ... مع التقدير.
- رئاسة قسم (اللغة العربية) / للعلم مع التقدير.
- السادة رئيس وأعضاء لجنة المناقشة/للتفضل بالإطلاع وتثبيت الملاحظات على الرسالة بقلم الرصاص وأعادتها إلى الطالب بعد المناقشة لغرض الاستفادة منها .. مع التقدير.
- القسم المالي/للتفضل مع التقدير.
- الملف الشخصي.

المحتوى

المقدمة	١-٣
الفصل الأول: القول على المستوى الصوتي	٤-٤٧
المبحث الأول: البنية الصوتية وخصائصها	٥-١١
أولاً – البنية الصوتية	٥-١٠
ثانياً – الخصائص الصوتية	١٠-١١
المبحث الثاني: الوحدات الصوتية	١٥-٣٩
أولاً – الفونيم الأساس	١٥-٢٣
ثانياً – الأصوات المقطعية وغير المقطعية	٢٣-٣٤
ثالثاً – الفونيم فوق التركيبي	٣٤-٣٩
المبحث الثالث: الانسجام الصوتي	٤٠-٤٧
أولاً – الترقيق والتفخيم	٤١-٤٣
ثانياً – الإمالة	٤٣-٤٥
ثالثاً – التقاء الساكنين	٤٥-٤٧
الفصل الثاني: القول على المستوى الصرفي	٤٨-٨٦
المبحث الأول: صيغ القول	٥٠-٧٢
القسم الأول: الفعل	٥٠-٦٧
١- الفعل الماضي	٥٠-٦٠
٢- الفعل المضارع	٦١-٦٥
٣- فعل الأمر	٦٥-٦٧
القسم الثاني: المصدر	٦٨-٧١
١- المجرد من (أل) والإضافة	٦٨
٢- المعرف بـ (أل)	٦٨
٣- المضاف	٦٩-٧٠
٤- نمط الجمع	٧١

القسم الثالث: المشتق ٧١-٧٢
المبحث الثاني: المعاني الصرفية ٧٣-٨٦
القسم الأول: المعنى في الفعل المزيد والاسم المجموع ٧٤-٧٦
القسم الثاني: المعاني مع الضمائر المتصلة ٧٦-٨٦
أولاً – اتصالها بالأفعال ٧٧-٨٥
ثانياً – اتصال الضمائر بالمصادر والمشتقات ٨٥-٨٦
الفصل الثالث: القول على المستوى النحوي ٨٧-١٦٩
المبحث الأول: ٨٨-١٠٩
القسم الأول – الفعل الماضي ٨٨-٩٦
أولاً – بناؤه ٨٨-٩٠
ثانياً – زمنه ٩٠-٩٦
القسم الثاني – الفعل المضارع ٩٦-١٠٧
أولاً – المرفوع ٩٦-١٠٢
ثانياً – المنصوب ١٠٢-١٠٥
ثالثاً – المجزوم ١٠٥-١٠٧
رابعاً – المضارع المبني ١٠٧
القسم الثالث – فعل الأمر ١٠٧-١٠٩
المبحث الثاني: الأعمال والتعلق في مادة (القول) ١١٠-١٢٥
القسم الأول – العامل من صيغ القول ١١٠-١٢١
القسم الثاني – المعمول من صيغ القول ١٢١-١٢٥
القسم الثالث – التعلق بصيغ القول ١٢٥-١٣١
المبحث الثالث: الحكاية في باب (القول) ١٣٢-١٦١
القسم الأول – الجملة المحكية بالقول ١٣٢-١٤٤
القسم الثاني – الحكاية بالألفاظ المفسرة بالقول ١٤٤-١٦١
المبحث الرابع: إضمار القول ١٦٢-١٦٩
القسم الأول – إضمار الفعل ١٦٣-١٦٧
القسم الثاني – إضمار اسم الفاعل ١٦٨
القسم الثالث – إضمار المصدر ١٦٨-١٦٩

الفصل الرابع: القول على المستوى الدلالي	١٧٠-١٩٣
المبحث الأول: المجال الدلالي في القول	١٧٠-١٨٤
أولاً – تأثيل مادة قول	١٧١-١٧٢
ثانياً – التحول الدلالي في مادة (ق و ل)	١٧٣-١٧٦
ثالثاً – الدلالة في القول الموصوف	١٧٦-١٨١
رابعاً – أثر القرائن والعوامل في دلالة القول	١٨١-١٨٤
المبحث الثاني: إسناد القول إلى غير الإنسان	١٨٥-٩٣
أولاً – قول الله عز وجل	١٨٥-١٨٨
ثانياً – إسناد القول إلى الملائكة	١٨٨-١٨٩
ثالثاً – إسناد القول إلى الجن	١٨٩
رابعاً – إسناد القول إلى الحيوان	١٨٩-١٩١
خامساً – إسناد القول إلى الجماد	١٩١-١٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

أما بعد فقد شغلت الصيغ التي ترجع إلى مادة (ق و ل) حيزاً كبيراً في لغة القرآن الكريم من حيث البناء الصوتي والصرفي والدلالي، ومن حيث دخولها في تركيب الكلام في مواقع مختلفة ومتنوعة واتسع استعمالها اتساعاً ملفتاً للنظر.

وبناءً على هذا رأيت أن صيغ القول وتراكيبه النحوية والدلالية تستحق البحث والدراسة في كتاب الله عزَّ وجلَّ إذ لم أقف على من اختصها ببحث مستقل قديماً وحديثاً[١].

وتستهدف هذه الدراسة بيان صيغ القول ووضعها في نسق لغوي قرآني، والكشف عن العلاقات التي تربط بعضها ببعض، كما تحاول الإسهام في تحليل القضايا المتصلة بمادة (ق و ل)، كقضية اللواحق الصرفية، وجملة القول والترادف في حياة هذه المادة، وغيرها من القضايا اللغوية.

وتأتي الدراسة في أربعة فصول.

يختص الفصل الأول ببحث طبيعة القول وذلك في ثلاثة مباحث:

يعالج المبحث الأول البنية والخصائص الصوتية التي يتميز بها القول، واقتضى ذلك تتبع آراء القدماء والمحدثين وتفسيراتهم حتى نصل إلى تحديد وضع البنية والخصائص.

ويكون المبحث الثاني الوحدات الصوتية واقتضت طبيعته أن نقف على الفونيم التركيبي والفونيم فوق التركيبي، والأصوات المقطعية وغير المقطعية.

ودرس المبحث الثالث ظاهرة الانسجام الصوتي التي تمثلت في الترقيق والتفخيم وفي الإمالة وفي التقاء الساكنين. واعتمدت على الوصف في الآيات القرآنية التي وردت فيها الظاهرة.

---

[١] أستثني من هذا رسالة الماجستير للباحثة حنان يونس حميد الطائي المقدمة عام ٢٠٠٠م إلى كلية الآداب بجامعة الموصل بعنوان (الأنماط التركيبية المبدوءة بلفظ (قل) في القرآن الكريم وسياقاتها). ولم أوفق إلى النظر في هذه الرسالة مع ما بذلته للحصول عليها، وزاد من حجبها عني الحوادث التي مرت بنا هذا العام.

ويختص الفصل الثاني بطبيعة القول الصرفية وذلك في مبحثين:

يعالج المبحث الأول صيغ القول وأبنيته وهي دراسة استقرائية تعتمد على التحليل لابنية القول في القرآن الكريم، ويفيد منهج التحليل من عدد من الأفكار الحديثة وفي مقدمتها فكرة المقاطع، وفكرة السوابق واللواحق. وتطبيقا لهذا اقتضت دراسة أبنية القول تصنيفه في ثلاثة أقسام: القسم الأول: الفعل والقسم الثاني: المصدر والقسم الثالث: المشتق، وفي كل قسم أنماط وزمر.

ويعالج المبحث الثاني المعاني الصرفية وهي دراسة تعتمد الوصف والتحليل، ويفيد منهج التحليل من بعض الأفكار الحديثة، وفي مقدمتها اللواحق، واقتضت طبيعة البحث تصنيفه إلى أنواع بحسب اللواحق.

وتحاول الدراسة التحليلية الإجابة عن التساؤل عن علاقة الصيغ بالمعنى، والتغيرات الصوتية التي تطرأ على الأبنية.

ويختص الفصل الثالث بدراسة القول من الوجهة النحوية وذلك في ثلاثة مباحث:

يعالج المبحث الأول أحوال البناء والإعراب والدلالة الزمنية وهي دراسة وصفية تحليلية وتفيد من عدد من الأفكار في مقدمتها فكرة الفرق بين الزمن النحوي والزمن الصرفي، والقرائن التي تشترك في بيان الزمن.

ويعالج المبحث الثاني الإعمال والإهمال. فيدرس القول عاملاً ومعمولاً مستفيداً من المنهج الوصفي القائم على التحليل، ويدرس حالة التعلق، ولاسيما التعلق بمعناه الخاص بحروف الجر.

ويعالج المبحث الثالث الحكاية بالقول، وجملة الحكاية، وما يدور عليها من أنظمة وأحكام.

ويدرس المبحث الرابع ظاهرة الإضمار في القول تلك التي وصفت بانها من حديث البحر وهي دراسة لما ورد في القرآن الكريم من الإضمار لهذه المادة واقتضى ذلك رصد المواقع القرآنية التي وقع فيها إضمار الفعل بصيغه الثلاث وفي المشتقات والمصدر.

ويدرس الفصل الرابع طبيعة المادة الدلالية وذلك في مبحثين.

يعالج المبحث الأول المجال الدلالي في القول من حيث التأثيل و التحول الدلالي وأثر القرائن في دلالة القول.

ويعالج المبحث الثاني قول الله عز وجل والقول الذي نطق به غير الآدميين من ملائكة وجن وطير وجماد.

واقتضى ذلك رصد المعاني التي دلت عليها القرائن السياقية واللفظية.

ويعقب هذا الفصل خاتمة تحمل أهم النتائج التي توصلت إليها الرسالة.

وبعد فإن كان هناك كلام فهو شكري للأستاذ الدكتور طه محسن الذي وجدت في إشرافه على البحث الجد والحرص إذ كان يقرأ البحث سطراً سطراً غير مرة ولم يتأخر عن إفادتي ومساعدتي بعلمه فجزاه الله عني جزاء الصالحين.

والله الموفق إلى خير السبل.

احمد إبراهيم صاعد

الفصل الأول

(القول) على المستوى الصوتي

لم تكن المادة الصوتية مهملة لدى علماء العربية، فقد كانت جهودهم فيها واضحة المعالم، بينة المسالك والمواقع، سواء أكانت متصلة بالأصوات منفردة أم متصلة في داخل بنية اللفظة، فالكلمات تركيبات من أنساق صوتية لها نظامها الذي وقفوا عليه كثيراً.

ومن هذه المواد اللغوية التي كشفوا عنها، مادة (ق و ل) التي تتسم بالخفة؛ لانها تتألف من ثلاثة عناصر صوتية يسرت استعمالها بكثرة.

وهذه الخفة الصوتية والاستعمال الكثير في لغة الكتاب الكريم مدعاة إلى درسها وتفسيرها بالكشف عن الانسجام الصوتي بين عناصرها المكونة لها إذ وجدت أعضاء الجهاز الصوتي سهولة في وضع بعضها إلى بعض، ومن ثم إنتاجها كلمة مسموعة.

وصحبها في الاستعمال عدد من الظواهر الصوتية كالتخلص من التقاء الساكنين، والإدغام، وغيرهما.

هذه الصحبة دفعتني إلى بيانها لأهميتها في دراسة التجويد القرآني في جوانبها الصوتية ضمن الحقل اللغوي القرآني.

واقتضت طبيعة البحث في هذا الفصل أن اقسمه على ثلاثة مباحث درست فيها البنية الصوتية وخصائصها، والوحدات الصوتية والانسجام الصوتي.

المبحث الأول

البنية الصوتية وخصائصها

يقوم هذا المبحث على دراسة البنية الصوتية لمادة (ق و ل)، إذ كل بناء في العربية يتكون من مجموعة من الأصوات تكثر أو تقل، وبحسب ذلك تطول الكلمة أو تقصر.

درست الأصوات التي اشتركت في بناء هذه البنية، وبينت مخارجها وصفاتها الصوتية عند القدماء والمحدثين.

ووقفت على العوامل الصوتية التي كانت إحدى الأسباب في كثرة الاستعمال القرآني لهذه المادة.

ثم بينت عدد المرات التي وقع فيها كل عنصر من هذه العناصر في القرآن الكريم، وتبين لي ان الاستعمال الكثير لكل عنصر مرجعه صوتي، والقرآن الكريم يختار أدق الأصوات ليضع كلاً في موضعه.

أولاً – البنية الصوتية:

تتكون مادة (ق و ل) من ثلاثة عناصر صوتية (فونيمات): القاف، والواو، واللام. لكل عنصر خصائص معينة، وهناك صفات مشتركة بينها كصفة الجهر.

ودرس القدماء الأصوات بادئين من الأدنى إلى الأعلى، أي: من الرئتين والقصبة والحلق والفم إلى الشفتين بينما درس المعاصرون الأصوات بادئين من الأعلى إلى الأدنى. ودرستها كما درسها القدماء على وفق الآتي:

القاف :

مخرجه عند سيبويه (ت ١٨٠ هـ) (من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى)[١]. وكذلك هو عند مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) لكنه لم يصف الحنك بالأعلى[٢].

ويصف ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) مخرجه مع مخرج الكاف فيقول: (والقاف والكاف في حيزٍ واحدٍ، فالكاف ادفع من القاف، وأدنى إلى مقدم الفم، وهما لهويتان، لان مبدأهما من اللهاة)[١].

---

[١] الكتاب ٤/٤٣٣ .

[٢] الرعاية لتجويد القراءة /١٧١ .

ويفهم من هذا أن مخرج القاف أبعد من مخرج الكاف.

أما صفته فهو من الحروف المجهورة الشديدة المنفتحة المستعلية، والمقلقلة.

والمجهور حرف شبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه يجرى الصوت[٢].

ومعنى الشدة فيه: (انه حرف اشتد لزومه لموضعه وقوي حتى منع الصوت أن يجري معه)[٣]. ومعنى الانفتاح (أن اللسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق به، ولا تنحصر الريح بين اللسان والحنك بل ينفتح ما بين اللسان والحنك، وتخرج الريح عند النطق بها)[٤]، ومعنى الاستعلاء فيه: (أن الصوت يعلو عند النطق به مستعلياً بالريح مع طائفة من اللسان مع الحنك)[٥]. قال أبن يعيش: (والاستعلاء ارتفاع اللسان إلى الحنك أطبقت أم لم تطبق)[٦]. والقلقلة فيه هو سماع نبرة بعده عند الوقف عليه، أي تحسس بشدة الصوت المتصعد من المصدر، لكونه مضغوط الموضع[٧].

وفي ترتيب ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) للحروف وضع القاف بعد الغين والخاء[٨]، ولهذا يمكن القول (بان القاف عند ابن جني مخرجها أقصى الحنك، ولا يمكن بناءً على هذا الوصف عدها لهوية) [٩].

ذلك ما قاله القدماء في صوت القاف مخرجاً وصفةً، فما موقف المعاصرين؟

يقول د.تمام حسان: (ويتم نطقه برفع مؤخر الطبق حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق ورفع مؤخر اللسان حتى يتصل باللهاة، وحتى يتصل كذلك بالجدار الخلفي للحلق)[١٠] ويرى د.كمال بشر ان مخرجه من أقصى اللسان[١].

---

[١] شرح المفصل ١٠/١٢٤ .

[٢] الكتاب ٤/٤٣٤ .

[٣] الرعاية /١١٧ وينظر سر صناعة الإعراب /٦١ .

[٤] الرعاية /١٢٣ .

[٥] الرعاية /١٢٣ .

[٦] شرح المفصل ١٠/١٢٤ .

[٧] الرعاية /١٢٤ .

[٨] سر صناعة الإعراب ١/٤٥ .

[٩] علم اللغة العام / الأصوات /٩١ .

[١٠] مناهج البحث اللغوي /١٢٤ .

أما صفته فيرى د.إبراهيم أنيس أن (القاف كما ينطق بها الآن، في مصر، بين مجيدي القراءات صوت شديد مهموس، رغم أن جميع كتب القراءات قد وصفتها بأنها أحد الأصوات المجهورة)[٢].

ويرى د.تمام حسان ان القدماء بوصفهم القاف بالجهر أخطأوا، ويعلل ذلك بأن صوت القاف من أصوات القلقلة، ولما كانت عندهم أصوات القلقلة مجهورة كان صوت القاف مجهوراً أيضاً[٣].

ويرى د.أحمد مختار عمر أنه صوت انفجاري. يقول: (ويتم إنتاجه عن طريق اتصال مؤخر اللسان بمنطقة اللهاة مع الطبق اللين بصورة لا تسمح بمرور الهواء يعقبه تسريح فجائي له انفجاري)[٤].

الواو:

مخرجه عند سيبويه (مما بين الشفتين)[٥]، وقال أين يعيش: (الواو من الجوف؛ لانها تهوي من الفم لما فيها من اللين، حتى تتصل بمخرج الألف)[٦].

أما المعاصرون فوصفوه بأنه (صوت شفوي نصف علي، مجهور، مرقق ينطق به بضم الشفتين فما دون الإقفال مع نتوئهما إلى الأمام، ورفع مؤخر اللسان، وسد المجرى الأنفي، ووجود ذبذبة في الأوتار الصوتية)[٧].

وعده د.كمال بشر (من أصوات أقصى الحنك)[٨].

ويرى د.إبراهيم أنيس ان مخرج هذا الصوت لا يكون مقصوراً على الشفتين قال: (أما مخرج الواو، فليس الشفتين فقط، كما ظن القدماء، بل هو في الحقيقة من أقصى اللسان،

---

[١] علم اللغة العام / الأصوات /٩١ .

[٢] الأصوات اللغوية /٨٤ .

[٣] ينظر مناهج البحث اللغوي /١٢٤ .

[٤] دراسة الصوت اللغوي /٢٧٢ .

[٥] الكتاب ٤٣٣/٤ وينظر سر صناعة الإعراب ٤٨/١ .

[٦] شرح المفصل ١٢٤/١٠ .

[٧] مناهج البحث في اللغة /١٧٥ .

[٨] علم اللغة العام الأصوات /٩٢ .

حين يقترب من أقصى الحنك، غير أن الشفتين حين النطق بها تكمل استدارتهما)[١].
ويرى ان الذي شجع نسبة الواو إلى الشفتين (وضوح استدارة الشفتين مع الواو)[٢].

وعدها د. أحمد مختار عمر طبقية عندما تكون عِلِّيَّة فقال: (صوتا العلة: الضمة، وواو المد، عن طريق رفع مؤخر اللسان في اتجاه منطقة الطبق اللين، ولكن مع ترك فراغ سمح بمرور الهواء، دون احتكاكٍ مسموع)[٣].

فمخرج الواو مقصور على الشفتين لدى القدماء، وهو ليس كذلك عند المعاصرين إذ يشركها أقصى اللسان، وهو الصواب.

اللام:

(مخرجها ما دون أول حافة اللسان، إلى منتهى كرفه، وما يحاذي ذلك من الحنك الأعلى فويق الضاحك، والناب، والرباعية، والثنية)[٤].

(وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت)[٥].

وعند غير سيبويه من الحروف المتوسطة؛ (لأن فيه جهراً، وفيه رخاوةً)[٦].

ويجوز التفخيم والترقيق في هذا الصوت غير أن صفة الترقيق هي الغالبة عليه.

وفي مخرجها وكيفية إنتاجها عند المعاصرين يقول د.أحمد مختار عمر: (يتم نطقها عن طريق اتصال طرف اللسان باللثة اتصالاً محكماً، يمنع مرور الهواء من الأمام، ولكن يسمح بمرورهِ من أحد جانبي اللسان، أو من كلا الجانبين)[٧]. ويصفها د.كمال بشر بأنها (صوت أسناني لثوي جانبي مجهور)[٨].

---

[١] الأصوات اللغوية /٤٢ .

[٢] الأصوات اللغوية /٤٢ .

[٣] دراسة الصوت اللغوي /٢٧٢ .

[٤] المفصل ضمن شرح المفصل ١٢٤/١٠ وينظر: الرعاية ١٨٨ .

[٥] الكتاب ٤٣٥/٤ وينظر سر صناعة الإعراب ٦٣/١ والرعاية /١٣٢ .

[٦] الرعاية /١٨٨ .

[٧] دراسة الصوت اللغوي /٢٧٠ وينظر مناهج البحث في اللغة /١٣٣ .

[٨] علم اللغة العام الأصوات /١٢٩ .

تتكون مادة (قول) من ثلاثة عناصر صوتية أصلية: القاف، والواو واللام. تشترك في صفة صوتية هي صفة الجهر وتتباين في بعض الصفات الأخرى. فصوت القاف عند القدماء شديد وعند المعاصرين مهموس. وصوت الواو رخو وصوت اللام متوسط بين الشدة والرخاوة ويتميز بالتفخيم، والترقيق، وامتداد الصوت.

وظهر صوت القاف واللام في هذه البنية اللغوية في الاستعمال القرآني. أما صوت الواو فهو أقل ظهوراً، لان الصوت المنقلب عنه شغل مكانه وهو صوت الألف. هذا من جهة ومن جهة أخرى كان الحذف في الصيغة الأمرية (قُلْ) عاملاً قوياً في قلة استعمال هذا الصوت في هذه البنية.

وصوت القاف يتميز بطبيعته الصوتية لذا كثر حضوره في النص القرآني[١].

الألف:

ليس بالعنصر الأصلي في هذه البنية غير أنه صحبها بكثرة، فهو يشترك في بناء الفعل الماضي (قال). وهذا البناء أخذ المكانة الأولى في الاستعمال القرآني.

ومخرجها من الحلق قال سيبويه (فللحلق منها ثلاثة: فأقصاها مخرجاً الهمزة، والهاء، والألف)[٢].

وهي عنده حرف مجهور وهاوٍ قال: (ومنها الهاوي، وهو حرف اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو)[٣]، (ولذلك قيل له هوائي وهاوٍ)[٤].

ومن خصائص هذا الصوت أنه لا يقع إلا ساكناً، ولا يبتدأ به أبداً، لانه ساكن، والعربية لا تبدأ بالساكن.

والإمالة والتفخيم فيه مقصودة (على ما وردت به الرواية)[٥].

والمعاصرون لا يرون مخرجه من مخرج الهمزة، وإنتاجه يكون في منطقة الغار والطبق اللين، مع وسط اللسان يقول د.أحمد مختار عمر: (ويتم في هذه المنطقة إنتاج صوتي علةٍ، هما: الفتحة، والألف، عن طريق إراحة اللسان في قاع الفم مع ارتفاع

---

[١] البناء الصوتي في البيان القرآني /٩٠ .

[٢] الكتاب ٤٣٣/٤ وينظر سر صناعة الإعراب ٤٦/١ .

[٣] الكتاب ٤٣٥/٤ و٤٣٦ .

[٤] الرعاية لتجويد القراءة/١٦٠ .

[٥] الرعاية لتجويد القراءة /١٦٠ .

طفيف جداً لوسطه في اتجاه منطقي الغار والطبق اللين)[١].

ويحدد الدكتور كمال بشر مخرجه بقوله: (إنما هي حركة يتحدد موضع نطقها بوضع اللسان وضعاً معيناً في الفم تجاه الحنك الأعلى، هذا الوضع أن يستقر اللسان في قاع الفم بحيث يكون مستوياً)[٢].

فالدكتور احمد مختار عمر وصف اللسان بالارتفاع معه والدكتور كمال بشر وصفه بالاستواء.

ثانياً – الخصائص الصوتية لمادة (ق و ل) في القرآن الكريم:

وردت هذه المادة في (١٧٣٠) موضعٍ في الكتاب الكريم، وهذا الاستعمال الكثير مثير للانتباه، وهو داع للتفسير، أهو راجع إلى بنيته الصوتية أو راجع إلى وظيفته النحوية؟ أو إلى الحالتين معاً؟ فإن كان شيوع استعماله راجعاً إلى البنية الصوتية، فكيف يمكننا تفسير ذلك؟

أقول: إن مادة (ق و ل) تتركب من ثلاثة فونيمات هي: القاف، والواو في المضارع والمصدر ويتحول إلى الألف المختص بصيغة الفعل الماضي، واللام.

واستعمال هذه الفونيمات يكون بنسب مختلفة، فالفعل المضارع يستعمل القاف، والواو، واللام، والفعل الماضي يستعمل القاف، والألف واللام، وفعل الأمر يستعمل القاف واللام، لعلة صوتية هي التقاء الساكنين على أحد التفسيرين إذ يرى البحث اللغوي الحديث أن أصله ثنائي. ويستعمل المصدر القاف والواو واللام.

فأكثر استعمالاً القاف واللام لانهما يستعملان في أربعة أجناس هي الماضي والمضارع والأمر والمصدر، ثم يأتي بعدهما "الألف" إذ يدخل في بنية الفعل الماضي حسب، وصيغته اكثر وروداً في القرآن الكريم.

بعد أن وقفنا على الاستعمال القرآني لهذه الوحدات الصوتية، فهل نجد لمادة (ق و ل) تفسيراً صوتيا؟ وهل تسعفنا دلالة الحكاية الصوتية على ذلك؟

أقول إن الأصوات العربية تتمايز في ما بينها من حيث الكثرة والقلة في الاستعمال، ومن حيث الخفة والثقل؟ فهذه العوامل ذات أثر في الاستعمال يقول عباس محمود العقاد (وقد ينفعنا الالتفات إلى دلالة الحكاية الصوتية للتفرقة بين حروف الهجاء في خصائصها

---

[١] دراسة الصوت اللغوي /٢٧١ .

[٢] علم اللغة العام – الأصوات ص٩٨ .

المعنوية؛ إذ ليست كل الحروف سواء في حكاية الأصوات؛ من أصوات الأحياء أو أصوات الجمادات، وإنما يقع بينها الاختلاف بمقدار صلاحها لحكاية الأصوات المسموعة، فلا يلزم من مصاحبة بعض المعاني لبعض الحروف ان يكون ذلك شرطاً ملازماً لجميع حروف الهجاء.

فالميم في أواخر الكلمات تدل دلالة لا شك فيها عند الاستماع إلى كلمات كالحتم، والحسم، والحطم وأمثالها كلمات لا تخلو من الدلالة على التوكيد والقطع، وحرف السين على نقيض حرف الميم للدلالة على المعاني اللطيفة كالهمس والوله والقبس)[١].

لنبحث عن دلالات أصوات مادة (ق و ل) وليكن صوت اللام.

فالذي يبدو أنه يدل على الحركة فالألفاظ (مال وسال وحال وقال) لا تخلو من الدلالة على الحركة حسية كانت أو معنوية.

ذكر الخليل بن احمد (ت ١٧٥ هـ) مجموعة من الأحكام الصوتية جاءت على ثلاثة أصناف[٢].

الأول – ما هو واجب الوقوع في التركيب، وهذا خاص بالحروف الذُلْق والشفوية وهي ستة (الراء واللام والنون والفاء والباء والميم). (فلما ذلقت الحروف الستة، ومذل بهن اللسان، وسهلت عليه في المنطق كثرت في أبنية الكلام)[٣].

واللام من مكونات مادة (ق و ل) فلعل هذه السهولة والخفة فيها من جملة الأسباب التي دعت إلى استعمال القرآن لها.

والثاني – ما يحسن التركيب الصوتي إن وجد وذلك يكون في العين والقاف بقول: (ولكن العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه؛ لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جرساً. فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حسن البناء لنصاعتهما).

فالقاف أحد مكونات (ق و ل) فلنصاعته ومتانته استعمله القرآن الكريم كثيراً.

والثالث – ما يمتنع وقوعه: ويكون ذلك في (ما ليس من تأليفهم نحو قَعْثج ونعْثج، ودعْثج، لا ينسب إلى عربية ولو جاء عن ثقة لم ينكر، ولم نسمع به ولكن ألفناة ليعرف صحيح بناء كلام العرب

---

[١] اشتات مجتمعات في اللغة والأدب ٤٦ .

[٢] العين ٥١/١-٥٢ وينظر سر صناعة الإعراب ٦٥/١ .

[٣] العين ٥٣/١ .

من الدخيل)[١].

ويعني بذلك الحروف القريبة المخرج، وهذا ما لا نجده في البناء الصوتي في مادة (ق و ل).

فالحروف المتباعدة ذات تأثير حسن والحروف القريبة في المخرج لا يتألف منها البناء لثقلها.

ويقول ابن دريد (ت ٣٢١هـ): (إن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروف الذلاقة كلفته جرساً واحداً، وحركاتٍ مختلفةً)[٢] واحسب قوله ناشئاً عن تجربة لذلك نجده يقول: (إلا ترى لو أنك الفت بين الهمزة والهاء والحاء فأمكن لوجدت الهمزة تتحول هاء في بعض اللغات لقربها منها نحو قولهم في أم والله : هم والله).

ويرى أن الحروف المتقاربة تكون حسناً في البناء يقول: (أحسن الأبنية أن يبنوا بامتزاج الحروف المتباعدة)[٣].

ويقول ابن جني: (واعلم أن هذه الحروف كلما تباعدت في التأليف كانت أحسن، وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قبح اجتماعهما)[٤].

ودلالته على ما ذهب إليه هو الحس اللغوي يقول: (إن الحسَّ اللغوي اعدل شاهدٍ، وذلك أنك إذا قلت: (دَثّ) أو (سصّ) أو (كقّ) رأيت الكلفة ظاهرة، والمؤونة مجحفة)[٥].

ومن الخصائص الصوتية لصوت (اللام) صفة اللين قال ابن دريد: (الراء تنقطع بجرس قوي، وكذلك اللام تنقطع بغتة ويدلك على ذلك أيضاً أن اعتياص اللام على الألسن أقل من اعتياص الراء وذلك للين اللام)[٦].

ويمكن بعد هذا تلخيص الأسباب الصوتية التي أدت إلى استعمال مادة (ق و ل) على هذا النحو بتلك النسبة العالية بالآتي:

---

[١] العين ٥٤/١ .

[٢] جمهرة اللغة ٩/١ .

[٣] جمهرة اللغة ٩/١ .

[٤] سر صناعة الإعراب ٦٥/١ .

[٥] سر صناعة الإعراب ٨١٧/٢ .

[٦] جمهرة اللغة ٩/١ .

١- الدلالة الإيحائية في الأصوات المكونة لهذه المادة.

٢- كثرة الاستعمال في صوت (الواو).

٣- صفاء مخرجي اللام والقاف.

٤- صفة الليونة في صوت اللام، وجمال النغم فيها، يقول أبو نصر الفارابي (ت٣٣٩هـ): (والحروف الممتدة بامتداد النغم منها ما يُبشع مسموع النغم إذا اقترنت بها مثل العين والحاء والظاء وما أشبه ذلك ومنها ما لا يُبشعه وهي هذه الثلاثة اللام والميم والنون)[١].

١- بناؤها الثلاثي فهو أحسن من غيره الثنائي والرباعي والخماسي؛ قال حازم القرطاجني ت ٦٨٤ هـ فيما نقله السيوطي ت ٩١١ هـ عنه: (ومن شروط الفصاحة أن تكون الكلمة متوسطة بين قلة الحروف وكثرتها)[٢].

٢- لتألفه من صوتين أتسع مخرجهما هما الواو في المضارع والألف في الماضي يقول ابن يعيش: (ومنها الحروف اللينة وهي الألف والياء، والواو، وهي حروف المد واللين، وقيل لها ذلك لاتساع مخارجها، والمخرج إذا اتسع انتشر ولان، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت، وصلب، إلا أن الألف أشد امتداداً واستطالة إذ كان أوسع مخرجاً)[٣].

ويقف القارئ إزاء طائفة من الظواهر الصوتية الماثلة في عناصر هذه المادة فيدرك أنها السر في استعمال القرآن الكريم إياها في تركيبه.

ومن بين تلك الظواهر أن من وظيفتها في نقل الكلام أو حكايته، ظاهرة التأثير السمعي الذي يجب ان يكون واضحاً مؤثراً في أعضاء السمع، ويكون ذلك عن طريق صفة التفشي والانتشار الصوتي الذي تتميز به المكونات الصوتية للمادة.

ويؤكد ما أذهب إليه الاستعمال القرآني الكثير لهذه الأصوات، فعدد القافات (٦٨١٣)، وعدد اللامات (٣٣٥٢٢) وعدد الواوات (٢٦٥٦١) وعدد الألفات (٤٨٨٠٠)[٤].

---

[١] الموسيقى الكبير ١٠٧٢ .

[٢] المزهر ١٩٩/١ .

[٣] شرح المفصل ١٣٠/١٠ .

[٤] بصائر ذوي التمييز ٥٦٣/١ و٤٥٦ .

ولما كانت صيغة الماضي اكثر استعمالاً اختير في بنائها الصوتي صوت اكثر استطالة وامتداداً لسعة مخرجه وهو (الفتحة الطويلة).

ويتبين من المبحث أن مادة (ق و ل) تتألف من وحدات صوتية ثلاثٌ منها وهي القاف، والواو، واللام، تكون عناصر ثابتة فيها وعنصر متغير هو "الألف".

وعدم ثبات الألف يتفق مع رأي القدماء من أنها لا تكون أصلاً في البنية إذ تكون منقلبة إما عن الواو أو عن الياء، وهي في هذه البنية محولة عن الواو.

واظهر أن هذه العناصر متجانسة في تأليفها هذه الوحدة الصوتية والتجانس عامل صوتي اكسبها الشيوع وكثرة الاستعمال.

المبحث الثاني

الوحدات الصوتية

يقوم هذا المبحث على دراسة الوحدات الصوتية التي يتألف منها النظام الصوتي لمادة (ق و ل) في القرآن الكريم خاصة، وهي تؤلف موضوعاً أساسياً في دراسة القول الصوتية التي قمت بها على وفق الآتي:-

١- الفونيم (وهو الوحدة المتميزة الصغرى التي يمكن تجزيء سلسلة التعبير عنها)[١] وقفت فيه على الفونيم الأساسي لمادة (ق و ل) والتركيب اللغوي.

٢- المقطع (هو الوحدة الصغرى لأنه يرفض تقسيم الكلم إلى أصوات لان الأصوات لها وجود مستقل في الكلام)[٢] درست فيه الأصوات المقطعية وغير المقطعية ثم درست الفونيم فوق التركيبي وهو ملامح صوتية غير تركيبية مصاحبة تمتد عبر أطوال متنوعة، وأهمها:-

أ- النبر (وهو البروز المعطى لمقطع واحد داخل ما يشكل الوحدة البروزية التي تطابق في معظم اللغات ما يسمى بالكلمة)[٣].

ب- التنغيم أو التتابعات التنغيمية (هي تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة أو أجزاء متتابعة وهو وصف للجمل وأجزاء الجمل، وليس للكلمات المختلفة المنعزلة)[٤].

أولاً: الفونيم الأساسي:

الفونيم الأساسي في (ق و ل) هو القاف والتركيب اللغوي والنغمة سيكون على وفق الآتي:

١- قُلْتُهُ : الكتابة الصوتية قُلْ – تُهُ

التركيب المقطعي ص ح ص – ص ح ص ح[٥]

---

[١] دراسة الصوت اللغوي / ١٣٥ .

[٢] دراسة الصوت اللغوي / ١٣٥ .

[٣] دراسة الصوت اللغوي / ١٨٧ .

[٤] دراسة الصوت اللغوي / ١٩٤ .

[٥] ص : رمز للحرف الصحيح. والنغمة: الصوت الذي يصحب المجموعة الكلامية. و : ح : رمز للحركة.

نوع المقطع متوسط – طويل

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي فعل ماض + ضمير المتكلم + ضمير الغائب

٢- قُلْنا : الكتابة الصوتية قُلْ – نا

التركيب المقطعي ص ح ص – ص ح ح

نوع المقطع متوسط – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي فعل ماض + ضمير المتكلمين (نا)

٣- قُلْتَ : الكتابة الصوتية قُلْ – تَ

التركيب المقطعي ص ح ص – ص ح

أنواع المقاطع متوسط – قصير

النغمة صاعدة

التركيب اللغوي فعل ماض + تاء الفاعل

٤- قُلتُم : الكتابة الصوتية قُلْ – تُمْ

التركيب المقطعي ص ح ص – ص ح ص

أنواع المقاطع متوسط – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي فعل ماض + ضمير الفاعل (تُم)

٥- قالَ : الكتابة الصوتية قا – لَ

التركيب المقطعي ص ح ح – ص ح

أنواع المقاطع متوسط – قصير

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي فعل ماض

٦- قالتْ : الكتابة الصوتية قال – لَت

التركيب المقطعي ص ح ص – ص ح ص

أنواع المقاطع متوسط – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي فعل ماض + تاء التأنيث

٧- قالها : الكتابة الصوتية قا – لَ – ها

التركيب المقطعي ص ح ص – ص ح – ص ح ح

أنواع المقاطع متوسط – قصير – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي فعل ماض + ضمير الغائبة (ها)

٨- قالوا : الكتابة الصوتية قا – لوا

التركيب المقطعي ص ح ص – ص ح ح

أنواع المقاطع متوسط – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي فعل ماض + الضمير واو الجماعة

٩- قُلْن : الكتابة الصوتية قُلْ – ن

التركيب المقطعي ص ح ص – ص ح

أنواع المقاطع متوسط – قصير

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي فعل ماض + الضمير (نون النسوة)

١٠-أقول : الكتابة الصوتية أ – قو – لُ

التركيب المقطعي ص ح – ص ح ح – ص ح

أنواع المقاطع قصير – متوسط – قصير

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي الهمزة (السابقة) + فعل مضارع

١١-أقُل : الكتابة الصوتية أ – قُلْ

التركيب المقطعي ص ح – ص ح ص

أنواع المقاطع قصير – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي الهمزة (السابقة) + فعل مضارع

١٢-تقولُ : الكتابة الصوتية ت – قو – لُ

التركيب المقطعي ص ح – ص ح ح – ص ح

أنواع المقاطع قصير – متوسط – قصير

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي التاء (السابقة) + فعل مضارع

١٣-تَقُل : الكتابة الصوتية تَ – قُل

التركيب المقطعي ص ح – ص ح ص

أنواع المقاطع قصير – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي التاء (السابقة) + فعل مضارع

١٤-نَقولُ : الكتابة الصوتية نَ – قو – لُ

التركيب المقطعي ص ح – ص ح ح – ص ح

أنواع المقاطع قصير – متوسط – قصير

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي النون (السابقة) + فعل مضارع

١٥-تقولون : الكتابة الصوتية تَ – قو – لو – نَ

التركيب المقطعي ص ح – ص ح ح – ص ح ح – ص ح

أنواع المقاطع قصير – متوسط – متوسط – قصير

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي التاء (السابقة) + فعل مضارع + الضمير الواو + النون

١٦-تقولوا : الكتابة الصوتية تَ – قو – لوا

التركيب المقطعي ص ح – ص ح ح – ص ح ح

أنواع المقاطع قصير – متوسط – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي التاء (السابقة) + فعل مضارع + الضمير واو الجماعة

١٧-تقولَنَّ : الكتابة الصوتية تَ – قو – لَن + نَ

التركيب المقطعي ص ح – ص ح ح – ص ح ص + ص ح

أنواع المقاطع قصير – متوسط – متوسط – قصير

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي التاء (السابقة) + فعل مضارع + اللاحقة (نون التوكيد)

١٨-يَقُولُ : الكتابة الصوتية يَ – قُو – لُ

التركيب المقطعي ص ح – ص ح ح – ص ح

أنواع المقاطع قصير – متوسط – قصير

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي الباء (السابقة) + فعل مضارع

١٩–يَقُلْ : الكتابة الصوتية يَ – قُل

التركيب المقطعي ص ح – ص ح ص

أنواع المقاطع قصير – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي الباء (السابقة) + فعل مضارع

٢٠–يقولا : الكتابة الصوتية يَ – قو – لا

التركيب المقطعي ص ح – ص ح ح – ص ح ح

أنواع المقاطع قصير – متوسط – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي الباء (السابقة) + فعل مضارع + الضمير الف الاثنين

٢١–يقولون : الكتابة الصوتية يَ – قو – لو – نَ

التركيب المقطعي ص ح – ص ح ح – ص ح ح – ص ح

أنواع المقاطع قصير – متوسط – متوسط – قصير

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي الياء (السابقة) + فعل مضارع + الضمير واو الجماعة + اللاحقة (النون)

٢٢–يقولوا : الكتابة الصوتية يَ – قو – لوا

التركيب المقطعي ص ح – ص ح ح – ص ح ح

أنواع المقاطع قصير – متوسط – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي يـ (السابقة) + فعل مضارع + الضمير واو الجماعة

٢٣–قُل : الكتابة الصوتية قُلْ

التركيب المقطعي ص ح ص

أنواع المقاطع متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي فعل أمر

٢٤-قُولي : الكتابة الصوتية قُو – لي

التركيب المقطعي ص ح ح – ص ح ح

أنواع المقاطع متوسط – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي فعل أمر + ضمير المخاطبة (الباء)

٢٥-قولا : الكتابة الصوتية قُو – لاَ

التركيب المقطعي ص ح ح – ص ح ح

أنواع المقاطع متوسط – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي فعل أمر + الضمير الف الاثنين

٢٦-قولوا : الكتابة الصوتية قو – لوا

التركيب المقطعي ص ح ح – ص ح ح

أنواع المقاطع متوسط – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي فعل أمر + الضمير واو الجماعة

٢٧-قِيلَ : الكتابة الصوتية قِيـ – لَ

التركيب المقطعي ص ح ح – ص ح

أنواع المقاطع متوسط – قصير

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي فعل ماض مبني للمجهول

٢٨-يُقال : الكتابة الصوتية يُ – قا – لُ

التركيب المقطعي ص ح – ص ح ح – ص ح

أنواع المقاطع قصير – متوسط – قصير

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي فعل مضارع مبني للمجهول

٢٩-قَوْلاً : الكتابة الصوتية قَوْ – لَنْ

التركيب المقطعي ص ح ص – ص ح ص

أنواع المقاطع متوسط – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي اسم (مصدر)

٣٠–قَوْلُنا : الكتابة الصوتية قَوْ – لُ – نا

التركيب المقطعي ص ح ص – ص ح – ص ح ح

أنواع المقاطع متوسط – قصير – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي مصدر + الضمير (نا)

٣١–قَوْلكَ : الكتابة الصوتية قَوْ – لَكَ

التركيب المقطعي ص ح ص – ص ح ص ح

أنواع المقاطع متوسط – طويل

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي مصدر + الضمير (الكاف)

٣٢–القول : الكتابة الصوتية ألـ – قَوْ – لُ

التركيب المقطعي ص ح ص – ص ح ص – ص ح

أنواع المقاطع متوسط – متوسط – قصير

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي مصدر

٣٣–قولُهُ : الكتابة الصوتية قَوْ – لُ – هو

التركيب المقطعي ص ح ص – ص ح – ص ح ح

أنواع المقاطع متوسط – قصير – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي مصدر (اسم) + ضمير الغائب

٣٤–قولُها : الكتابة الصوتية قَوْ – لُ – ها

التركيب المقطعي ص ح ص – ص ح – ص ح ح

أنواع المقاطع متوسط – قصير – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي مصدر (اسم) + ضمير الغائبة (ها)

٣٥-قَولي : الكتابة الصوتية قَو – لي

التركيب المقطعي ص ح ص – ص ح ح

أنواع المقاطع متوسط – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي مصدر (اسم) + ضمير المتكلم (الياء)

٣٦-قَوْلُهم : الكتابة الصوتية قَوْ – لُ – هُمْ

التركيب المقطعي ص ح ص – ص ح – ص ح ص

أنواع المقاطع متوسط – قصير – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي مصدر (اسم) + ضمير الغائبين (هم)

٣٧-الأقاويل : الكتابة الصوتية أَلْ – أَ – قا – وِيل

التركيب المقطعي ص ح ص – ص ح – ص ح ح – ص ح ح ص

أنواع المقاطع متوسط – قصير – متوسط – طويل

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي جمع تكسير

٣٨-قِيلا : الكتابة الصوتية قِي – لَنْ

التركيب المقطعي ص ح ح – ص ح ص

أنواع المقاطع متوسط – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي مصدر

٣٩-قِيلِهِ : الكتابة الصوتية قِي – لهي

التركيب المقطعي ص ح ح – ص ح ص ح

أنواع المقاطع متوسط – طويل

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي مصدر (اسم) + ضمير الغائب الهاء

٤٠-قائلٌ : الكتابة الصوتية قا – ءِ – لُن

التركيب المقطعي ص ح ح – ص ح – ص ح ص

أنواع المقاطع متوسط – قصير – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي اسم فاعل

٤١–قائِلها : الكتابة الصوتية قا – ءِ – لِ – ها

التركيب المقطعي ص ح ح – ص ح – ص ح – ص ح ح

أنواع المقاطع متوسط – قصير – قصير – متوسط

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي اسم فاعل + ضمير الغائبة (ها)

٤٢–قائلين : الكتابة الصوتية قا – ءِ – لين – نَ

التركيب المقطعي ص ح ح – ص ح – ص ح ح – ص ح

أنواع المقاطع متوسط – قصير – متوسط – قصير

النغمة مسطحة

التركيب اللغوي اسم فاعل على صيغة الجمع

تبين هذه القائمة ان عدد المقاطع التي استعملها القرآن الكريم هو (١٢٣). المتوسط منها هو الغالب إذ بلغت نسبة استعماله ٦٠% ثم يليه المقطع القصير ٥٤% ثم يليه المقطع الطويل ٩%.

ونستنتج أن الأبنية الثلاثية منسجمة تماماً مع المقاطع الثلاثية لذا توفرت على استعمالها بهذه الكمية الغالبة.

والغالب على النغمات النغمة المسطحة، إذ لم يرد من النغمات الصاعدة إلا واحدة وهذا ناتج عن عدم استعمال حرفي الاستفهام الهمزة وهل مع مادة (ق و ل).

ثانياً: الأصوات المقطعية وغير المقطعية:

(الأصوات المقطعية هي التي تحتل مركز القمة في المقطع، وغير المقطعية هي التي تحتل مركز الحاشية أو الهامش في المقطع)[١].

وهذه النظرية مؤسسة على درجة الوضوح السمعي، ومعنى ذلك ان الأصوات الأكثر وضوحاً تكون قمة المقطع، والأصوات الأقل وضوحاً تكون قاعدة المقطع.

---

[١] دراسة الصوت اللغوي / ٢٤٨ .

والأصوات من هذه الناحية ثلاثة أنواع[١]:

نوع لا يقع إلا جوهراً أو قمة في المقطع ويدخل فيه العلل الواسعة التي لا يعلوها صوت في قمة الإسماع والعلة الواسعة هي الألف والفتحة.

ونوع لا يقع إلا هامشياً في المقطع فهو غير مقطعي، ويشمل الأصوات الأقل سماعاً.

ونوع صالح للحالتين بحسب درجة إسماع مصاحباته وهذا اكثر الأنواع عدداً.

والمقطعية ليست صفة ملازمة للصوت إنما السياق هو الذي يتحكم في ذلك، غير ان العربية لها نظامها المقطعي الذي لا يعتمد السياق، فهي تقتصر القمة على العلل، وتقتصر موقع الهامش على السواكن، ولهذا يوجد في الحدث الكلامي عدد من المقاطع بعدد ما فيه من العلل[٢].

فما موقع مادة (ق و ل) من المقطعية، أي القمة والقاعدة ؟

استناداً إلى نظام اللغة المقطعي يكون على النحو الذي سأبينه في الفقرات اللاحقة. ونظراً إلى كثرة تكرار اللفظ في طائفة من المواد اكتفيت بإثبات مثال واحد لكل نمط، وأحلت القارئ مسبقاً إلى مادة (ق و ل) من كتاب (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)[٣] لمحمد فؤاد عبد الباقي، ليراجعها من شاء وسيكون إيراد هذه المواد على وفق ورودها في (المعجم) المذكور أيضاً وهي على الترتيب الآتي:

١- قَالَ – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الفتحة القصيرة).

ففي تركيب (قال) صوت اكثر إسماعاً هو (الألف) لأنه يمثل القمة ولذلك اختار القرآن الكريم هذا البناء في تراكيبه اكثر من الأبنية الأخرى إذ جاء في (٥٢٩) موضع من ذلك قوله تعالى:

-﴿ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ [البقرة/٢٥٩]

٢- قالا – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الفتحة الطويلة).

---

[١] دراسة الصوت اللغوي / ٢٤٩ .

[٢] ينظر دراسة الصوت اللغوي / ٢٤٩ (بتصرف) .

[٣] ينظر الصفحات من ٤٥٤ – ٥٧٨ .

ورد هذا البناء في (٣) مواضع، منها قوله تعالى:

-﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾ [الأعراف/٢٣]

٣- قالت – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الفتحة القصيرة)+ قاعدة (صوت التاء).

ورد هذا البناء في (٤٣) موضعاً، ومن ذلك قوله تعالى:

-﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ [البقرة/١١٣]

٤- قالتا – ويتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت التاء) + قمة (صوت الفتحة الطويلة).

ورد هذا البناء في موضعين، أحدهما قوله تعالى:

-﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ [القصص/٢٣]

٥- قالها – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قاعدة (صوت الهاء) + قمة (صوت الفتحة الطويلة).

ورد هذا البناء في موضع، هو قوله تعالى:

-﴿ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [الزمر/٥٠]

٦- قالوا – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الضمة الطويلة).

ورد هذا البناء في (٣٣١) موضع، منها قوله تعالى:

-﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة/١١]

٧- قُلتَ – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة القصيرة) + قاعدة (صوت اللام) + قاعدة (صوت التاء) + قمة (صوت الضمة القصيرة). في موضعين والفتحة القصيرة في (٤) مواضع، منها قوله تعالى:

-﴿ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [المائدة/١١٦]

٨- قُلْتُمُ – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة القصيرة) + قاعدة (صوت اللام) + قاعدة (صوت التاء) + قمة (صوت الضمة القصيرة) + قاعدة (صوت الميم).

ورد هذا اللفظ في (٩) مواضع منه قوله تعالى:

-﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة/٥٥]

٩- قُلْتُه – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة القصيرة) + قاعدة (صوت اللام) + قاعدة (صوت التاء) + قمة (صوت الضمة القصيرة) + قاعدة (صوت الهاء) + قمة (صوت الضمة القصيرة).

ورد هذا التركيب في موضع واحدٍ هو قوله تعالى:

-﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ [المائدة/١١٦]

١٠- قُلِن – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة القصيرة) + قاعدة (صوت النون) + قمة صوت (الفتحة القصيرة). ورد هذا التركيب في موضعين بصيغة الماضي المسند إلى نون الاناث وفي موضع واحد بصيغة الأمر المسند إلى نون الاناث ومنها قوله تعالى:

-﴿ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف/٣١]

١١- قلنا – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة القصيرة) + قاعدة (صوت اللام) + قاعدة (صوت النون) + قمة (صوت الفتحة الطويلة).

ورد هذا اللفظ في (٢٧) موضعاً، منه قوله تعالى:

-﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ﴾ [البقرة/٣٤]

١٢- أَقُل – يتكون من قاعدة (صوت الهمزة) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة) + قاعدة (صوت اللام).

ورد هذا اللفظ في (٦) مواضع منها قوله تعالى:

-﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [البقرة/٣٣]

١٣- أَقُولُ – يتكون من قاعدة (صوت الهمزة) + قمة (صوت الفتحة) + قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الضمة القصيرة). في (٦) مواضع، والفتحة القصيرة في (٣) مواضع ومنها قول الله تعالى:

-﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ [المائدة/١١٦]

١٤- تَقُلُ – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة القصيرة) + قاعدة (صوت اللام).

ورد هذا البناء في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ [الإسراء/٢٣]

١٥- تقولُ – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الضمة القصيرة). في (٦) مواضع، والفتحة القصيرة في (٦) مواضع من ذلك قوله تعالى:

-﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ [آل عمران/١٢٤]

١٦- تَقولَنَّ – يتكون من قاعدة (صوت التاء) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الفتحة) + قاعدة (صوت النون) + قاعدة (صوت النون) + قمة (صوت الفتحة).

ورد هذا البناء في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الكهف/٢٣]

١٧- تقولوا – يتكون من قاعدة (صوت التاء) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الضمة الطويلة).

ورد هذا البناء في (١٦) موضعاً، ومن ذلك قوله تعالى:

-﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا ﴾ [البقرة/١٠٤]

١٨- تَقولون – يتكون من قاعدة (صوت التاء) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الضمة الطويلة) + قاعدة (صوت النون) + قمة (صوت الفتحة القصيرة).

ورد هذا البناء في (١١١) موضعاً، ومن ذلك قوله تعالى:

-﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة/٨٠]

١٩- تَقولُ – يتكون من قاعدة (صوت النون) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الضمة القصيرة). في (١٠) مواضع و(صوت صوت الفتحة القصيرة) في موضع واحد من ذلك قوله تعالى:

-﴿ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الانعام/٢٢]

٢٠- لَنَقولَنَّ – يتكون من قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت النون) + قمة (صوت الضمة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت النون) + قاعدة (صوت النون) + قمة (صوت الفتحة القصيرة).

ورد هذا البناء في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ ﴾ [النمل/٤٩]

٢١- يَقُلْ – يتكون من قاعدة (صوت الياء) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة القصيرة) + قاعدة (صوت اللام).

ورد هذا البناء في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾ [الانبياء/٢٩]

٢٢- يَقولُ – يتكون من قاعدة (صوت الياء) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الفتحة). في (٥) مواضع و(صوت الضمة) في (٦٣) موضعاً.

من ذلك قوله تعالى:

-﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة/٨]

٢٣- يَقولا – يتكون من قاعدة (صوت الباء) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الفتحة الطويلة).

ورد هذا البناء مرة واحدة هي قوله تعالى:

-﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة/١٠٢]

٢٤- ليَقولُنَّ – يتكون من قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت الياء) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الفتحة). في موضعين و(صوت الضمة) في (١٣) موضعاً + قاعدة (صوت النون) + قاعدة (صوت النون) + قمة (صوت الفتحة القصيرة).

ومن ذلك قوله تعالى:

-﴿ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ ﴾ [النساء/٧٣]

٢٥- يَقولوا – يتكون من قاعدة (صوت الياء) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الضمة الطويلة).

ورد هذا البناء في (١٧) موضعاً من ذلك قوله تعالى:

-﴿ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النساء/٩]

٢٦- يَقولون – يتكون من قاعدة (صوت الياء) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة القصيرة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الضمة الطويلة) + قاعدة (صوت النون) + قمة (صوت الفتحة القصيرة).

ورد هذا البناء في (٩٢) موضعاً، من ذلك قوله تعالى:

-﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ [البقرة/٢٦]

٢٧- قُلْ – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة القصيرة) + قاعدة (صوت اللام).

ورد اللفظ في (٣٣٢) موضع[١] من ذلك قوله تعالى:

-﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة/٨٠]

---

[١] منها (٣٥) موضعاً كسرت فيها اللام لالتقاء الساكنين كقوله تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ**﴾ [آل عمران/٢٦].

٢٨- قُوْلا – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الفتحة الطويلة).

ورد في (٣) مواضع منها قوله تعالى:

-﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه/٤٤]

٢٩- قولوا – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الضمة الطويلة).

ورد في (١٢) موضعاً، من ذلك قوله تعالى:

-﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ ﴾ [البقرة/٥٨]

٣٠- قولي – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الضمة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الكسرة الطويلة).

ورد هذا اللفظ في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ [مريم/٢٦]

٣١- قيلَ – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الكسرة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الفتحة القصيرة).

ورد هذا اللفظ في (٤٩) موضعاً من ذلك قوله تعالى:

-﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة/١١]

٣٢- يُقالُ – يتكون من قاعدة (صوت الياء) + قمة (صوت الضمة القصيرة) + قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام).

ورد في (٣) مواضع من ذلك قوله تعالى:

-﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ [الأنبياء/٦٠]

٣٣- تَقَوَّلَ – يتكون من قاعدة (صوت التاء) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت الواو) + قاعدة (صوت الواو) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الفتحة القصيرة).

ورد في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ [الحاقة/٤٤]

٣٤- تَقَوَّلَهُ – يتكون من قاعدة (صوت التاء) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة) + قاعدة (صوت الواو) + قاعدة (صوت الواو) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت الهاء) + قمة (صوت الضمة القصيرة).

ورد هذا البناء في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الطور/٣٣]

٣٥- القول – ورد اللفظ بصيغ مختلفة تجمعها الأنماط الآتية:

أ- القول – المعرف بـ (ال). يتكون من قاعدة (صوت الهمزة) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت اللام) + قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت الواو) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الفتحة القصيرة). في (٧) مواضع وصوت الضمة القصيرة في (١٢) موضعاً وصوت الكسرة القصيدة في (١٤) موضعاً من ذلك قوله تعالى:

-﴿ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ﴾ [النساء/١٤٨]

ب- قَوْلِ – المضاف إلى الاسم الظاهر يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت الواو) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الفتحة القصيرة في (٦) مواضع وصوت الضمة القصيرة في (٥) مواضع، وصوت الكسرة القصيرة في (٣) مواضع من ذلك قول الله تعالى:

-﴿ ﴾ []

ت- قولاً – المنون، أعني المجرد من (ال) والإضافة يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت الواو) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الفتحة القصيرة). في (١٩) موضعاً، وصوت الضمة القصيرة في (٣) مواضع،وصوت الكسرة القصيرة في موضعين + قاعدة (صوت النون).

٣٦- قَولِكَ – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت الواو) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الكسرة القصيرة) + قاعدة (صوت الكاف) + قمة (صوت الفتحة القصيرة).

ورد هذا البناء في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود/٥٣]

٣٧- قَوْلكم – يتكون من قاعدة هي (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت الواو) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الكسرة) + قاعدة (صوت الكاف) + قمة (صوت الضمة القصيرة) مرة وصوت الفتحة القصيرة مرة + قاعدة (صوت الميم).

ورد هذا البناء في موضعين منهما قوله تعالى:

-﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب/٤]

٣٨- قَوْلنا – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت الواو) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الضمة القصيرة) + قاعدة (صوت النون) + قمة (صوت الفتحة الطويلة).

ورد مرة واحدة في الكتاب الكريم هو قوله تعالى:

-﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [النحل/٤٠]

٣٩- قولُهُ – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت الواو) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الضمة القصيرة) + قاعدة (صوت الهاء) + قمة (صوت الضمة القصيرة).

ورد هذا البناء مرتين منها قوله تعالى:

-﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ [الأنعام/٧٣]

٤٠- قَوْلِها – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت الواو) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الكسرة الطويلة) + قاعدة (صوت الهاء) + قمة (صوت الفتحة الطويلة).

ورد هذا البناء مرة واحدة هو قوله تعالى:

-﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا ﴾ [النمل/١٩]

٤١- قَوْلِهُمُ – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت الواو) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الكسرة القصيرة) (٧) مرات، و(صوت الضمة القصيرة (٥) مرات) + قاعدة (صوت الهاء) + قمة (صوت الكسرة القصيرة) (٧) مرات وصوت (القمة القصيرة) (٥) مرات + قاعدة (صوت الميم) + قمة (صوت الضمة القصيرة).

ومن ذلك قوله تعالى:

-﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ [البقرة/١١٨]

٤٢- قَوْلِي – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت الواو) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الكسرة الطويلة).

ورد هذا الأنموذج مرتين منه قوله تعالى:

-﴿ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴾ [طه/٢٨]

٤٣- الأقاويل – يتكون من قاعدة (صوت الهمزة) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت اللام) + قاعدة (صوت الهمزة) + قمة (صوت الفتحة القصيرة) + قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة الطويلة) + قاعدة (صوت الواو) + قمة (صوت الكسرة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الكسرة القصيرة).

ورد هذا البناء في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴾ [الحاقة/٤٤]

٤٤- قِيْلِهِ – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الكسرة الطويلة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الكسرة القصيرة) + قاعدة (صوت الهاء) + قمة (صوت الكسرة القصيرة).

ورد من هذا البناء مرة واحدة هو قوله تعالى:

-﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الزخرف/٨٨]

٤٥- قائلٌ – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة الطويلة) + قاعدة (صوت الهمزة) + قمة (صوت الكسرة القصيرة) + قاعدة (صوت اللام) + قاعدة (صوت النون).

ورد هذا البناء في (٣) مواضع منها قوله تعالى:

-﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ ﴾ [يوسف/١٠]

٤٦- قائِلُها – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة الطويلة) + قاعدة (صوت الهمزة) + قمة (صوت الكسرة القصيرة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الضمة القصيرة) + قاعدة (صوت الهاء) + قمة (صوت الفتحة الطويلة).

ورد هذا الأنموذج مرة واحدة هو قوله تعالى:

-﴿ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾ [المؤمنون/١٠٠]

٤٧- قائلين – يتكون من قاعدة (صوت القاف) + قمة (صوت الفتحة الطويلة) + قاعدة (صوت الهمزة) + قمة (صوت الكسرة القصيرة) + قاعدة (صوت اللام) + قمة (صوت الكسرة الطويلة) + قاعدة (صوت النون) + قمة (صوت الفتحة القصيرة).

ورد هذا البناء مرة واحدة هو قوله تعالى:

-﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ [الأحزاب/١٨]

ظهر لي ان القواعد في مادة (ق و ل) الواردة في القرآن الكريم اكثر عدداً من القمم إذ كان عددها (١٥٦) قاعدةٍ و(١٣١) قمة وأن لغة القرآن الكريم تميل إلى استعمال الألفاظ القصيرة من هذه المادة وأن أقصر كلمة منها تتكون من قاعدتين وقمة وأطول كلمة تتكون من (٦) قواعد و(٥) قمم.

ثالثاً – الفونيم فوق التركيبي

سبق أن عرفت بالفونيم فوق التركيبي[١]. أما أهم أنواعه فاثنان:

الأول – التنغيم:

(هو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق. فالجملة العربية تقع في صيغ وموازين تنغيمية هي هياكل من الأنساق التنغيمية ذات أشكال محددة)[٢]. وكل جملة تختلف عن الأخرى من حيث التنغيم. فالجملة الاستفهامية تختلف عن الجملة الخبرية، والجمل الاستفهامية تختلف في ما بينها بحسب أداة الاستفهام. فالجمل يتوزعها التنغيم بين الهبوط والصعود والتسطيح.

---

[١] ينظر ص١٥ .

[٢] اللغة العربية مبناها ومعناها / ٢٢٦ .

فالجملة التقريرية تنتهي بنغمة هابطة؛ لانه وقف عند تمام المعنى، وهذا النوع من التنغيم يستعمل في جملة الإثبات والنفي والشرط والدعاء، وفي الاستفهام الحاصل بالظروف مثل متى وأين. أما التنغيم الصاعد فيكون في الاستفهام الكائن بالأداتين (الهمزة وهل)، ويكون في جمل العرض، ويجوز أن ينتهي الاستفهام بالظروف بنغمة صاعدة في ظروف خاصة كالظروف الدالة على الدهشة أو التعالي.

أما النغمة السطحية فتكون بالوقوف قبل تمام المعنى كالوقوف على الفواصل القرآنية في قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ . وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ . وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ . وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ . إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ [القيامة/٢٦-٣٠]. فالوقوف على أنّه، وراق، والفراق، وقف على معنى لم يتم فتظل نغمة الكلام مسطحة دون هبوط أو صعود أما الوقف على (المساق) فالنغمة هابطة، لانه وقف عند تمام المعنى إذ جاء بعد الجملة الخبرية.

وجملة القول اتسعت للهياكل التنغيمية الثلاثة وفي الآتي نماذج لكل منها:

التنغيم الهابط، قال تعالى:

-﴿ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [البقرة/٦٧]

-﴿ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ [البقرة/٢٥٩]

-﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام/٧٨]

-﴿ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران/٥٢]

فالمعنى في النص الأول تم عند قوله تعالى (الجاهلين) وفي النص الثاني عند قوله تعالى: (بعضَ يومٍ) وفي النص الثالث عند قوله تعالى: (تشركون) وفي النص الرابع عند قوله تعالى: (إلى الله). لذلك كانت النغمة هابطة.

التنغيم الصاعد، ومن أمثلته قوله تعالى:

-﴿ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي ﴾ [آل عمران/٨١]

-﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ﴾ [البقرة/٢٤٦]

-﴿ قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة/٢٥٩]

فالنغمة في النصين الأول والثاني صاعدة، لان أداتي الاستفهام الهمزة وهل، وفي النص الثالث النغمة صاعدة كذلك لان الظرف أفاد التعجب.

التنغيم المسطح:

يقول د.تمام حسان: (وكثيراً ما يرى المتكلم أن المعنى يتطلب تقسيم الجملة تنغيميا بحسب الاعتبارات الإلقائية إلى فقر تنفسية تتصل بوجود مفاصل من الألفاظ، كأدوات العطف وغيرها فيقف المتكلم عند كل فقرة تنفسية منها بنغمة مسطحة)[١]، ومنه قوله تعالى:

-﴿ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران/٥٩]

فالوقوف على قوله تعالى: (لهُ) وقفة خفيفة هو من نوع التنغيم المسطح.

وهذا النوع هو الوقف الجائز عند أهل القراءات.

والتنغيم له دلالة وظيفية على معاني الجمل المختصرة (لانها تقالُ بنغمات متعددة ويتغير معناها النحوي والدلالي مع كل نغمة بين الاستفهام والتوكيد والإثبات)[٢] ومنه قوله تعالى:

-﴿ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة/٢٦٠]

فالأداة بلى جزء من جملة مختصرة لو أظهرت لكانت (بلى أنت ربُّنا)

فالنغمة هنا تدل على الإثبات، وعلى تمام الجملة.

فجملة المقول تضمنت الظواهر الصوتية التنغيمية فوق التركيبية بكل أنواعها.

الثاني – النبر:

قال د.تمام حسان: (إنه وضوح سبعي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام)[٣].

ولدرجة النبر أثر في طول الصوت وعلوه. وكلما زاد طول الصوت وارتفعت درجته. ويصحب عملية النبر أمور منها[٤].

الأول – نشاط أعضاء النطق.

---

[١] اللغة العربية معناها ومبناها /٢٣٠-٢٣١ .

[٢] اللغة العربية معناها ومبناها /٢٢٨ .

[٣] مناهج البحث في اللغة /١٩٤ وينظر: الأصوات اللغوية /١٦٩ .

[٤] الأصوات اللغوية /١٦٩ .

الثاني – تقوى حركات الوترين الصوتيين، ويقترب أحدهما من الآخر؛ ليسمحا بتسرب اقل مقدار من الهواء فتعظم لذلك سعة الذبذبات، ويترتب عليه أنْ يصبح الصوت عاليا واضحاً في السمع وهذا الحكم مع الأصوات المجهورة.

الثالث – ابتعاد الوترين إذا كانت الأصوات مهموسة.

الرابع – نشاط أعضاء النطق الأخرى، كأقصى الحنك، واللسان، والشفتين.

وللنبر أربع درجات[١] هي:

الأولى: نبر أولي وعلامته (١) أو (/)

الثانية: نبر ثانوي وعلامته (٢) أو (٧)

الثالثة: نبر ثالثي وعلامته (٣) أو (١)

الرابعة: نبر ضعيف وعلامته (٤) أو (٨)

وكوضع النبر يكون على المقطع الأخير[٢] إذا كان من النوع الرابع (ص ح ح ص) أو الخامس (ص ح ص ص) وهذا النوع لا يكون في العربية إلا في حالة الوقف[٣].

واستناداً إلى هذا لا يمكن ان يقع هذا النوع على أحد أبنية (ق و ل)؛ لانه لا يجوز الوقف عليه. إذ لا يوقف على الحكاية من دون المحكي، فلا ينبر المقطع (لين) وهو من النوع الرابع (ص ح ح ص) – الوارد في لفظة (القائلين) في قوله تعالى:

-﴿ والقائلين لإخوانهم ﴾ [الأحزاب/١٨] ؛ إذ لا يوقف على قوله (والقائلين) لانه حكاية، بخلاف إذا ما وقفنا على لفظة (نستعين) الواردة في قوله تعالى: ﴿ إياكَ نعبدُ وإياكَ نستعين ﴾ [الفاتحة/٤] إذ يكون المقطع المنبور، وهو من النوع الرابع (عيناً) (ص ح ح ص).

فلا يجوز إذن نبر المقطع الأخير من مادة (ق و ل) على أية حالة.

إذا كان حكم المقطع الأخير هكذا؟ فما هو حكم المقاطع الأخرى من حيث النبر؟

---

[١] أسس علم اللغة لماريو باي /٩٣ .

[٢] المقاطع في اللغة العربية هي:- ١- قصير مثل: باء الجر ٢- متوسط: مثاله: لمْ
٣- طويل: مثاله: باب .

[٣] مثل: (نستعين) ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص .

القاعدة في توزيع النبر على مقاطعه تقول: (إذا لم يكن المقطع الأخير هو من النوع الخامس أو النوع الرابع ينظر إلى ما قبل الأخير فإن كان من النوع الثاني أو الثالث فيكون ذلك المقطع هو موضع النبر.

أما إذا كان من النوع الأول فينظر إلى ما قبله فان كان مثله أي من النوع الأول أيضاً كان النبر على المقطع الثالث حين نعد من آخر الكلمة)[١].

وأنواع النبر في المقاطع العربية خمسة هي[٢]:

الأول – صوت ساكن (ص) + صوت لين قصير (ح).

الثاني – صوت ساكن (ص) + صوت لين طويل (ح).

الثالث – صوت ساكن (ص) + صوت لين قصير (ح) + صوت ساكن (ص).

الرابع – صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن.

الخامس – صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتان ساكنان.

اللفظ	المقطع المنبور	تسلسل نوعه	اللفظ	المقطع المنبور	تسلسل نوعه
أقولُ	(قو)	الثاني	تقوّلَ	(قَوّ)	الثالث
تقولُ	(قو)	الثاني	تقولَهُ	(قَوّ)	الثالث
تقولَنَّ	(لَن)	الثالث	قائِلها	(ئِـ)	الأول
تقولوا	(لو)	الثاني	قيلهِ	(لَ)	الأول
تقولون	(لو)	الثاني	قائِلٌ	(ئِـ)	الأول
تقولُ	(قو)	الثاني	قولُهُ	(لُ)	الأول
لنقولَنّ	(لَن)	الثالث	قولها	(لِ)	الأول
يقولُ	(قو)	الثاني	قَوْلِهم	(لِ)	الأول
يقولا	(قو)	الثاني	قَوْلِك	(لِ)	الأول
ليقولَنَّ	(لَن)	الثالث	قولكم	(لَ)	الأول
يقولوا	(قو)	الثاني	قَوْلنا	(لُ)	الأول
يقالُ	(قا)	الثاني			

---

[١] الأصوات اللغوية /١٧١ وينظر دراسة الصوت اللغوي /٣٠٨ وعلم اللغة د.عبد الله عبد الحميد / ٢١١ .

[٢] الأصوات اللغوية /١٦٣ .

ظهـر أن الوحـدة الصـوتية تتكـون مـن ثلاثـة فونيمـات والفـونيم الأساسـي فيهـا هـو ((القاف)).

وتبين ان المقاطع الصوتية الثلاثة القصير والمتوسط والطويل انتظمت هذه الوحدة الصوتية على الرغم من التباين الحاصل بين المقاطع الواردة في هذه الوحدة الصوتية.

وتبين أن الأصوات غير المقطعية هي الغالبة على الأصوات المقطعية في بناء هذه الوحدة، وأن التنغيم، والنبر هما اللذان ظهرا في هذا التركيب الصوتي دون غيرهما من الفونيمات الأخرى فوق التركيبية.

المبحث الثالث

الانسجام الصوتي

(حين ينطق المرء بكلمة أو مجموعة من الكلمات نلحظ ان أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في بعضها الآخر، وقد تلحظ أن اتصال الكلمات يخضع لهذا التأثر)[١].

(والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج)[٢].

(والمحدثون من علماء الأصوات اللغوية قرروا أنه قد يتجاور صوتان لغويان ويتأثر الأول منهما بالثاني واصطلحوا على تسمية هذا النوع من التأثر بالرجعي)[٣].كما في قوله تعالى:

-﴿ قُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا ﴾ [المؤمنون/٢٩]

فتأثر صوت اللام بصوت الراء لقربه منه في الصفة والمخرج غير أن صوت الراء أقوى من صوت اللام لذلك خفي صوت اللام فيه.

ومثاله في الأصوات التي مخرجها وصفاتها واحدة في مادة (ق و ل) قوله تعالى:

-﴿ قل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ﴾[الإسراء/١٠٠]

تأثر صوت اللام في (قل) بنظيره في (لَو) فادغم فيه.

(وأحياناً بتأثر الصوت الثاني بالأول وسموا هذا بالتأثر التقدمي)[٤] ولا نظير له في المادة التي هي موضوع دراستي.

ويمكن نسبة هذا التأثر إلى ظواهر لغوية كثيرة منها (الجهر والهمس أو انتقال مخرج الصوت أو انتقال مجرى الهواء من الفم إلى الأنف وبالعكس أو تغيير صفة الصوت من الانفجارية إلى الاحتكاكية وبالعكس أو الإدغام)[٥].

وفيما يأتي توضيح للظواهر اللغوية التي ظهر فيها الانسجام الصوتي في هذه المادة.

---

[١] علم اللغة / عبد الله عبد الحميد /٢٣٧ .

[٢] الأصوات اللغوية / ١٧٨ .

[٣] الأصوات اللغوية / ١٨٠ .

[٤] الأصوات اللغوية / ١٨٠ .

[٥] علم اللغة / عبد الله عبد الحميد / ٢٣٧ .

أولاً- الترقيق والتفخيم:

وهما من العمليات الصوتية التي وقعت للوحدات الصوتية (الفونيمات) في مكونات (ق و ل).

والترقيق عند علماء الأصوات: (هو الأثر السمعي لانخفاض اللسان نحو الحنك الأسفل عند النطق بصوت من أصوات الاستفال)[١]. وأصوات الاستفال ماعدا أصوات الاستعلاء السبعة (الطاء، والظاء، والصاد، الضاد، والغين، والخاء، والقاف) كلها مرققة ما عدا الراء واللام في بعض أحوالهما.

(والتفخيم هو الأثر السمعي لارتفاع جزء كبير من اللسان نحو الحنك الأعلى عند النطق بصوت من أصوات الاستعلاء السبعة)[٢].

ويندرج تحت هذا الموضوع المكونات الصوتية الثلاثة لمادة (ق و ل) اثنان منها صامتان هما القاف واللام ومكون لا يكون إلا صائتاً هو الألف، ثم الصوائت الحركات.

١- القاف:

(تخرج من المخرج الأول من مخارج الفم مما يلي الحلق، من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك، والقاف حرف متمكن قوي لأنه من الحروف المجهورة[٣] الشديدة المستعلية، ومن حروف القلقلة)[٤].

وصفة التفخيم واجبة في هذا الصوت بل يجب أن يكون تفخيماً بالغاً في حالة وقوع الألف بعدها. قال مكي: (فيجب على القارئ أن يفخم القاف تفخيماً بالغاً إذا أتت بعدها ألف)[٥]، وذلك نحو قوله تعالى:

-﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة/١١]

جاءت القاف مفخمة في بناء (قالوا) في كتاب الله في (٣٣١) موضع.

ويصحب عملية تفخيم القاف تقعر اللسان وهو ارتفاعه نحو الحنك الأعلى.

٢- اللام:

---

[١] علم اللغة د.عبد الله عبد الحميد / ٢٤٢ .

[٢] علم اللغة د.عبد الله عبد الحميد / ٢٤٢ .

[٣] هذا عند القدماء اما عند المحدثين فهي مهموسة .

[٤] الرعاية / ١٧١ .

[٥] الرعاية / ١٧١ .

(تخرج من المخرج الخامس من مخارج الفم من بعد مخرج الضاد، وهي تخرج من حافة اللسان أدناها إلى منتهى طرفه، واللام حرف متوسط في القوة؛ لان فيها جهراً وفيها رخاوة)[١]. و(يذكر علماء القراءة أن اللام لها حالتان هما الترقيق والتفخيم. وهي تشارك الراء في هذه الصفة لمشاركتها إياها في المخرج)[٢].

وتفخم إذا سبقت بضم او فتح، وترقق إذا انكسرت أو أنظمت أو سكنت[٣].

ومما ورد في كتاب الله من مادة (ق و ل) بصيغتي الماضي والأمر واللام فيهما مرققة لسكونها قوله تعالى:

-﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ﴾ [البقرة/٣٤]

-﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾ [الصافات/١٨]

-﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ [الإنعام/١٥١]

والتفسير الصوتي لما حدث هو عدم الحركة لا يسمح بتفخيم الصوت كما تسمح به الفتحة (لان التفخيم إشباع فتحة)[٤].

ويحافظ على ترقيقها إذا وقعت بعدها لام أو حرف إطباق قال مكي بن أبي طالب (وإذا وقع بعد اللام بأي حركة كانت اللام مشددة أو مفخمة لام أخرى مفخمة أو حرف إطباق وجبت المحافظة على ترقيق اللام الأولى لئلا تفخم لأجل التفخيم الذي بعدها)[٥] من ذلك قوله تعالى:

-﴿ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً ﴾ [النساء/١١٨]

-﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ [الجاثية/١٤]

٣- <u>الألف (الفتحة الطويلة):</u>

---

[١] الرعاية / ١٨٨ .

[٢] علم اللغة د.عبد الله عبد الحميد.

[٣] الكشف ١ / ٢١٩-٢٢٠ .

[٤] الكشف ١ / ٢٢٠ .

[٥] الرعاية / ١٩٠ .

قال ابن الجزري ت ٨٣٣ هـ (إنها لا توصف بترقيق ولا تفخيم، بل بحسب ما يتقدمها فانها تتبعه ترقيقاً وتفخيماً)[١] فالألف في (قال) مفخمة لمجاورتها القاف وهو حرف شديد قوي مجهور مفخم. والألف في (حال) مرققة لمجاورتها (الحاء) وهو مهموس رخو مرقق.

٤- الحركات:

الحركات أبعاضُ الحروف ويدل على ذلك (أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هو بعضه، وذلك نحو فتحة عين عَمْرُ فانك إن أشبعتها حدثت بعدها ألف، فقلت عامر، وكذلك كسرة عين (عِنَب) إن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة وذلك قولك (عِيْنَب) وكذلك ضمة عين (عُمَر) لو أشبعتها لنشأت بعدها واو ساكنة وذلك قولك: (عُوْمَر)[٢].

فالفتحة قد تكون مفخمة، وقد تكون مرققة، وقد تكون بين الترقيق والتفخيم. فهي مفخمة مع أصوات الأطباق (الصاد والضاد والطاء والظاء) وتكون في حالة وسطى بين الترقيق والتفخيم مع (القاف والغين والخاء) كقوله تعالى:

-﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ [الرعد/٥]

والكسرة تفخم مع أصوات الإطباق وتكون في حالة وسطى مع صوت القاف والعين والخاء ويكون في مادة (ق و ل) في بنية الفعل المبني للمجهول كقوله تعالى:

-﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا ﴾ [النساء/٦١]

وحكم الضمة كحكم الكسرة، ومن أمثلتها قوله تعالى:

-﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [النمل/٥٩]

ثانياً- الإمالة:

هي أن تذهب بالفتحة إلى جهة الياء، ان كان بعدها ألف كالفتى، والى جهة الكسرة إنْ لم يكن ذلك، كنعمة وبسحر. (واصحابُها، بنو تميم، وأسد، وقيس، وعامة نجد، ولا يميل الحجازيون إلا قليلاً)[٣].

بين رضي الدين الاسترابادي ت ٦٨٦ هـ الوظائف الصوتية لها فقال: (وسبب الإمالة إما قصد مناسبة صوت نطقك بالفتحة لصوت نطقك بالكسرة ... أو لصوت نطقك بالياء

---

[١] النشر في القراءات العشر ١/٢١٥ .

[٢] سر صناعة الإعراب ١ / ١٧ .

[٣] النشر في القراءات العشر ١/٢١٥ .

... أو قصد مناسبة فاصلة لفاصلة مسالة أو قصد مناسبة إمالة الإمالة قبل الفتحة أو قصد مناسبة صوت نطقك بالألف بصوت نطقك بأصل تلك الألف، وذلك إذا كانت منقلبة عن ياءٍ أو واوٍ مكسورة كباعَ وخافَ)[١].

ويقول مكي (ويقربون الحركة من الحركة ليعمل اللسان عملاً واحداً وعلى هذا أتت الامالات)[٢].

وبعد ذلك هل حصلت الإمالة في (قال) أو لم تحصل؟

وازن الرضي صوتياً من حيث الإمالة بين الفعلين (قال) و(دعا) وأظهر انها ممكنة في الفعل (دعا) وغير ممكنة في الفعل (قال)، مع أن الأسباب الموجبة للإمالة موجودة ومحققة في الثاني، قال: (وذلك أنَّ العلة للإمالة هي صيرورة الألف إلى ياء إذا بني الفعل لما لم يسم فاعله في قولك: دعي، فليكن كذلك في (قال) و(لام) من اللوم، فانك تقول فيه: قِيلَ، وليم فتنقلب الألف ياءً، فليكن مثل دعا)[٣].

وأجاب عن هذا من وجهين[٤]:

أحدهما – أن الياء في (دُعي) يجب قلبها متحركة فصارت كالأصلية لقوتها، والياء في (ليمَ) و(قيل) لا تتحرك، بل ميتة ساكنة فجعل للمتحرك مزية على الساكن، وهي ميزة صوتية؛ لان الحركة غير السكون.

وثانيهما – أن قلبها في (دُعي) واجب لا ينتقل فيه إلى غيره، والكسرة قبلها لازمة، لا تقبل غير ذلك بخلاف (ليم) و(قيل) فانه قد يقال فيهما: لوم، وقول وقد يشم الحرف المكسور الضم على لغة فصيحة.

ويقول سيبويه: (ولا يميلون في الفعل نحو قال لانهم يفرقون بين (ما فَعلْتُ) منه مكسور وبين ما فعلت منه مضموم)[٥].

وفسره السيرا في ت ٣٦٨ هـ بقوله: (بمعنى يفرقون بين قام، ورام، وسام، وبين خاف، لانك تقول في قال قلت، وتقول في خاف: خفت)[١].

---

[١] شرح شامية ابن الحاجب ٥/٣ .

[٢] الكشف ٢١٩/١ .

[٣] شرح الكافية ٤٧٠/١ .

[٤] ينظر: شرح الكافية ٤٧٠/١ .

[٥] الكتاب ١٢٨/٤ .

فالمانع من الإمالة في (قال) كون عينها واواً، وكونها ساكنة لا تتحرك، وجواز ضم الفاء فيها.

ثالثاً – التقاء الساكنين:

قال الدكتور إبراهيم السامرائي: (أختصت العربية من بين سائر اللغات السامية بهذه الناحية مراعاة منها للتكافؤ والانسجام في بنية الكلمة الواحدة، وفي اتصال الكلمة بغيرها حتى يجيء الكلام العربي على هيئة مخصوصة موسيقية)[٢].

وتعرضت مادة (ق و ل) لتأثير هذه الظاهرة الصوتية بالحذف تارة، والحركة تارة أخرى.

أما الحذف فقد جاء في (٣٣٢) موضع من ذلك قوله تعالى:

-﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْداً ﴾ [البقرة/٨٠]

وهذا النوع من الحذف لا يؤدي إلى ليس؛ لذلك حذف حرف المد.

واما الحركة فوقعت كسرة وضمة وفتحة جاء الكسر في قوله تعالى:

-﴿ قلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [سبأ/٢٢]

جاء الكسر على أصل التقاء الساكنين.

ووقع هذا النوع في (٣٥) موضعاً.

قال ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) (روى عباس عن أبي عمرو ﴿ قلِ ادْعُوا اللَّهَ ﴾ بكسر اللام ﴿ أوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ [الإسراء/١١٠] بضم الواو، وروى غيره عن أبي عمرو بن العلاء ضمة)[٣].

وسبب الضم تجانس صوتي وهو (اقتصاد عضوي في النطق يلجأ اليه المتكلم دون شعور أو تعمد)[٤] قال مكي في توجيه قراءة ضم اللام والواو (استثقل الكسر في (قل) وقبلها ضمة ثم يخرج إلى ضم فيصير كسرة بين ضمتين وذلك ثقيل فضم (اللام) ليتبع الضم الضم فيخرج من ضم القاف إلى ضم اللام إلى ضم العين في﴿ قُلْ أَعُوذُ ﴾

---

[١] تقريرات السيرافي على الكتاب ١٢٨/٤ .

[٢] التطور اللغوي التاريخي ٦٧ .

[٣] أي ضم لام (قل) ينظر: السبعة في القراءات/٣٨٦ وينظر الحجة لابن خالوية/١٩٦.

[٤] من أسرار اللغة/٢٥٠ .

[الفلق/١] فيعمل اللسان عملاً واحداً فذلك أيسر وأخف في اللفظ من اللفظ بكسرة بين ضمتين)[١].

وقرأ أبو السمال قعنب بالفتح في قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ [الكهف/٢٩] حيثما وقع في القرآن الكريم[٢].

ووردت القراءة عن الحرميَّينِ بضم اللام[٣] في قول الله تعالى:

-﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [يونس/١٠١]

ووردت القراءة بالفتح في قوله تعالى:

-﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ ﴾ [الأنعام/٤٠]

قال أبو البقاء العكبري: (يقرأ بإلقاء حركة الهمزة على اللام فتفتح اللام وتحذف الهمزة، وهو قياس مطرد في القرآن وغيره، والغرض منه التخفيف ويقرأ بالتحقيق وهو الأصل)[٤]. ومنه قوله تعالى:

-﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [الناس/١]

قال الزمخشري: (تقرأ بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام)[٥].

تبين أن مادة (ق و ل) تميل إلى الانسجام الصوتي، سواء أكان هذا الانسجام بين عناصرها أو بين عناصرها وعناصر مكونات ألفاظ أخرى جاورتها في السلسلة الصوتية التي تكون معها تتابعاً كلامياً.

وظهر الانسجام الداخلي في صفتي الترقيق والتفخيم في الصوائت الطويلة والقصيرة، كما ظهر في الإمالة.

وظهر الانسجام الخارجي في ظاهرة التقاء الساكنين وكيف تمت معالجتها صوتياً في داخل وحدتين صوتيتين متجاورتين.

---

[١] الكشف ٢٧٥/١ .

[٢] البحر المحيط ١٢٠/٦ .

[٣] البحر المحيط ١٢٠/٦ والحرمّيان هما عبد الله بن كثير ونافع بن عبد الرحمن ينظر السبعة في القراءات ٥٣ و٦٤ .

[٤] التبيان في إعراب القرآن ٤٩٤/١ .

[٥] الكشاف ٦٥٧/٤ .

الفصل الثاني

(القول) على المستوى الصرفي

يهتم علم الصرف بالشكل اللفظي للكلمة، فيدرس (الأشكال المختلفة للصيغ، والقيم الخلافية بينها والقيم المتوافقة، ووظيفة الصيغ في التركيب)[١].

يقول الاشموني (ت ٩٢٩ هـ) إن التصريف (يطلق على شيئين الأول تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني، كالتصغير، والتكسير، واسم الفاعل، وأسم المفعول. والآخر تغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليها، ولكن لغرض آخر، وينحصر في الزيادة والحذف والإبدال والقلب والنقل والإدغام)[٢].

وهو في رأي د.كمال بشر: (كل دراسة تتصل بالكلمة أو أحد أجزائها، وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة، وتؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية، كتقسيم الكلمة من حيث الاسمية والفعلية وغيرهما، والنظر إليها من حيث العدد والأفراد والتثنية والجمع والنظر إليها من حيث النوع، التذكير والتأنيث، والكلام على الشخص المتكلم والخطاب والغيبة)[٣].

والوحدة التي تعالج على المستوى الصرفي هي (المورفيم) فبعد أن يحلل الكلام إلى الوحدات الصوتية يحلل إلى الوحدات الصرفية. (والمورفيم اصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى أو وظيفة نحوية في بنية الكلمة)[٤].

وتقسم الوحدات الصرفية إلى وحدات حرة ووحدات مقيدة فالفعل (قال) وحدة حرة والضمائر المتصلة وحدات مقيدة.

تناولت في هذا الفصل البنية الصرفية والمعاني الصرفية لمادة (ق و ل) في لغة القرآن، فقد تعددت المعاني بحسب الأبنية المتنوعة واللواحق والسوابق، والتغير الداخلي.

---

[١] اللغة العربية معناها ومبناها /٨٢ .

[٢] شرح الاشموني على الألفية ٢٣٦/٤ .

[٣] دراسات في علم اللغة ٨٥/٢ .

[٤] مدخل إلى علم اللغة محمود فهمي حجازي /٥٦ وينظر مدخل في علم اللغة محمد حسن/٢٠٢ .

ولما كان الجانب الصرفي يتصل بالجانب الشكلي، وما يترتب عليه من معان صرفية تؤديها تلك الصيغ وما يتصل بها من ضمائر، قمت بدراسة للمادة والمعاني الناشئة عن اتصال الضمائر بها.

واستناداً إلى هذا قسمت الفصل على مبحثين: الأول ينصبُّ في صيغ القول والثاني ينصبُّ في المعاني الناشئة عن اتصال الضمائر وعن البنى المضعفة، والأسماء المجموعة.

المبحث الأول

صيغ القول

أغلب الصيغ المعرفة في اللغة العربية من مادة (ق و ل) الفعلية والاسمية، ومنها المصادر والمشتقات وردت في الكتاب الكريم.

وجاء ورودها بنسب مختلفة، وكانت الكثرة في الاستعمال لصيغة الفعل ثم المصادر ثم الأسماء المشتقة.

ووجدت جنس الصيغة الواحدة يتباين في الاستعمال وحين رصدت هذا التباين وجدته على وفق الآتي: الفعل الماضي وفعل الأمر، فالفعل المضارع:

وتباين جنس الأسماء كذلك فجاء المصدر غالباً ثم المشتق.

ورأيت أن أبدأ بدراسة مادة الفعل لكثرة دورانها في الاستعمال القرآني، ثم أردفتها بما ينضوي تحت الأسماء، وهي المصادر والمشتقات فتمت الدراسة على قسمين:

القسم الأول

الفعل

١ – الفعل الماضي

أولاً– بناؤه من مادة (ق و ل):

يسمى الأجوف ويسميه القاسم بن محمد (في القرن الرابع) المنقوص. وهي تسمية غير مألوفة، إذ لم يقل بها غيره على ما أعلم، ويعلل التسمية بقوله: (لنقصان الواو منه في الأمر نحو (قُل)، وفي الخبر عن نفسك والمخاطبة نحو: قُلتُ، وقُلتَ)[١].

والوجه فيه قال يقول بفتح العين في الماضي على أن اصله (قَوَل) وضمها في المضارع (يَقُولُ). قال القاسم بن محمد: (وأقام الخليل الدليل على أنه فعل يفعل أنك تقول: قلته، قال تبارك وتعالى: ﴿ إِن كنت قلتُهُ فقد علمتَهُ ﴾ [المائدة/١١٦] ولو كان فعل يَفعلُ، لم يكن متعدياً.

وقال غيره من البصريين: هو محول من (فَعَل) إلى (فَعُل)؛ لهذا جاز وقوعها على

---

[١] دقائق التصريف /٢٥٤ .

المفعول به، وفعلوا ذلك، ليغيروا حركة الفاء. ولو جعلوها محولة إلى (فَعَلتُ) لكانت الفاء إذا ألقيت عليها حركة العين كهيئتها)[١].

ويرى الكسائي (ت ١٨٧ هـ) في ما نقل عنه القاسم بن محمد أنه غير محول، إنما هو على مثال (فَعُل يفْعُل) بضم العين في كليهما، قال: (وانما جاز وقوعها على المفعول به لنقصان موضوع العين منه في قُلت، و((فُعُل يفْعُل)) لا يكون متعديا إذا كان تاماً)[٢].

ووقف الرضي إزاء تعليل القلب الحاصل للواو، وأختها الياء موقف غير المقتنع يقول (أعلم أن علة قلب الواو والياء المتحركتين المفتوح ما قبلهما ألفاً[٣] ليست في غاية المتانة، لانهما قلبتا للاستثقال .. والواو والياء إذا انفتح ما قبلهما خَفَّ ثقلهما، وان كانتا متحركتين، والفتحة لا تقتضي مجيء الألف بعدها اقتضاء الضمة الواو والكسرة الياء. إلا ترى إلى كثرة نحو (قَوْلَ) و(بَيْع) وعدم نحو (قُيْل) و(بُيْع) بضم الفاء و(قِوْل) و(بِوْع) بكسرها. لكنهما قلبتا ألفاً مع هذا .. لأنهما وان كانتا أخف من سائر الحروف الصحيحة، لكن كثرة دوران حروف العلة، وهما أثقلها، جوزت قلبهما إلى ما هو أخف منهما من حروف العلة الألف ولا سيما مع تثاقلهما بالحركة، وتهيؤ سبب تخفيفهما بقلبهما ألفاً ذلك بانفتاح ما قبلهما؛ لكون الفتحة مناسبة للألف .. ولِوَهْنِ هذه العلة لم تقلبا ألفاً إلا إذا كانا في الطرف أي: لامين أو قريبين منه، أي: عينين، ولما يقلبا فاءً من نحو (أودَ) و(أَيَلٌ)، وإن كانت الحركة لازمة بعد العروض لان التخفيف بالآخر أولى، ولوهنها تقف بالتأثير لأدنى عارض)[٤].

نفهم من قول الرضي أن علة القلب كثرة الدوران، وأن العلة التي قال بها الصرفيون ليست هي العلة الحقيقية.

ويزيد ما ذهب إليه من وصفها ما قال به اللغويون المعاصرون. يقول د.كمال بشر: (هناك أبواب في الصرف التقليدي عولجت علاجاً خاطئاً. من هذه الأبواب باب الفعلين الأجوف والناقص، وما تفرع عنهما. و(قال) مثلاً تصريفها التقليدي عندهم هو أصلها

---

[١] دقائق التصريف /٢٥٤ .

[٢] دقائق التصريف /٢٥٥ .

[٣] هذا هو الرأي السائد لدى الصرفيين، ينظر: دقائق التصريف ص٢٥٤ ، والمنصف ٢٣٤/١، وشرح المراح ص٢٠٦ .

[٤] شرح الشافية ٩٥/٣ .

(قَولَ) تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً. هذا الأصل الذي أشاروا إليه هو اصل افتراضي متوهم لا أصل حقيقي.

والذي دعاهم إلى هذا السلوك هو خضوعهم لمنهجهم العام، وهو سيطرة فكرة الأصول على أذهانهم، ومحاولة حشد مختلف الأمثلة تحت قاعدة واحدة أو تحت نظام واحد من البحث)[١].

ويرى أن معالجتها يكون طريقاً واحداً من اثنين:

الأول- (طريق وصفي يعني بتسجيل الحقائق الموجودة في الصيغة بالفعل دون تأويل أو افتراض بمعونة الدراسات الصوتية وعن طريق هذه الدراسات سوف نعلم أن قال في تركيبها الصوتي تختلف عن نصر .. فقال في تركيبها الصوتي هو: ص ح ح / ص ح. أما نصر فمقاطعها هي: ص ح/ص ح/ص ح، فالأولى مكونة من مقطعين اثنين والثانية مؤلفة من ثلاثة مقاطع، هذا بالإضافة إلى ان هناك فرقاً في كمية بعض المقاطع (ص ح ح × ص ح).

وهذا الفرق الصوتي له قيمة وأهمية، وبخاصة في باب الأوزان إذ إنها لا تخرج عن كونها مقاييس صوتية صيغت للقياس عليها.

الطريق الثاني – المنهج التاريخي ومعناه ان نتتبع تاريخ الصيغ المختلفة لنكشف عما أصابها من تغير ولنا هنا أن نتساءل: هل أتى على نحو قال وغزا فترة من الزمن كانتا تنطقان فيهما (قَوَل وغَزوَ) ثم عرض لهما تطور في أصوات العلة أدى إلى هذه الصيغة؟

احتمال قوي يؤيده الواقع الملموس وهو وجود بقايا هذا الأصل التاريخي من نحو أطول واستحوذ)[٢].

ويشير قول د.كمال بشر إلى الوهم في طريقة معالجة الصرفيين القدماء لهذه الظاهرة وهذا يؤيد ما ذهب إليه الرضي من وهن تلك العلة، وأن الطريقة الناجحة للوصول إلى معرفة بناء الأفعال الجوف هي الوصفية أو التاريخية.

ثانياً- أنماط بناء الماضي:

النمط الأول- الماضي غير المضعف:

---

[١] دراسات في علم اللغة القسم الثاني /١١٢ .

[٢] دراسات في علم اللغة القسم الأصوات /١١٣ .

اتخذت هذه الصيغة في لغة القرآن الكريم أنماطاً متعددة من الإسناد لكل تركيبه الصرفي من حيث البنية، وإن اشتركت في البناء العام الذي يتمثل في مادة (ق و ل).

درست صيغة الفعل من حيث البناء الصرفي والعوارض الحاصلة لتلك الصيغ في أثناء إسنادها إلى الضمائر، إذ استعمله القرآن الكريم مسنداً إلى الضمير المستتر والى الضمير البارز، ووجدت هذا الموضوع تندرج تحته الأنواع الآتية:

النوع الأول – (قال) المسند إلى الاسم الظاهر والى الضمير المفرد غير الظاهر:

ورد في (٥٢٩) موضع من القرآن الكريم وهو اكثر الصيغ. ومن ذلك قوله تعالى[١]:

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: البقرة:٣١ و٣٣ (مرتين) و٥٤ و٦١ و٦٧ (مرتين) و٦٨ و٦٩ و٧١ و١١٣ و١١٨ مرتين و١٢٤ (ثلاث مرات) و١٢٦ و١٣١ و١٣٣ و١٦٧ و٢٤٣ و٢٤٦ و٢٤٧ (مرتين) و٢٤٨ و٢٤٩ مرتين ٢٥٨ ثلاث مرات و٢٥٩ (خمس مرات) و٢٦٠ أربع مرات / آل عمران: ٣٧ و٣٨ و٤٠ مرتين و٤١ مرتين و٤٧ و٥٢ مرتين و٥٥ و٥٩ و٨١ مرتين و ١٧٣ والنساء: ١٨ / ٧٢ و١١٠ مرتين و١١٢ مرتين و١١٤ و١١٥ و١١٦ مرتين و١١٨. والمائدة: ٧ و١٢ و٢٠ و٢٣ و٢٥ و٢٦ و٢٧ مرتين و٣٠ مرتين و٣١ و٧٤ و٨٦ مرتين و٧٧ مرتين و٧٨ مرتين و٨٠ و٩٣ مرتين و١١٩، والإنعام: ١٢ مرتين و١٣ و١٤ و١٥ و١٦و١٨ و٢٠ و٢٤ و٢٥ و٣٨ مرتين و٥٩ و٦٠ و٦١ و٦٥ و٦٦ و٦٧ و٧١ و٧٣ و٧٥ و٧٦ و٧٩ و٨٠ و٨٥ و٨٨ مرتين و٩٠ و٩٣ و١٠٤ و١٠٦ و١٠٩ و١١٤ و١١٦ و١٢٣ و١٢٧ (مرتين) و١٢٨ و١٢٩ و١٣٨ و١٤٠ و١٤٢ و١٤٣ ثلاث مرات و١٤٤ و١٥٠ مرتين، والأعراف: ١٥١ و١٥٥ و١٥٦ ، الأنفال: ٤٨ مرتين، يونس: ٢ / ١٥ و٢٨ و٧١ و٧٧ و٧٩ و٨٠ و٨١ و٨٤ و٨٨ و٨٩ و٩٠ ، هود:٢٧ و٢٨ و٣٣ و٣٨ و٤١ و٤٣ مرتين و٤٥ و٤٦ و٤٧ و٥٠ و٥٤ ٦١ و٦٣ و٦٥ و٦٩ و٧٧ و٧٨ و٨٠ و٨٤ و٨٨ و٩٢ ، يوسف: ٤ و٥ و١٠ و١٣ و١٨ و١٩ و٢١ و٢٣ و٢٦ و٢٨ و٣٠ و٣٣ و٣٦ مرتين و٣٧ و٤٢ و٤٣ و٤٥ و٤٧ و٥٠ مرتين و٥١ و٥٤ مرتين و٥٥ و٥٩ و٦٢ و٦٤ و٦٦ مرتين و٦٧ و٦٩ و٧٧ و٧٩ و٨٠ و٨٣ و٨٤ و٨٦ و٨٩ و٩٠ و٩٤ و٩٦ و٩٨ و٩٩ و١٠٠ ، وإبراهيم: ٦ و٨ و١٣ و٢١ و٢٢ و٣٥ ، والحجر:٢٨ و٣٢ و٣٣ و٣٤ و٣٦ و٣٧ و٣٩ و٤١ و٥٢ و٥٤ و٥٦ و٥٧ و٦٢ و٦٨ و٧١ والنحل:٢٧ و٣٥ و٥١ والإسراء:٦١ و٦٢ و٦٣ و١٠١ و١٠٢ والكهف:١٩ و٢١ و٣٤ و٣٥ و٣٧ و٦٠ و٦٢ و٦٣ و٦٤ و٦٦ و٦٧ و٦٩ و٧٠ و٧١ و٧٢ و٧٣ و٧٤ و٧٥ و٧٦ و٧٧ و٧٨ و٨٧ و٩٥ و٩٦ مرتين و٩٨ ومريم:٤ و٨ و٩ و١٠ مرتين و١٩ و٢١ مرتين و٣٠ و٤٢ و٤٦ و٤٧ و٧٣ و٧٧ ، وطه:١٠ و١٨ و١٩ و٢١ و٢٥ و٣٦ و٤٦ و٤٩ و٥٠ و٥١ و٥٢

-﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة/٣٠]

النوع الثاني– المسند إلى الضمائر المتصلة:

ورد الفعل الماضي في لغة القرآن مسنداً إلى الضمائر المتصلة، وهي ألف الاثنين، والواو التي تشير إلى جمع المذكر، ولم يغير الإسناد إليهما من بنية المادة، وفي حالة إسناده إلى ضمير المتكلم، والمخاطب المفرد، والجمع (تم) ونون النسوة وضمير الجمع للمتكلمين (نا)، تتغير بنيته الصرفية.

وهذا التغير يلحق العنصر المتغير، الفتحة الطويلة (الألف) لا العناصر الثابتة.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

-﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة/١١]

و٥٧ و٥٩ و٦١ و٦٦ و٧١ و٨٤ ٨٥ و٨٦ و٩٠ و٩٢ و٩٤ و٩٥ و٩٦ و٩٧ و١٢٠ و١٢٣ و١٢٥ و١٢٦ ، والأنبياء:٤ و٥٢ و٥٤ و٥٦ و٦٣ و٦٦ و١١٢ ، والمؤمنون:٢٣ و٢٤ و٢٦ و٣٣ و٣٩ و٤٠ و٨١ و٩٩ و١٠٨ و١١٢ و١١٤ ، والفرقان:٤ و٨ و٢١ و٣٠ و٣٢ ، والشعراء:١٢ و٥ و١٨ و٢٠ و٢٣ و٢٤ و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣١ و٣٤ و٤٢ و٤٣ و٤٩ و٦١ و٩٢ و٧٠ و٧٢ و٧٥ و١٠٦ و١١٢ و١١٧ و١٢٤ و١٤٢ و١٥٥ و١٦١ و١٦٨ و١٧٧ و١٨٨ ، والنمل:٧ و١٦ و١٩ و٢٠ و٢٢ و٢٧ و٣٦ و٣٨ و٣٩ و٤٠ (مرتين) و٤١ و٤٤ و٤٦ و٤٧ و٥٤ و٦٧ و٨٤، والقصص:١٥ و١٦ و١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ ٢٣ و ٢٤ و٢٥ و٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٣ و٣٥ و٣٧ و٣٨ و٦٣ و٧٦ و٧٨ و٧٩ و٨٠ ، والعنكبوت:١٢ و١٦ و٢٥ و٢٦ و٢٨ و٣٠ و٣٢ و٣٦ ، والروم:٥٦ ، ولقمان:١٣ ، وسبأ:٣ و٧ و٢٣ و٣١ و٣٢ و٣٣ و٣٤ و٤٣ ويس:٢٠ و٢٦ و ٤٧ و٧٨ ، وفصلت:٥١ و٥٤ و٥٦ و٨٥ و٨٩ و٩١ و٩٥ و٩٩ و١٠٢ مرتين و١٢٤ ، وص:٤ و٢٣ و٢٤ و٣٢ و٣٥ و٧١ و٧٥ و٧٦ و٧٧ و٧٩ و٨٠ و٨٢ و٨٤ والزمر:٤٩ و٧١ و٧٣ وغافر:٢٦ و٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠ و٣٦ و٣٨ و ٤٨ و٤٩ و٦٠ وفصلت:١١ و٢٦ و٢٩ و٣٣ ، والشورى:٤٥، والزخرف:٢٣ و٢٤ و٢٦ و٣٨ و٤٦ و٥١ و٦٣ و٧٧ ، والإحقاق:٧ و١١ و١٥ و١٧ و٢٣ و٣٤ ومحمد:١٦، والفتح: ١٥ وق:٢ و٢٣ و٢٧ و٢٨، والذاريات:٢٥ و٢٧ و٣٠ و٣١ و٣٩ والحشر:١٦ (مرتين) والصف:٥ و٦ و١٤ (مرتين)، والتحريم:٣، والقلم:١٥ و٢٨، ونوح:٢ و٥ و٢١ و٢٦، والمدثر:٢٤ والنبأ:٣٨ والذاريات:٢٤ والمطففين:١٣ والشمس:١٣ والزلزلة:٣.

فالوحدة الصرفية (قال)، كما هي، لم يلحقها حذف.

-﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ ﴾ [الأعراف/٢٣]

نجد الوحدة الصرفية (قال) بعناصرها الثلاثة، من غير أن يلحقها حذف.

-﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَآءُ ﴾ [القصص/٢٣]

فالوحدة (قال) لم يتغير عنصر من عناصرها الثلاثة.

في حين نجد الوحدة الصرفية أصابها التغيير بالحذف في قوله تعالى:

-﴿ ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ ﴾ [المائدة/١١٧]

إذ حذف عنصرها المتغير، الفتحة الطويلة، لالتقاء الساكنين.

-﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ ﴾ [البقرة/٣٤]

فالعنصر المتغير سقط من هذه البنية.

وفي الآتي تفصيل الحديث:

أ- إسناده إلى ألف الاثنين (قالا):

ورد في القرآن الكريم (٣) مرات هي قوله تعالى:

-﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾ [الأعراف/٢٣]

-﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ [طه/٤٥]

-﴿ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل/١٥]

يتكون الفعل من وحدتين صرفيتين (مورفيمين) هما: (قال + ألف الاثنين) ولا يمكن تجزئتهما إلى اصغر من ذلك، كما لا يمكن نطق المورفيم الثاني بمعزل عن المورفيم الأول؛ لأنه غير مستقل، بخلاف الأول، لأنه مورفيم حر.

وقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها إذ الأصل فيه (قولا)، هذا على رأي الصرفيين القدامى، اما على رأي الصرفيين المحدثين فهو (أنَّ) الواو أسقطت؛ لانها سبقت بحركة قصيرة هي الفتحة (-) وتليت بحركة قصيرة هي الفتحة (-) فأدغمت الحركتان، فأصبحتا حركة واحدة طويلة هي الفتحة الطويلة[١].

ب- إسناده إلى الضمير المؤنث (تا):

---

[١] التصريف العربي /٣٥ .

وردت هذه الصيغة في موضعين هما قوله تعالى:

-﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ [القصص/٢٣]

-﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [فصلت/١١]

وتتكون الوحدة (قالتا) من مورفيمين الأول (قال) حر، والثاني (نا) غير حر مقيد يعبر عن الإضمار.

ت- إسناده إلى ضمير الجمع (الواو)

ورد في (٣٣١) موضع. ومن ذلك قوله تعالى[١]:

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: البقرة:١٣ و١٤ مرتين و٢٥ و٣٠ و٣٢ و٦٧ و٦٨ و٦٩ و٧٠ و٧١ و٧٦ مرتين و٨٠ و٨٨ ٩١ و٩٣ و١١١ و١١٦ و١٣٣ و١٣٥ و١٥٦ و١٧٠ و٢٤٦ مرتين و٢٤٧ و٢٤٩ و٢٥٠ و٢٧٥ و٢٨٥ وآل عمران ٢٤ و٧٥ و٨١ و١١٩ و١٤٧ و١٥٦ و١٦٧ و١٦٨ و١٧٣ و١٨١ مرتين و١٨٣ والنساء ٤٦ و٧٧ و٩٧ ثلاث مرات و١٤١ مرتين و١٥٣ والمائدة ١٤ و١٧ و٢٢ و٢٤ و٤١ و٦١ و٦٤ و٧٢ و٧٣ و٨٢ و٨٥ و١٠٤ و١٠٩ و١١١ و١١٣ والأنعام ٨ و٢٣ و٢٧ و٢٩ و٣٠ و٣١ و٣٧ و٩١ و١٢٤ و١٣٠ و١٣٦ و١٣٨ و١٣٩ والأعراف ٥ و٢٨ و٣٧ مرتين و٤٣ و٤٤ و٤٧ و٤٨ و٥٠ و٧٠ و٧٥ و٧٧ و٨٢ ١١١ و١١٣ و١١٥ و١٢١ و١٢٥ و١٢٩ و١٣١ و١٣٢ و١٣٤ و١٣٨ و١٤٩ و١٦٤ و١٧٢ و٢٠٣ والأنفال ٢١ و٣١ و٣٢ و٥٩ و٧٤ مرتين و٨١ و٨٦ ويونس ٦٨ و٧٦ و٧٨ و٨٥ وهود ٣٢ و٥٣ و٦٢ و٦٩ و٧٠ و٧٣ و٧٥ و٨١ و٨٧ و٩١ ويوسف ٨ و١١ و١٤ و١٧ و٤٤ و٦١ و٦٣ و٦٥ و٧١ و٧٢ و٧٣ و٧٤ و٧٥ و٧٧ و٧٨ و٨٥ و٨٨ و٩٠ و٩١ و٩٥ و٩٧ وإبراهيم ٩ و١٠ و٢١ والحجر ٦ و١٥ و٥٢ و٥٣ و٥٥ و٥٨ و٦٣ و٧٠ والنحل ٢٤ و٣٠ و٨٦ و١٠١ والإسراء ٤٩ و٩٠ و٩٤ و٩٨ والكهف ٤ و١٠ و١٤ و١٩ مرتين و٩١ و٩٤ ومريم ٢٧ و٢٩ و٨٨ وطه ٦٣ و٦٥ و٧٠ و٧٢ و٨٧ و٨٨ و٩١ و١٣٣ و١٣٤ والأنبياء ٥ و١٤ و٢٦ و٥٣ و٥٥ و٥٩ و٦٠ و٦١ و٦٢ و٦٤ و٦٨ والمؤمنون ٤٧ و٨١ ٨٢ و١٠٦ و١١٣ والنور ١٢ والفرقان ٥ و٧ ١٨ و٦٠ و٦٣ والشعراء ٣٦ و٤١ و٤٤ و٤٧ و٥٠ و٧١ و٧٤ و٩٦ و١١١ و١١٦ و١٣٦ و١٥٣ و١٦٧ و١٨٥ والنمل ١٣ و٣٣ و٤٧ و٤٩ و٥٦ والقصص ٣٦ و٤٨ ثلاث مرات و٥٣ و٥٥ و٥٧ والعنكبوت ٢٤ و٢٩ و٣١ و٣٢ و٣٣ ٥٠ ولقمان ٢١ والسجدة ١٠ والأحزاب ٢٢ و٦٧ و٦٩ وسبأ ١٩ و٢٣ مرتين و٣٥ و٤١ و٤٣ مرتين و٥٢ وفاطر ٣٤ ويس ١٤ و١٥ و١٦ و١٨ و١٩ و٥٢ والصافات ١٥ و٢٠ و٢٨ و٢٩

-﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ . أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة/١١]

وتتكون هذه الوحدة من ثلاثة مورفيمات الأول (قال) وهو حر يدل على الحدث، والثاني (الواو)، وصورته (و) غير حر مقيد يعبر عن الإضمار، والثالث الألف وصورته (١) وهو يعبر به عن الفرق بين مورفيمين أحدهما يعبر به عن الإضمار والثاني يدخل في بنية الكلمة.

ث- إسناده إلى ضمير المتكلم المفرد (تُ) والجمع (نا)، ضمير المفرد المخاطب (تَ)، والجمع (تم) ونون النسوة[١].

تتكون هذه المجموعة من وحدتين صرفيتين هما:

(قل + التاء المضموم أو التاء المفتوح أو (نا) أو تم أو النون المفتوحة) والمورفيم الأول حر والثاني غير حر لعدم استقلاله بنفسه.

يرى ابن جني أنَّ الأصل في (قُلْتُ) (قَوَلْتُ) فنقلت (قوَلْتْ) إلى (قَوُلتُ) ؛ لان الضمة من الواو، وقلبت العين لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت ألفاً في التقدير وبعدها

و٩٧ وص ١٦ و٢٢ و٦٠ و٦١ و٦٢ والزمر ٧١ و٧٤ وغافر ١١ و٢٤ و٢٥ و٥٠ ثلاث مرات و٧٤ و٨٤ وفصلت ٥ ١٤ و١٥ و٢١ مرتين و٣٠ و٤٤ و٤٧ والزخرف و٢٠ و٢٢ و٢٤ و٣٠ و٣١ و٤٩ و٥٨ والدخان ١٤ والجاثية ٢٤ و٢٥ والاحقاق ١٣ و٢٢ و٢٤ و٢٩ و٣٠ و٣٤ ومحمد ١٦ و٢٦ والذاريات ٢٥ و٢٨ و٣٠ و٣٢ و٥٢ والطور ٢٦ والقمر ٩ و٢٤ والحديد ١٤ والمجادلة ٣ والممتحنة ٤ والصف ٦ والمنافقون ١ والتغابن ٦ والملك ٩ و١٠ والقلم ٢٦ و٢٩ و٣١ ونوح ٢٣ والجن ١ والمدثر ٤٣ والنازعات ١٢ والمطففين ٣٢ .

[١] إحصاء هذه المجموعة في القرآن الكريم جاء على وفق الآتي:

١- قلتُ: المائدة ١٧ ونوح ١٠ .

٢- قلتَ: المائدة ١١٦، والتوبة ٩٢، وهود ٧، والكهف ٣٩ .

٣- قُلنا: البقرة: ٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٨ و٥٨ و٦٠ و٦٥ و٧٣، والنساء:١٥٤ (مرتين) والأعراف ١١ و١٦٦، وهود:٤٠، والإسراء:٦٠ و٦١ و١٠٤، والكهف: ٥ و٨٦، وطه:٦٨ و١١٦ و١١٧، والأنبياء:٦٩، والفرقان:٣٦، والقصص:٧٥ .

٤- قلتم: البقرة:٥٥ و٦١ وآل عمران:١٦٥ و١١٣، والمائدة:٧، والأنعام:١٥٢، والنور:١٦، وغافر:٢٤، والجاثية ٣٢ .

٥- قلنَ: يوسف ٣١ و٥١ .

لام الفعل ساكنة لاتصالها بضمير التاء فسقطت العين، فنقلت حركتها المجتلبة لها إلى الفاء قبلها فصارت قلْتُ[١].

ويعلل نقل الحركة بـ(أنهم أرادوا أنْ يغيروا حركة الفاء عما كانت عليه ليكون دلالة على حذف العين، وامارة للتصرف)[٢].

فالحركة في نظر أبن جني تدل على أمرين: الحذف وان الفعل متصرف.

أما المعاصرون فيرون أن نقل الحركة للدلالة على المحذوف تفسير مرفوض (لأن الظواهر اللغوية ليست وليدة التفكير الواعي، ولو كانت التغيرات الصوتية اعتبارات كهذه لما تساوت ذوات الواو وذوات الياء في مثل (قال) و(باع) و(قائل) و(بائع)[٣].

والاتصال بهذا النوع من الضمائر أدى إلى تغيير صورة الفعل بحذف عينه التي تمثلها في الموقع الألف، وبقي الفعل محتفظاً بعلامة البناء الأصلية، والسكون.

ج- اتصاله بضمير الغائبة المفردة (ها)

وردت هذه الصيغة مرة واحدة في قوله تعالى:

-﴿ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الزمر/٥٠]

وتتكون من وحدتين هما: (قال+ها) فالأولى حرة تعبر عن الفعل، وأصلها (قول) على رأي القدماء والمحدثين على الرغم من تباين تفسيراتهم، والوحدة الثانية مقيدة. والفتحة حركة مناسبة تعبر عن البناء.

النوع الثالث – اتصاله بتاء التأنيث:

وهي علامة دالة على بنية خاصة هي الفعل الماضي.

جاءت هذه الصيغة في (٤٣) موضعاً، منها قوله تعالى[٤]:

---

[١] ينظر: المنصف ٢٣٤/١ .

[٢] المنصف ٢٣٤/١ .

[٣] دراسات في علم الأصوات العربية /١٤٠ .

[٤] ينظر غير ما سأذكره: آل عمران ٣٥ و٣٦ و٣٧ و٤٢ و٤٥ و٤٧ و٧٢، والمائدة ١٨ و٦٤ والأعراف: ٣٨ و٣٩ و١٦٤ والتوبة ٣٠ مرتين وهود ٧٢ ويوسف ٢٣ و٢٥ و٣١ و٣٢ و٥١ وإبراهيم ١٠ و١١ ومريم ١٨ و٢٠ و٢٣ والنمل ١٨ و٢٩ و٣٢ و٣٤ و٤٢ و٤٤ والقصص:٩ و١١ و١٢ و٢٥ و٢٦ والأحزاب ١٣ والحجرات ١٤ والذاريات ٢٩ والتحريم ٣ و١١ .

-﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾[البقرة/١١٣]

وتتكون (قَالَتْ) من وحدتين صرفيتين هما: (قالَ) التي يعبر بها عن الفعل بصيغته الماضية وتاء التأنيث التي صورتها (تْ) التي يعبر بها عن تأنيث الفاعل سواء أكان حقيقياً أم مجازياً مفرداً أم جمعاً. وكسرت التاء في الآية بسبب التقاء الساكنين.

واصل (قالت) (قَوَلَتْ) لحق القلب (الواو) لتحركها وانفتاح ما قبلها على ما يراه الصرفيون القدماء أو أن الواو أسْقطت، لسبقها بحركة قصيرة ولكونها متلوة بحركة قصيرة مجانسة للحركة الأولى ثم أدغمت الحركتان القصيرتان فتحولتا إلى حركة طويلة هي الألف على رأي المحدثين.

النمط الثاني – الماضي المضعف:

جاء الفعل منه على صيغة تفعَّل في موضعين:

الأول: قوله تعالى:

-﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ [الحاقة/٤٤]

ويتكون من وحدتين صرفيتين هما: التاء و(قول) وهو وحدة حرة على خلاف الوحدة الأولى فانها مقيدة.

وتميزت هذه الصيغة بنوعين من الزيادة طرأت على الفعل وهي السابقة (تَ) وتشديد عين الفعل.

والموضع الثاني: قوله تعالى:

-﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الطور/٣٣]

والضمير المتصل في بنية الفعل يعود على القرآن الكريم، وهذا الضمير ليس من وظيفته التأثير في بنية الفعل.

وتتكون هذه البنية من ثلاث وحدات صرفية التاء، وقوّل، والهاء، والوحدة الأولى والثالثة مفيدة والثانية حرة. إذ تقوم بنفسها على خلاف الوحدتين الأولى والثالثة إذ يعبر عن صورتيهما بـ(ت) و(ه).

النمط الثالث – الماضي المبني للمجهول:

ورد على صيغة (قيل) في (٤٩) موضعاً من ذلك قوله تعالى[١]:

-﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة/١١]

ويتكون من وحدة صرفية حرة يقول فيها ابن جني (أصلُ "قِيل" "قُوِلَ" فأرادوا أن يعلوا "العين"، كما اعلوها في "قال" فسلبوها الكسرة، ونقلوها إلى الفاء، فانقلبت "العين" في "قيل" ياء لانكسار الفاء قبلها)[٢].

والقول بالنقل لا يرتضيه الرضي، ويرى سبباً غيره فيقول: (إن الكسرة استثقلت فحذفت ولم تنقل إلى ما قبلها)[٣]. فالنقل هو العامل غير المقبول لدى الرضي.

هذا تفسير القدماء ويتفق المعاصرون معهم في عملية التحول، لكنهم يرونه ثنائي المنطوق وان كان ثلاثي الأصل، وأن الفتحة تتحول إلى كسرة طويلة والأصل فيه ((قُوِل)) بزنة ((فُعِل)) تحولت الكلمة الثلاثية البنية إلى ثنائية تجنباً للمقطع الحركي المكروه في اللغة وعوض عن ذلك طول في المقطع الأول)[٤].

٢- الفعل المضارع :

ورد على الأنماط الآتية: (أقولُ / أَقُلْ / تقول / تَقُلْ / تقولُ / يقولُ / يَقُلْ / يقولا / تقولوا / يقولوا / تقولون / يقولون / تقولُنّ / يقولُنَّ / يُقالُ).

صنفت هذه الأنماط على زمر بحسب العامل الصرفي، وهي:

الزمرة الأولى: وهي (أَقُلْ وتَقُلْ ويَقُلْ).

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ١٣ و٥٩ و٩١ و١٧٠ و٢٠٦ وآل عمران ١٦٧ والنساء ٦١ و٧٧ والمائدة ١٠٤ والأعراف ١٦١ و١٦٢ والتوبة ٣٨ و٤٦ ويونس ٥٢ وهود ٤٤ مرتين ٤٨ والنحل ٢٤ و٣٠ والنور ٢٨ والفرقان ٦٠ والشعراء ٣٩ و٩٢ والنحل ٤٢ و٤٤ والقصص ٦٤ ولقمان ٢١ والسجدة ٢٠ ويس ٢٦ و٤٥ و٤٧ والصافات ٣٥ والزمر ٢٤ و٧٢ و٧٥ وغافر ٧٣ وفصلت ٤٣ والجاثية ٣٢ و٣٤ والذاريات ٤٣ والحديد ١٣ والمجادلة ١١ (مرتين) والمنافقون ٥ والتحريم ٨٠ والقلم ٢٧ والقيامة ٢٧ والمرسلات ٤٨ .

[٢] المنصف ٢٤٩/١ .

[٣] شرح الكافية ٢٥١/٢ .

[٤] المنهج الصوتي للبنية العربية /٦٤ .

أ- أَقُلْ :ورد في (٦) مواضع منها قوله تعالى[١]:

-﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [البقرة/٣٣]

ب- تَقُلْ : ورد في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ [الإسراء/٢٣]

ت- يَقُلْ : ورد في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴾ [الأنبياء/٢٩]

وتغيرت بنية هذه الزمرة تغيراً داخلياً، تم بحذف ما يقابل عين الكلمة، بسبب عامل صوتي هو التقاء الساكنين إذ بموجب القوانين الصوتية حيث التقى ساكنان حذف الساكن الأول أو حرك وهنا لا يجوز تحركيهُ.

واحتفظت هذه المجموعة بعنصرين: القاف واللام، وكل فرد من أفرادها يتكون من وحدتين صرفيتين تتمثل الأولى في الهمزة والتاء والياء. والثانية تتمثل في ما يعبر به عن الفعل. والأولى مقيدة والثانية حرة.

أما وظيفة الهمزة فيعبر بها عن المتكلم والتاء يعبر بها عن المخاطب، والياء يعبر بها عن الغائب.

الزمرة الثانية – وهي (أَقولُ وتقول وتقولون ونقولُ ويقولُ ويقولون ويقالُ).

أ- أَقولُ : بالرفع والنصب، جاء في (٩) مواضع، من ذلك قوله تعالى[٢]:

-﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ [المائدة/١١٦]

أحتفظ "أقول" بعناصره الصرفية الثلاثية ويتكون من وحدتين هما "الهمزة" وهي وحدة مقيدة و"قول" وهي وحدة حرة.

ب- تقولُ : بالرفع والنصب، ورد في (١٢) موضعاً منها قوله تعالى[٣]:

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: الأعراف ٢٢ ويوسف/٩٦ والكهف/٧٢ و٧٥ والقلم/٢٨ .

[٢] ينظر غير ما سأذكره: الأنعام ٥٠ (مرتين) والأعراف ١٠٥ وهود ٣١ (ثلاث مرات) وص ٨٤ وغافر ٤٤ .

[٣] ينظر غير ما سأذكره: النساء ٨١ وهود ٩١ وطه ٤٠ و٩٤ و٩٧ والأحزاب ٣٧ والزمر ٥٦ و٥٧ و٥٨ وق ٣٠ والجن ٥ .

-﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ [آل عمران/١٢٤]

لم يحذف عنصر من عناصره، ويتكون من وحدتين الأولى مقيدة (التاء) والثانية حرة (قول).

ت- تقولون : جاء في (١١) موضعاً[١] من ذلك قوله تعالى:

-﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة/٨٠]

ث- نقولُ : بالرفع والنصب جاء في (١١) موضعاً من ذلك قوله تعالى[٢]:

-﴿ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [آل عمران/١٨١]

ولم يحذف من عناصره شيء، ويتكون من وحدتين وحدة مفيدة هي ((النون)) ووحدة حرة هي ((قول)).

ج- يَقولُ : بالرفع والنصب جاء في (٦٨) موضعاً ومن ذلك قوله تعالى[٣]:

-﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة/٨]

لم يحذف عنصر من عناصره، ويتكون من وحدتين الأولى مقيدة (الياء) والثانية حرة (قولُ).

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ١٤٠ والنساء ٤٣ والأنعام ٩٣ ،والأعراف ٢٨، ويونس ٦٨ و٧٧، والإسراء ٤٠ والنور ١٥ والفرقان ١٩، والصف ٢ .

[٢] ينظر غير ما سأذكره: الأنعام ٢٢ ويونس ٢٨ وهود ٥٤ ويوسف ٦٦ والنحل ٤٠ والكهف ٨٨ والقصص ٢٨ وسبأ ٤٢ وق ٣٠ والمجادلة ٨ .

[٣] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ٦٨ و٦٩ و٧١ و١١٧ و١٤٢ و٢٠٠ و٢٠١ و٢١٤ وآل عمران ٤٧ و٤٩ والمائدة ٥٣ و١٠٩ والأنعام ٢٥ و٧٣ و١٤٨ والأعراف ٥٣ والأنفال ٤٩ والتوبة ٤٠ و٤٩ و١٢٤ وهود ١٨ والرعد ٧ و٢٧ و٤٣ وإبراهيم ٤٤ والنحل ٢٧ والإسراء ٤٧ والكهف ٤٢ و٥٢ ومريم ٣٥ و٦٦ و٧٩ و٨٠ وطه ١٠٤ والفرقان ١٧ و٢٧ والقصص ٦٢ و٦٥ و٧٤ والعنكبوت ١٠ و٥٥ والأحزاب ٤ و١٢ وسبأ ٣١ و٤٠ ويس ٨٢ والصافات ٥٢ وغافر ٢٨ و٤٧ و٦٨ والاحقاق ١٧ ومحمد ٢٠ والفتح ١١ و١٥ والقمر ٨ والحديد ١٣ والمنافقون ١٠ والحاقة ١٩ و٢٥ والجن ٤ والمدثر ٣١ والقيامة ١٠ والنبأ ٤٠ والفجر ١٥ و١٦ و٢٢ والبلد ٦ .

ح- يقولون : ورد في (٩٠) موضعاً من ذلك قوله تعالى[١]:

-﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴾ [البقرة/٢٦]

ويتكون من (٤) وحدات: ((الياء)) و((قول)) و((الواو)) و((النون))، والوحدات الثلاثة الأولى والثالثة والرابعة مقيدة، والثانية حرة. ولم تتغير البنية من خلال عناصر الإسناد.

والسمة الصرفية في هذه الزمرة الاحتفاظ بجميع عناصرها.

خ- يُقالُ : ورد في (٣) مواضع منها قوله تعالى[٢]:

-﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ [الأنبياء/٦٠]

تتكون بنيته من وحدتين صرفيتين الأولى الياء وهي وحدة مقيدة ويعبر بها عن الغائب والثانية (قال)، وهي وحدة حرة يعبر بها عن الفعل.

تظهر بوضوح ظاهرة التحول الداخلي في هذه البنية إذ تتحول الفتحة إلى ضمة. والأصل في بنائه ((يُقول)) فقلبت الواو ألفاً، (وذلك للحمل على الماضي، في إسكان العين؛ لانه ماضٍ زيد عليه حرف المضارعة فهو يتبعه في مطلق الإعلال، لا في الإعلال المعين، إلا ترى أنّ (قال) أعِلَّ بقلب عينه ويقولُ بنقل حركة عينه، وكذلك أُعِل ((قيل)) بقلب عينه ياءً، ويقال بقلبها ألفاً، فهو يتبع الماضي، في مجرد الإعلال)[٣].

الزمرة الثالثة – وهي (يقولا وتقولوا ويقولوا)

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ٧٩، وآل عمران ٧ و١٦ و٧٥ و٧٨ و١٥٤ (مرتين) و١٦٧ والنساء ٤٦ و٥١ و٧٥ و٨١ و١٥٠ والمائدة ٤١ و٥٢ و٧٣ و٨٣ والأنعام ٣٣ والأعراف ١٦٩ والتوبة ٦١ ويونس ١٨ و٢٠ و٣١ و٣٨ و٤٨ وهود ١٣ و٣٥ والحجر ٩٧ والنحل ٣٢ و١٠٣ والإسراء ٤٢ و٤٣ و٥١ (مرتين) و١٠٨ والكهف ٥ و٢٢ (ثلاث مرات) و٤٩ وطه ١٠٤ و١٣٠ والأنبياء ٣٨ والمؤمنون ٧٠ و٨٥ و٨٧ و٨٩ و١٠٩ والنور ٢٦ و٤٧ والفرقان ٢٢ و٦٥ و٧٤ والشعراء ٢٢٦ والنمل ٧١ والقصص ٨٢ والسجدة ٣ و٢٨ والصافات ١٣ و٦٦ و١٥١ و١٦٧ وص١٧ والشورى ٢٤ و٤٤ والدخان ٣٤ والأحقاف ٨ و١١ والفتح ١١ و١٥ وق ٣٩ و٤٥ والطور ٣٠ و٣٣ والقمر ٤٤ والواقعة ٤٧ والمجادلة ٢ و٨ والحشر ١٠ و١ والمنافقون ٧ و٨ والتحريم ٨ والملك ٢٥ والقلم ٥١ والمزمل ١٠ والنازعات ١٠ .

[٢] ينظر غير ما سأذكره: فصلت ٤٣ والمطففين ١٧ .

[٣] شرح الكافية للرضي ٢٥٣/٢ .

أ- يقولا : ورد هذا النمط في موضع هو قوله تعالى:

-﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة/١٠٢]

وتتكون هذه البنية من (٣) وحدات صرفية الأولى (الياء) يعبر بها عن الغائب وهي وحدة مقيدة والثانية تتألف من العناصر: القاف والواو واللام وهي حرة والثالثة الألف يعبر بها عن الإضمار وهي مقيدة.

ولم تتغير عناصرها من جراء الإسناد.

ب- تقولوا : ورد هذا النمط في (١٦) موضعاً منها قوله تعالى[١]:

-﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا ﴾ [البقرة/١٠٤]

وتتكون هذه البنية من (٤) وحدات هي: التاء يعبر بها عن المخاطب و(قول) التي يعبر بها عن الفعل، والواو التي يعبر بها عن الإضمار والألف التي يعبر بها عن الفرق.

ولم تفقد عنصراً من عناصرها في عملية الإسناد.

ت- يقولوا : ورد في (١٧) موضعاً ومنه قوله تعالى[٢]:

-﴿ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النساء/٩]

وتتكون هذه البنية كسابقتها من (٤) وحدات، الأولى (الياء) التي يعبر بها عن الغائب والثانية (قول) التي يعبر بها عن الفعل والثالثة (الواو) التي يعبر بها عن الإضمار والرابعة الألف التي يعبر بها عن الفرق.

ولم تفقد عنصراً من عناصرها عند الإسناد.

والسمة الصرفية الجامعة لهذه الزمرة انها احتفظت بعناصرها الثلاثة، وفقدت (النون) بسبب النصب والجزم.

الزمرة الرابعة – (تَقُولَنَّ ويَقولُنّ) :

أ- تَقُولَنَّ : ورد في موضع واحد هو قوله تعالى:

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: البقرة:١٥٤/١٦٩/٢٣٥ والنساء:٩٤/١٧١ مرتين والمائدة: ١٩ والأنعام: ١٥٦/١٥٧ والأعراف: ٣٣/١٧٢/١٧٣ والنحل: ١١٦ والزخرف: ١١٣ والصف:٣.

[٢] ينظر غير ما سأذكره: النساء: ٧٨ مرتين والأنعام: ٥٣/١٠٥ والأعراف ١٦٩ والتوبة: ٥٠ وهود : ١٢ والإسراء: ٥٣ والحج: ٤٠ والنور: ٥١ والشعراء ٢٠٣ والقصص: ٤٧ والعنكبوت: ٢ والطور: ٤٤ والقمر: ٢ والمنافقون: ٤ .

-﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الكهف/٢٣]

وتتكون هذه البنية من (٣) وحدات الأولى (التاء) وهي مقيدة والثانية (قول) وهي حرة يعبر بها عن الفعل والثالثة النون المشددة وهي مقيدة يعبر بها عن التوكيد. ولم تفقد عنصراً من عناصرها.

ب- يَقولُنّ : ورد بفتح اللام في (٥) مواضع منها قوله تعالى[١]:

-﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [النساء/٧٣]

ويتكون من (٣) وحدات الياء وهي مقيدة و(قول) وهي حرة والنون مقيدة يعبر بها عن التوكيد.

وورد بضم اللام في (١٠) مواضع. وتتكون من الوحدات نفسها غير ان الواو المعبر به عن الضمير تحول إلى صوت قصير (الضمة) ومنها قوله تعالى[٢]:

-﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ [التوبة/٦٥]

٣- فعل الأمر (قُلْ)

أولاً – المجرد من الضمائر البارزة :

ورد في (٣٣٢) موضع. منها قول الله تعالى[٣]:

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: هود ١٠/٧ والروم ٨ وفصلت ٥٠ .

[٢] ينظر غير ما سأذكره: هود: ٨ والأنبياء: ٤٦ والعنكبوت: ١٠ و٦١ و٦٣ ولقمان: ٢٥ والزمر: ٣٨ والزخرف: ٨٧/٢٩ .

[٣] ينظر غير ما سأذكره: آل عمران ١٢ و١٥ و٢٠ (مرتين) و٢٦ و٢٩ و٣١ و٣٢ و٦١ و٦٤ و٧٣ (مرتين) و٨٤ و٩٣ و٩٥ و٩٨ و٩٩ و١١٩ و١٥٤ (مرتين) ١٦٥ و١٦٨ و١٨٣ والنساء ٦٣ و٧٧ و٧٨ و١٢٧ و١٧٦ والمائدة ٤ و١٧ و١٨ و٥٩ و٦٠ و٦٨ و٧٦ و٧٧ و١٠٠ والأنعام ١١ و١٢ مرتين و١٤ مرتين و١٥ و١٩ (أربع مرات) و٣٧ و٤٠ و٤٦ و٤٧ و٥٠ (مرتين) و٥٤ و٥٦ (مرتين) و٥٧ و٥٨ و٦٣ ٦٤ و٦٥ و٦٦ و٧١ مرتين و٩٠ و٩١ (مرتين) و١٠٩ و١٣٥ و١٤٣ و١٤٤ و١٤٥ و١٤٧ و١٤٨ و١٤٩ و١٥٠ و١٥١ و١٥٨ و١٦١ و١٦٢ و١٦٤ والأعراف ٢٨ و٢٩ و٣٢ و٣٣ و١٥٨ و١٨٧ و١٨٨ و١٩٥ و٢٠٣ والأنفال ١ و٣٨ و٧٠ والتوبة ٢٤ و٥١ و٥٢ و٥٣ و٦١ و٦٤ و٦٥ و٨١ و٨٣ ٩٤ و١٠٥ و١٢٩ ويونس ١٥ و١٦ و١٨ و٢٠ و٢١ و٣١ (مرتين) و٣٤ (مرتين) و٣٥ مرتين و٣٨ و٤١ و٤٩

-﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ [البقرة/٨٠]

والأصل فيه (قُوْلْ) تحول إلى (قُلْ) بعد حذف الضمة الطويلة. ويتكون من وحدة صرفية واحدة.

ثانياً – الأمر المتصل بالضمائر البارزة:

أ- قُلْنَ :

ورد مرة واحدة هي قوله تعالى:

-﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً ﴾ [الأحزاب/٣٢]

ويتكون من وحدتين الأولى (قل) وهي حرة يعبر بها عن الفعل والثانية (النون)، وهي مقيدة يعبر بها عن جمع الإناث.

و٥٠ و٥٣ و٥٨ و٥٩ مرتين ٦٩ و١٠١ و١٠٢ و١٠٤ و١٠٨ وهود ١٣ و٣٥ و١٢١ ويوسف ١٠٨ والرعد ١٦ (خمس مرات) و٢٧ و٣٠ و٣٣ و٣٦ و٤٣ وإبراهيم ٣٠ و٣١ والحجر ٨٩ والنحل ١٠٢ والإسراء ٢٣ و٢٤ و٢٨ و٤٢ و٥٠ و٥١ (مرتين) و٥٣ و٥٦ و٨٠ و٨١ و٨٤ و٨٥ و٨٨ و٩٣ و٩٥ و٩٦ و١٠٠ و١٠٧ و١١٠ و١١١ والكهف ٢٢ و٢٤ و٢٦ و٢٩ و٨٣ و١٠٣ و١٠٩ و١١٠ ومريم ٧٥ وطه ١٠٥ و١١٤ و١٣٥ والأنبياء ٢٤ و٤٢ و٤٥ و١٠٨ و١٠٩ والحج ٤٩ و٦٨ و٧٢ والمؤمنون ٢٨ و٢٩ و٨٤ و٨٥ و٨٦ و٨٧ و٨٩ و٩٣ و٩٧ و١١٨ والنور ٣٠ و٣١ و٥٣ و٥٤ والفرقان ٦ و١٥ و٥٧ و٧٧ والشعراء ٢١٦ والنمل ٥٩ و٦٤ و٦٥ و٦٩ و٧٢ و٩٢ و٩٣ والقصص ٤٩ و٧١ و٧٢ و٨٥ والعنكبوت ٢٠ و٥٠ و٥٢ و٦٣ والروم ٤٢ ولقمان ٢٥ والسجدة ١١ و٢٩ والأحزاب ١٦ و١٧ و٢٨ و ٥٩ و٦٣ وسبأ ٣ و٢٢ و٢٤ مرتين و٢٥ و٢٦ و٢٧ و٣٠ و٣٦ و٣٩ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٤٩ و٥٠ وفاطر ٤٠ ويس ٧٩ والصافات ١٨ وص ٦٥ و٦٧ و٨٦ والزمر ٨ و١٠ و١١ و١٣ و١٤ و١٥ و٣٨ مرتين و٣٩ و٤٣ و٤٤ و٤٦ و٥٣ و٦٤ وغافر ١٦ وفصلت ٦ و٩ و١٣ و٤٤ و٥٢ والشورى ١٥ و٢٣ والزخرف ٨١ و٨٩ والجاثية ١٤ و٢٦ والأحقاف ٤ و٨ و٩ و١٠ والفتح ١١ و١٥ و١٦ والحجرات ١٤ و١٦ و١٧ والطور ٣١ والواقعة ٤٩ والجمعة ٦ و٨ و١١ والتغابن ٧ والملك ٢٣ و٢٤ و٢٦ و٢٨ و٢٩ ٣٠ والجن ١ و٢٠ و٢١ و٢٢ و٢٥ والنازعات ١٨ والكافرون ١ والإخلاص ١ والفلق ١ والناس ١ .

وحذف منه عنصر الواو على رأي القدماء لالتقاء الساكنين، وعلى رأي المعاصرين نشأ عن اختصار المقطع المديد.

ب- (قُولا ، وقولُوا ، وقولي)

ورد (قولا) في (٣) مواضع، منها قوله تعالى[١]:

-﴿ اذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه/٤٤]

وورد (قولوا) في (١٢) موضعاً ومن ذلك قوله تعالى[٢]:

-﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ [البقرة/٥٨]

وورد (قولي) مرة واحدة هو قوله تعالى:

-﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ [مريم/٢٦]

والصيغة الصرفية الجامعة لهذه الأبنية انها تتكون من وحدتين صرفيتين هما (قول) وحدة حرة و(الباء) وحدة مقيدة.

القسم الثاني

المصدر

للفعل ((قال)) في العربية اكثر من مصدر مثل: (قَوْل) (وَقَوْلة) و(مَقال) و(مقالة)[٣].

اما القيل فاختلف فيه، فعده أبو البقاء العكبري ت ٦١٦ هـ مصدراً[٤] وعده ابو القاسم السهيلي ت(٥٣١ هـ)[٥] والفيومي (ت ٧٠٧ هـ)[٦] اسماً.

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: ص ٤٠ والشعراء ١٦ .

[٢] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ٨٣ و١٠٤ و١٣٦ وآل عمران: ٦٤ والنساء ٥ و٨ والأعراف: ١٦١ ويوسف ٨١ والعنكبوت ٤٦ والأحزاب: ٧٠ والحجرات: ١٤ .

[٣] مختار الصحاح ٥٥٦ .

[٤] التبيان في إعراب القرآن ١١٤٣/٢ .

[٥] الروض الأنف (شرح السيرة النبوية) ٢٩٨/٧ .

[٦] المصباح المنير ١٧٩/٢ .

ويرجح عندي قول العكبري ؛ لانّهُ ينطبق عليه تعريف المصدر وهو (اسم الحدث الذي تحمله مادة الكلمة في أصولها الصامتة)[١].

وجاء من هذه الأبنية في القرآن الكريم (القَوْل) و(القيل)، وسأبين أنماط الصيغ التي وردا فيها على وفق الآتي:

١- المجرد من (ال) والإضافة ورد في (٢٤) موضعاً بصيغة (قَوْل) في حالة الرفع والنصب والجر[٢]، وفي (٣) مواضع بصيغة (قيلاً) منصوباً ومن ذلك قوله تعالى[٣]:

-﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء/١٢٢]

ويتكون من وحدة صرفية واحدة.

٢- المعرف بـ (ال) ورد في (٣٣) موضعاً ومنه قوله تعالى[٤]:

-﴿ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾ [النساء/١٠٨]

ويتكون من وحدتين الأولى (ال) مقيدة والثانية (قول) موحدة حرة.

٣- المضاف، وهو نوعان:

الأول – المضاف إلى الاسم الظاهر جاء في (١٥) موضعاً، ومنه قوله تعالى[٥]:

-﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران/١٨١]

ويتكون هذا البناء من وحدة صرفية واحدة حرة.

والثاني – المضاف إلى الضمير البارز، وجاء على وفق الآتي:

---

[١] المنهج الصوتي للبنية العربية ص١٠٩ .

[٢] ينظر: البقرة ٢٩ و٢٣٥ و٢٦٣ والنساء ٥ و٨ و٩ و٦٣ والأعراف ١٦٢ والإسراء ٢٣ و٢٨ و٤٠ والكهف ٩٣ وطه ٤٤ و٨٩ و١٠٩ والأحزاب ٣٢ و٧٠ ويس ٥٨ وفصلت ٣٣ ومحمد ٢٥ وق ١٨ والذاريات ٨ والمزمل ٥ والطارق ١٣.

[٣] ينظر غير ما سأذكره: الواقعة ٢٦ والمزمل ٦ .

[٤] ينظر غير ما سأذكره: النساء ١٤٨ والأنعام ١١٢ والأعراف ٢٠٥ وهود ٤٠ والرعد ١٠ و٣٣ وإبراهيم ٢٧ والنمل ٨٦ والإسراء ١٦ وطه ٧ والأنبياء ٤ و٧ و١١٠ والحج ٢٤ والمؤمنون ٢٧ و٦٨ والنمل ٨٢ و٨٥ والقصص ٥١ و٦٣ والسجدة ١٨ وفصلت ٢٥ والاحقاق ١٨ ومحمد ٣٠ والحجرات ٢ وق ٢٩ والمجادلة ٢ .

[٥] ينظر غير ما سأذكره: التوبة ٣٠ ومريم ٣٤ والحج ٣٠ والنور ٥١ والصافات ٣١ ومحمد ٣٠ والمجادلة ١ والممتحنة ٤ والحاقة ٤٠ و٤١ و٤٢ والمدثر ٢٥ والتكوير ١٩ و٢٥ .

أ- المضاف إلى الكاف – ورد في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ ﴾ [هود/٥٣]

ويتكون من وحدتين صرفيتين هما (قول) يعبر عن الحدث و(الكاف) يعبر عن جنس المذكر.

ب- المضاف إلى الضمير المركب (كُم)، ورد في موضعين هما قوله تعالى:

-﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الملك/١٣]

-﴿ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ﴾ [الأحزاب/٤]

ويتكون من وحدتين الأولى (قول) حرة والثانية (كم) وحدة مقيدة يعبر بها عن جنس المذكر الجمع.

ت- المضاف إلى الضمير (نا)

ورد في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل/٤٠]

ويتكون من وحدتين صرفيتين هما ((قول)) وحدة حرة يعبر بها عن الحدث المجرد و(نا) وحدة مقيدة يعبر بها عن الإضمار.

ث- المضاف إلى ضمير الغائب المفرد المذكر (الهاء)

ورد في موضعين في الكتاب الكريم هما قوله تعالى:

-﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [البقرة/٢٠٤]

-﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [الأنعام/٧٣]

قال أبو البقاء العكبري: (قوله بمعنى مقوله)[١] فالمصدر بمعنى المفعول.

ويتكون من وحدتين صرفيتين هما (قول) وحدة حرة يعبر بها عن الحدث و(الهاء) وحدة مقيدة ويعبر بها عن الإضمار.

ج- المضاف إلى ضمير الغائب المفرد المؤنث (ها)

ورد في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ [النمل/١٩]

---

[١] التبيان في إعراب القرآن ٥٠٩/١ .

ويتكون من وحدتين صرفيتين هما (قول) وحدة حرة يعبر بها عن الحدث المجرد و(الهاء) وحدة مقيدة يعبر بها عن الإضمار.

ح- المضاف إلى ضمير الغائب (هم)

ورد في (١٢) موضعاً منها قوله تعالى[١]:

-﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ [البقرة/١١٨]

ويتكون من وحدتين صرفيتين هما (قول) وحدة حرة يعبر بها عن الحدث المجرد و(هم) وحدة مقيدة يعبر بها عن الإضمار.

خ- المضاف إلى ضمير المتكلم (الياء)

ورد في موضعين منهما قوله تعالى[٢]:

-﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ [طه/٢٨]

ويتكون من وحدتين صرفيتين هما (قول) وحدة حرة يعبر بها عن مطلق الحدث و(الياء) وحدة مقيدة يعبر بها عن الإضمار.

٤- نمط الجمع (أَقاويل)

ورد في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ [الحاقة/٤٤]

قال الزمخشري ت ٥٣٨ هـ (سمى الأقوال المنقولة أقاويل تصغيراً بها وتحقيراً، كقولك: الأعاجيب، والأضاحيك كأنها جمع أُفْعولة من القول)[٣].

وقال أبو حيان ت ٧٤٥ هـ (الأقاويل: جمع الجمع، وهو أقوال كبيت وأبيات)[٤].

وعلى كلا القولين فاللفظ جمع لمصدر مفرده أقوولة أو قول.

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ١١٣ وآل عمران ١٤٧ والنساء ١٥٥ و١٥٦ و١٥٧ والمائدة ٣٠ والتوبة ٣٠ ويونس ٦٥ والرعد ٥ ويس ٧٦ والمنافقون ٤ .

[٢] ينظر غير ما سأذكره: طه ٩٤ .

[٣] الكشاف ٤٨٦/٤ .

[٤] البحر المحيط ٣٢٩/٨ وينظر المعجم الوسيط ٧٩٧/٢ .

القسم الثالث

المشتق

ورد من (القول) اسم الفاعل (قائل)، وهو وصف يكون للفاعل.

ويوضح ابن جني وجوب الهمزة في ((قائل)) ونحوه فيقول: (إنما وجب همز عين اسم الفاعل إذا كان على وزن فاعل ؛ لان العين كانت قد اعتلت فانقلبت ألفاً، فلما جئت إلى اسم الفاعل، وهو فاعل صارت قبل عينه ألف فاعل، والعين قد كانت انقلبت ألفاً في الماضي، فالتقت في اسم الفاعل ألفان، فلم يجز حذف أحدهما. فحركت الثانية التي هي عين كما حركت راء ضارب فانقلبت همزة ؛ لان الألف إذا حركت صارت همزة)[١].

جاءت هذه الصيغة في القرآن الكريم في (٥) مواضع على وفق الآتي:

١- المفرد غير المضاف: ورد في (٣) مواضع منها قوله تعالى[٢]:

-﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ [يوسف/١٠]

ويتكون في بناؤه الصرفي من وحدة صرفية تعبر عن صفة الفاعل.

٢- المفرد المضاف: ورد في قوله تعالى:

-﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون/٩٩ و١٠٠]

ويتكون من وحدتين صرفيتين الأولى (قائل) يعبر بها عن صفة الفاعل، والثانية الضمير (ها) يعبر به عن جنس المؤنث والأولى حرة والثانية مقيدة.

٣- (القائلين) ورد في قوله تعالى:

-﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ [الأحزاب/١٨]

---

[١] المنصف ١/٢٨٠ - ٢٨١ .

[٢] ينظر غير ما سأذكره: الكهف ١٩ والصافات ٥١ .

يتكون من ثلاث وحدات صرفية (ال) يعبر بها عن الوصول الاسمي أو الحرفي و(قائل) يعبر بها عن صفة الفاعل وهي مستقلة (والياء والنون) يعبر بها عن الجمع وهي مقيدة كالوحدة الأولى (أل).

تبين من خلال البحث أن جميع صيغ القول الفعلية وردت في القرآن، أما الصيغ الاسمية فورد منها صيغة اسم الفاعل وصيغة المصدر الأصلي دون مصدر المرة ومصدر الهيئة ولم ترد صيغة أسم المفعول وصيغ المبالغة واسم الزمان واسم المكان وأسم الآلة.

واختلفت نسبة الصيغ فكان ورودها على حسب الكثرة هو الفعل الماضي فالأمر فالفعل المضارع فالمصدر فاسم الفاعل.

وظهر أن الأصل في بنائه (قَوَل ثم طرأت عليه تغيرات صرفية صوتية فتحول إلى بناء (قال) ويتغير هذا البناء في أثناء اتصاله ببعض الضمائر.

المبحث الثاني

المعاني الصرفية

يدرس هذا المبحث المعاني الصرفية التي تؤديها الأفعال، والمجموع، واللواصق، ففي الأفعال فروق بين كل صيغة وصيغة من جهة المعنى وهذه الفروق تكمن في أمرين[١]:

أولهما – توزيع الحركات والعلل بمعنى أن كل حرف من الحروف الأصلية يصلح من الناحية النظرية الفرضية لأن يكون مضموماً أو مفتوحاً أو مكسوراً أو ساكناً.

والثاني – زيادة حرف أو حرفين أو ثلاثة في أول الكلمة أو وسطها كالألف في (فاعل) والواو التي في (فوُعل) والنون التي في الفعل والتاء في (افتعل) والسين والتاء اللتين في (استفعل).

(ويفرد النحاة باباً خاصاً يسمونه (معاني صيغ الزوائد) مع إضافة كلمة (صيغ) إلى الزوائد وبذا يجعلون المعاني الوظيفية التي هي فروع على معاني التقسيم مما تفيده الصيغ لا الزوائد)[٢].

ويرى د.تمام حسان إضافة المعنى إلى الصيغة أصح واصدق من إضافتها إلى الحرف الزائد كتاء الافتعال وسين الاستقبال، وألف المشاركة (لان الزوائد لا يمكن أن ننسب إليها بمفردها معاني صرفية عامة، وغاية ما يمكن ان ننسبه إليها هو الدلالة على معنى الجهة في الحدث)[٣].

والمجموع ذات دلالات مختلفة بحسب صيغها.

وتؤدي الضمائر (اللواصق) المتصلة بأنواع الأفعال والمصادر والمشتقات معاني صرفية من التعبير عن عموم الحاضر أو الغائب، إلى غير ذلك من المعاني التي سيتم تبيانها.

لذلك تناولت بحث الضمائر المتصلة دون المنفصلة ؛ لأنها التي تؤدي المعاني الصرفية.

---

[١] اللغة العربية معناها ومبناها /١٦٠ .

[٢] اللغة العربية معناها ومبناها /١٦١ .

[٣] اللغة العربية معناها ومبناها /١٦١ .

وتتمثل معاني التصريف في ثلاثة أشياء: في الشخص، والعدد، والنوع، درستها على وفق صلتها بالأفعال، ثم المصادر، ثم المشتقات. فجاء المبحث منقسماً على قسمين:

القسم الأول – المعنى في الفعل المزيد والاسم المجموع

والقسم الثاني – المعاني مع الضمائر المتصلة

القسم الأول

المعنى في الفعل المزيد والاسم المجموع

استعملت العربية طريقتين في صوغ أبنية أخرى للأسماء والأفعال غير الأبنية الأصلية هما: التحول الداخلي، والزيادة.

وتؤدي هذه الزيادة معاني لا تكون في غيرها. وقد وقع منها في مادتين من مواد (القول) في القرآن الكريم، المادة الأولى: بنية فعلية على مثال (تفعَّلَ) والثانية بنية اسمية على مثال (أفاعيل).

١- المادة الفعلية (تقوّل)

ورد في موضعين

الموضع الأول: قوله تعالى:

-﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [الطور/٣٣ و٣٤]

ولهذه الصيغة معانٍ متعددة، والمعنى الذي أفادته هنا هو الاختلاق والكذب قال الزمخشري: (تقوله) اختلقه من تلقاء نفسه)[١]. وقال أبو حيان: (وقال ابن عطية: تقوله معناه: قال عن الغير إنه قاله فهو عبارة عن كذب مخصوص)[٢].

الموضع الثاني – قول الله تعالى:

-﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ [الحاقة/٤٤ و٤٥]

قال أبو حيان (والتقول ان يقول الإنسان عن آخر إنه قال شيئاً ولم يقله)[٣]. وهذا معنى كلام ابن عطية المتقدم ثم قال (والمعنى ولو تقول منقول ولا يكون الضمير في تقول

---

[١] الكشاف ٣٢٩/٤ .

[٢] البحر المحيط ١٥٢/٨ .

[٣] البحر المحيط ٣٢٩/٨ .

عائداً على الرسول صلى الله عليه وسلم لاستحالة وقوع ذلك منه فنحن نمنع ان يكون ذلك على سبيل الفرض في حقه عليه الصلاة والسلام)[١].

فالمعنى الذي أفادته هذه الصيغة في النصين هو الخلق والافتراء والتكلف ؛ كقولك: فلان تكرَّم إذا أدعى صفة الكرم. قال الزمخشري: (التقول افتعال القول، لأن فيه تكلفاً من المفتعل)[٢].

٢- المادة الاسمية (أقاويل) وردت. بصيغة الجمع على مثال (أفاعيل) في قوله تعالى:

-﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾ [الحاقة/٤٤]

اختلف اللغويون في هذه الصيغة ؛ قال الرضي: (إنَّ الغالب أن يجمع فعْل المفتوح الفاء الساكن العين في القلة على أفْعُل، إلا أنْ يكون أجوف واوياً أو بائياً، فان الغالب في قلته أفعال، كَثَوب وأثواب)[٣].

وبناءً على ما أورده الرضي فجمع قَوْل: أقْوال واستناداً الى هذا فأقاويل لا يكون جمعاً لقول، فإذا لم يكن كذلك فما هو؟

قال ابن الحاجب (وقد يجمع الجمع نحو أكالب وأناعيم) وشرحه الرضي بقوله: (وقد سمع في أفعل وأفعال وأفعلة كثيراً، كالأيدي والأيادي. وقالوا: الأقوال والأقاويل)[٤].

فلفظ (الأقاويل) هو جمع جمع.

ولهذا قال أبو حيان: (والأقاويل: جمع الجمع، وهو أقوال، كبيت، وأبيات، وأباييت)[٥].

غير أن الزمخشري يرى أنها جمع (أُفْعُولة) قال: (كانها جمع أفعولة من القول)[٦].

اما المعنى الذي دلت عليه هذه الصيغة في هذا الموضع فهو التحقير والتصغير من شأن أقاويلهم قال الزمخشري: (وسمى الأقوال المنقولة ((أقاويل)) تصغيراً بها وتحقيراً، كقولك: الأعاجيب والأضاحيك)[١].

---

[١] البحر المحيط ٣٢٩/٨ .

[٢] الكشاف ٤٨٦/٤ .

[٣] شرح شافية بن الحاجب ٩٠/٢ .

[٤] شرح شافية ابن الحاجب ٢٠٨/٢ – ٢٠٩ .

[٥] البحر المحيط ٣٢٩/٨ .

[٦] الكشاف ٤٨٦/٤ .

القسم الثاني

المعاني مع الضمائر المتصلة

لا يدل الضمير على مسمى كالاسم، ولا على موصوفٍ بالحدث، كالصفة، ولا على حدث وزمنٍ كالفعل؛ لان دلالة الضمير تتجه إلى المعاني الصرفية.

والمعنى الذي يعبر عنه الضمير هو عموم الحاضر أو الغائب من دون دلالة على خصوص الغائب أو الحاضر وهذا ما يعنيه جمال الدين ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) بقوله[٢]:

فما لذي غيبه أو حضوراً كانت وهو سَمِّ بالضمير.

والحضور قد يكون حضور تكلم كأنا ونحن وقد يكون حضور خطاب كأنتَ وأنتِ، وأنتما، وانتم، وانتنّ، والغيبة لا تكون إلا شخصية كهو، وهي وهما وهم، وهنّ.

(فالضمائر جميعها تدل على المعاني الصرفية، بل هي أوسع اللواصق مجالاً؛ لأنها يمكن أن يستفاد منها ثلاثة معان هي، الشخص والعدد والنوع)[٣].

وتتغير صورها في الأماكن المختلفة (فهي لا تبقى على صورة واحدة إنما تلحقها بعض الظواهر الموقعية، من الإشباع، والإضعاف، واختلاف الحركة بحسب مناسبة الحركة التي بجوارها، مثل له، ولها، ولهن، وعليهِم، وعليهُم)[٤].

وتتميز الضمائر المتصلة، بأنها مباني تصريف (فتقوم بدور اللواصق التي تلتصق، بغيرها من الكلمات سواء كان الضمير مرفوعاً أم منصوباً أم مجروراً)[٥].

أما الصاق غيرها بها – وهي حينئذ تسمى الضمائر المركبة – فيتمثل في حروف الإشباع ؛ كما في همو وفي (سميتموها) فالواو حرف إشباع، أي: أُشبعت الضمة فتحولت إلى صائت طويل.

وتتميز كذلك، بعدم استقلالها بنفسها عما لصقت به، فالتاء في (قُلْتُ) لا يقوم بنفسه، كذلك الهاء في (قُلْتهُ)؛ لانها مورفيمات غير حرة.

---

[١] الكشاف ٤/٤٨٦ .

[٢] متن الألفية ٥٥ .

[٣] اللغة العربية معناها ومبناها /١٥٩ .

[٤] اللغة العربية معناها ومبناها /١١٠ .

[٥] اللغة العربية معناها ومبناها /١١٢ .

فلكل ضمير من الضمائر ثلاثة معان يؤديها سواء أكان اتصاله بالفعل بأنواعه الثلاثة أم كان متصلاً بالاسم. لذلك قمت بدراسة الوظيفة التي تؤديها هذه اللواحق بحسب اتصالها على وفق الآتي:

أولاً – اتصالها بالأفعال:

أ- الشخص: يعبر عن المعنى الصرفي عن طريق ضمائر المتكلم، كما في قوله تعالى:

-﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ [البقرة/٣٤]

وعن طريق ضمائر الخطاب كقوله تعالى:

-﴿ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [المائدة/١١٦]

وعن طريق ضمائر الغيبة المتصلة بالفعل الماضي كقوله تعالى:

-﴿ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [الزمر/٥٠]

اما الضمير المتصل بفعل الأمر فيعبر به عن الخطاب، مع ملاحظة الفرق في العدد والنوع نحو قوله تعالى:

-﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ ﴾ [طه/٤٤]

-﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ [البقرة/٥٨]

-﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ﴾ [البقرة/٨٠]

-﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ [مريم/٢٦]

ب- العدد: يستدل عليه بالضمائر في الأفعال الآتية:

في الفعل الماضي: تتضح الدلالة على العدد بالتاء المضمومة للمتكلم الواحد في قلت نحو قوله تعالى:

-﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾ [المائدة/١١٧]

وفي ضمير المتكلمين كقوله تعالى:

-﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ [البقرة/٣٤]

وتتضح في الخطاب في التاء المفتوحة (تَ) نحو قوله تعالى:

-﴿ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [المائدة/١١٦]

ولم يرد في القرآن الكريم الا تاء المخاطب الذي يدل على جنس المذكر. فالتاء في (قلتَ) المفتوحة وحدة صرفيّة تعبر عن المخاطب المذكر.

وفي (تما) وهذا النوع لم يرد مع (قال) في القرآن الكريم.

و(تم) عند الجمع نحو قوله تعالى:

-﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة/٥٥]

فالضمير في قلتم يعبر به عن الجمع المخاطب.

وفي الغيبة بالاستتار وألف الاثنين وواو الجماعة نحو قوله تعالى:

-﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف/١٤٣]

ففي الفعل (قال) ضمير يعبر به عن الغائب المفرد.

وألف الاثنين للمذكر نحو قوله تعالى:

-﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾ [الأعراف/٢٣]

وألف الاثنين للمؤنث، مقرونا بالتاء نحو قوله تعالى:

-﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ [القصص/٢٣]

فالألف في (قالتا) تعبر عن المؤنث المثنى.

واما في المضارع فلما كانت الضمائر مستترة فالعدد كما يرى د.تمام حسان تحدده أحرف المضارعة فهي تشارك الضمائر في تحديد العدد والشخص كقوله تعالى:

-﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [البقرة/٣٣]

-﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ [المائدة/١٦٦]

فالهمزة تدل على المفرد المتكلم.

والتاء تدل على المخاطب المفرد، كما في قوله تعالى:

-﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ [آل عمران/١٢٤]

والنون تدل على الجمع في قوله تعالى:

-﴿ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [آل عمران/١٨١]

وأما الخطاب في الفعل المضارع وفعل الأمر فتتضح فروق العدد في مقابلة الاستتار، في الخطاب بألف الاثنين وواو الجماعة.

ت- النوع: يعبر عنه بتاء التأنيث الساكنة، التي تلحق الفعل الماضي، ونون النسوة التي تلحق الفعل الماضي والمضارع.

وفي الآتي بيان لمعاني الضمائر مع الأفعال:

١- معاني الضمائر مع الفعل الماضي

وأنواعها هي:

النوع الأول – ضمير المتكلم[١]:

أ- المفرد: ورد في موضعين من ذلك قوله تعالى:

-﴿ ما قلتُ لهم إلا ما أمرتني بِهِ ﴾ [المائدة/١١٧]

التاء ضمير الشخص يعبر به عن المتكلم المفرد.

هذا العمل الوظيفي الصرفي للتاء لا يقوم وحده إلا باتصاله بالفعل لانه وحدة مقيدة. أما تأثيره في الفعل فسيظهر في حذف إحدى مكوناته لالتقاء الساكنين.

ب- الجمع: ورد في القرآن الكريم في (٢٧) موضعاً في الحالتين هما:

الأولى: لم يستعمل فيها للدلالة على الجمع الحقيقي – فالقول هو لله عز وجل، إنما دل على التعظيم. ورد هذا النوع في (٢٤) موضعاً من ذلك قوله تعالى:

-﴿ قد جاءنا نذيرٌ فكذبنا وقلنا ما نزل اللهُ من شيءٍ ﴾ [الملك /٩]

فالضمير (نا) عبر عن الوظائف الصرفية الثلاث:

العدد – دل على الجمع

النوع – دل على ما يفهم من صيغة التكلم

الشخص – دل على انه عائد على متكلم

والثانية: استعمل فيها فيمن يمكن أنْ يصدر الكلام عنهم حقيقة. ورد هذا النوع في (٣) مواضع من ذلك قوله تعالى حكاية عن الكفار:

-﴿ لو نشاءُ لقلنا مثلَ هذا إنْ هذا إلا أساطيرُ الاولين ﴾ [الأنفال/٣١]

المتكلمون منكرون رسالة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

والضمير (نا) دل على الوظائف الصرفية الثلاث:

---

[١] مواضع الصيغ الصرفية من الآيات وإحصاؤها تقدم في المبحث الأول، فلا أعيدها هنا الا عند الضرورة .

العدد – دل على الجمع

النوع – دل على المذكر – وتفهم هذه الدلالة من خلال السياق لان الضمير يدل على جنس المذكر والمؤنث.

الشخص – دل على انه راجع على متكلم.

ولم يرد من هذا النوع ما يدل على المؤنث.

النوع الثاني – ضمير المخاطب:

ورد في (١٣) موضعاً على نمطين:

النمط الأول – ورد مفرداً متصلاً في (٤) مواضع وهذه صورته (تَ) ومنه قوله تعالى:

-﴿ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [المائدة/١١٦]

فالضمير عبر عن وظائفه الصرفية الثلاث.

العدد – الذي يدل على ان المخاطب شخص واحد.

النوع – الذي يدل على ان المخاطب مذكر.

الشخص – الذي يدل على متكلم.

النمط الثاني – ورد جمعاً متصلاً في (٩) مواضع وهذه صورته (تمْ) وهو ضمير مركب من (التاء والميم) ومنه قوله تعالى:

-﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة/٥٥]

الضمير (تم) عبر عن وظائفه لصرفية الثلاث وهي:

العدد – الذي يعبر عن عدد الذين صدر عنهم القول.

النوع – الذي يعبر عن ان المخاطبين من جنس الذكور.

الشخص – يعبر عن وجود من صدر عنهم القول.

ولم يرد في القرآن الكريم من ضمائر المخاطب، ما يعبر به عن جنس المؤنث.

النوع الثالث – ضمير الغائب:

وهو اكثر الأنواع استعمالاً في القرآن الكريم، وجاء على وفق الآتي:

أ- مستتراً ورد في (٤١٠) موضع منه قوله تعالى:

-﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة/٣٠]

ب- المسند إلى ألف الاثنين (قالا):

ورد في (٣) مواضع منها قوله تعالى:

-﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا ﴾ [الأعراف/٢٣]

فالضمير عبر عن وظائفه الصرفية الثلاث:

العدد – يدل على ان العائد عليه الضمير مثنى.

النوع – يدل على ان مرجع الضمير مذكر.

الشخص – وجود من يرجع إليه الضمير.

ت- المسند إلى ضمير المثنى المؤنث، ورد في موضعين منها قوله تعالى:

-﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَآءُ ﴾ [القصص/٢٣]

الضمير عبر عن وظائفه الصرفية الثلاث:

العدد – بمعنى أن المرجع الذي يرجع إليه الضمير مثنى.

النوع – بمعنى أن مرجع الضمير مؤنث.

الشخص – بمعنى وجود مرجع يرجع إليه الضمير.

ث- المسند إلى – ضمير الجمع المذكر، وصورته (و).

وهو من الأنواع التي كثر استعمالها، وربما جاء مقصوداً به العموم لذلك صحبته هذه الكثرة في الاستعمال.

ورد في (٣٣١) موضع، منها قوله تعالى:

-﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة/١١]

فعبر الضمير بصورته (و) عن المعاني الصرفية الثلاثة:

العدد – أبانَ عن المرجع بأنّه جمع.

النوع – دل على ان مرجع الضمير مذكر.

الشخص – بمعنى وجود مرجع يرجع إليه الضمير.

ج- المسند إلى ضمير جمع الإناث، وصورته (نَ)

ورد في موضعين من ذلك قوله تعالى:

-﴿ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف/٣١]

وقد عبر عن وظائفه الثلاث:

العدد – بمعنى ان مرجعه جمع.

النوع – بمعنى ان المرجع الذي يرجع إليه مؤنث.

الشخص – بمعنى وجود مرجع يرجع إليه الضمير.

٢- معاني الضمائر في الفعل المضارع

النوع الأول – مع ضمائر الشخص

لا تتصل به ضمائر ظاهرة تدل على الشخص، إنما تكون مستترة في مثل (أقولُ) و (نَقول) و (يَقُولُ) و (نقول).

وإذا علمنا أن الضمائر المستترة لاحظ لها في الدلالة الصرفية، فما الذي يدل على الوظائف الصرفية في هذه الحالة؟

الذي يدل على الوظائف الصرفية في هذا البناء هو أحرف المضارعة فالهمزة في نحو قوله تعالى:

-﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ [المائدة/١١٦]

تعبر عن الشخص المفرد، وبقى النوع يفهم من خلال السياق.

-﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ﴾ [آل عمران/١٢٤]

فالتاء عبرت عن الشخص المفرد المذكر.

والنون تعبر عن الشخص والجمع والنوع يفهم من خلال السياق في قوله تعالى:

-﴿ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [آل عمران/١٨١]

يقول د.تمام حسان: (إن حروف المضارعة تشارك الضمائر في الدلالة على الشخص، وهي ذات صلة قوية جداً بتطبيق فكرة استتار الضمير، فحيث تكون دلالة حرف المضارعة على الشخص مطردة، بمعنى أنه لا يشاركه، في الدلالة عليه حرف مضارعة آخر، فان وجود المضارعة يكون حاسماً في الدلالة على الشخص.

فالهمزة تدل على المتكلم دلالة مطردة لا يشاركها في ذلك غيرها، والنون تدل على المتكلمين، لا يشاركها في ذلك غيرها. أما إذا لم يدل حرف المضارعة دلالة محددة فالضمير يكون مستتراً جوازاً كما هو الحال في الياء[١].

---

[١] اللغة العربية معناها ومبناها /١٥٩ .

فالهمزة، والتاء، والنون، والياء، التي تكون علامة على كون الفعل مضارعاً، ربما كانت ضمائر في حقيقتها، ونتيجة التطور الذي لحقها، لم تبق إلا أوائلها بعد أن بليت أواخرها.

يقول د.رمضان عبد التواب: (من الحقائق المقررة عند المحدثين من علماء اللغات ان كثرة الاستعمال تبلي الألفاظ، وتجعلها عرضة لقص أطرافها)[١].

النوع الثاني – مع ضمير الغائب:

أ- ألف الاثنين: ورد في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة/١٠٢]

فالضمير الذي صورته (١) عبر عن وظائفه الثلاث:

العدد – معناه: أن مرجع الضمير مثنى.

النوع – دل على مذكر.

الشخص – ومعناه وجود مرجع للضمير.

ولم يرد من هذا النوع ما يدل على المثنى المؤنث.

ب- الواو، ورد مسنداً إليه الفعل المجزوم والمنصوب في (١٧) موضعاً منها قوله تعالى:

-﴿ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النساء/٩]

ورد مسنداً إليه الفعل المرفوع في (٩٢) موضعاً منها قوله تعالى:

-﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ [البقرة/٢٦]

فالضمير الواو عبر عن الوظائف الصرفية الثلاث

العدد – معناه ان مرجع الضمير جمع.

النوع – دل على مذكر.

الشخص – وجود مرجع للضمير.

ت- يَقُولُنَّ:

يرى الصرفيون ان الضمير الذي صورته (و) في هذا البناء محذوف لالتقاء الساكنين في مثل قوله تعالى:

---

[١] التطور اللغوي /٩٥ .

-﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ [التوبة/٦٥]

إذا كان الضمير محذوفاً، فما الذي يدل على الشخص والعدد والنوع في مثل هذا التركيب الذي يراه د.كمال محمد بشر (الفاعل هنا الضمة القصيرة. ومعناه حينئذ أن مورفيم الفاعلية (الوحدة الصرفية الدالة على الفاعلية) في هذه الحالة ونحوها هي الضمة ولكنها قد تكون طويلة كما في نحو يضربون وقد تكون قصيرة)[١] كما في تقولُن.

فالفاعل لم يحذف انما هو الضمة القصيرة دل على وظائفه الثلاث.

٣- معاني الضمائر مع فعل الأمر

أ- قُولا: ورد في (٣) مواضع، من ذلك قوله تعالى:

-﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه/٤٤]

فالضمير الذي صورته (ا) عبر عن الوظائف الصرفية الثلاث:

العدد – ومعنى ذلك أن مرجعه مثنى.

النوع – دل على مذكر مفهوم من السياق ؛ لأن هذا النوع من الضمائر مشترك بين المذكر، والمؤنث.

الشخص – ويعني أن مرجعاً ثم يعود عليه الضمير.

ب- قولوا: ورد في (١٢) موضعاً منها قوله تعالى:

-﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ [البقرة/٥٨]

فالضمير الذي صورته (و) عبر عن الوظائف الصرفية الثلاث:

العدد – ان المرجع الذي يرجع إليه الضمير جمع.

النوع – ان المرجع الذي يرجع إليه مذكر لا مؤنث.

الشخص – ومعنى ذلك وجود مرجع يرجع إليه الضمير هو الشخص المخاطب.

ت- قولي: ورد في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ [مريم/٢٦]

فالضمير الذي صورته (ي) عبر عن الوظائف الصرفية الثلاث:

العدد – ومعنى ذلك أن المخاطب مفرد.

---

[١] دراسات في علم اللغة القسم الثاني /١١١ .

النوع – ومعنى ذلك ان المخاطب مؤنث.

الشخص – ومعنى ذلك ان الضمير يعود على شخص موجود بالحضرة.

ث- قُلن: ورد في قول الله تعالى:

-﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب/٣٢]

الضمير الذي صورته (ن) عبر عن المعاني الصريحة الثلاثة للشخص، والعدد، والنوع.

ثانيا – اتصال الضمائر بالمصادر والمشتقات:

أ- أضيف المصدر إلى الضمائر، وذلك على وفق الآتي:

١-المصدر المضاف إلى الكاف، ورد في قوله تعالى:

-﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ ﴾ [هود/٥٣]

ويتكون من وحدتين هما (قول) الدالة على الحدث، والكاف الدالة على وظائفه الصرفية الثلاث: الخطاب، والعدد، بمعنى أن مرجعه مفرد. والجنس بمعنى أن مرجعه مذكر.

٢-المضاف إلى الضمير المركب (كُمْ)، ورد في موضعين. من ذلك قوله تعالى:

-﴿ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ﴾ [الأحزاب/٤]

وعبر الضمير (كم) عن الوظائف الثلاث: الخطاب، والجنس – بمعنى أن مرجعه مذكر – والعدد بمعنى أن مرجعه جمع.

٣-المضاف إلى الضمير (نا) ورد في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل/٤٠]

عبر الضمير (نا) عن الوظائف الصرفية الثلاث: المتكلم، والجنس – بمعنى أن مرجعه مذكر وذلك من خلال السياق، والعدد – بمعنى أن مرجعه جمع.

٤-المضاف إلى الضمير (الهاء)، ورد في (٣) مواضع منها قوله تعالى:

-﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [البقرة/٢٠٤]

عبر الضمير (الهاء) عن الوظائف الصرفية الثلاث: الغائب، والشخص – بمعنى أن مرجعه مذكر والعدد بمعنى أن مرجعه مفرد.

٥-المضاف إلى ضمير المؤنث (ها) ورد في قوله تعالى:

-﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ [النمل/١٩]

عبر الضمير عن وظائفه الصرفية الثلاث: الغائبة، والشخص – بمعنى أن مرجعه مؤنث، والعدد – بمعنى أن مرجعه مفرد.

٦-المضاف إلى ضمير الجمع المذكر (هم): ورد في (١٢) موضعاً من ذلك قوله تعالى:

-﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ [البقرة/١١٣]

وعبر الضمير عن وظائفه الصرفية الثلاث: الغائب، والشخص بمعنى أن مرجعه مذكر، والعدد بمعنى أن مرجعه جمع.

٧-المضاف إلى الضمير (الياء) ورد في موضعين من ذلك قوله تعالى:

-﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ [طه/٢٨]

عبر الضمير ((الياء)) عن الوظائف الصرفية الثلاث: المتكلم والشخص: بمعنى أن مرجعه مذكر وذلك يفهم من خلال السياق، لانه يستعمل للمذكر والمؤنث والعدد: بمعنى أن مرجعه مفرد.

ب- جاء اسم الفاعل مضافاً إلى الضمير (ها) في قوله تعالى:

-﴿ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾ [المؤمنون/١٠٠]

عبر الضمير عن وظائفه الصرفية الثلاث: الغائبة والشخص: بمعنى أن مرجعه مؤنث، والعدد: بمعنى أن مرجعه مفرد.

يتبين من خلال ما تقدم أن المعاني الصرفية قد تكون بواسطة الضمائر (اللواصق)، إذ قامت بتأدية ثلاثة معان هي: العدد، والجنس، والشخص، وتكون بواسطة الأبنية ، وقد وردت صيغة فعلية أدت معنى إضافياً هي صيغة تفعل في مادة (تقوّل).

وهذا يدل على ندرة استعمال القرآن الكريم للصيغ الأخرى التي تؤدي معاني إضافية لهذه المادة.

الفصل الثالث

القولُ على المستوى النحوي

شغل (القول) على المستوى النحوي مادة مستفيضة كالأحكام التي تلحق أواخر الأفعال الماضية، والمضارعة والأمرية، وما يتصل بأبنيتها من الدلالة الزمنية، وأثر القرائن اللفظية، والسياقات المعنوية في توجيه الزمن.

كما تحققت فيه أنظمة نحوية لم تحقق في غيره منها نيابة الجملة عن المفعول به وهو نظام لم يألفه النظام النحوي في الأفعال الأخرى في الغالب، ومنها الحذف الذي شمل القول والمقول وبدا سمة مميزة له في النص القرآني حتى وصف بالكثرة وقيل فيه: إنه من حديث البحر[١] على لسان أبي علي الفارسي ت ٣٥٧ هـ.

وقد اقتضى منهج البحث أنْ أُقسمه على أربعة مباحث، هي الآتية.

---

[١] معني اللبيب عن كتب الأعاريب ١٦٩/٢ .

المبحث الأول

أحوال البناء والإعراب والدلالة الزمنية

يدرس المبحث مادة (ق و ل) من هذه الجوانب التي تضمنها العنوان.

فالفعل الماضي مبنيّ، ويشترك معه في هذه السمة فعل الأمر، غير أنه يختلف عنه في حالات بنائه في مواضع.

والفعل المضارع معرب، وإن اعتوره البناء، فلعارض كاتصاله بنون التوكيد اتصالاً مباشراً، وبنون النسوة.

ولفعل القول على هذه الصيغ دلالات زمنية يحددها موقعه من الجملة، وسياق الكلام، والقرائن اللفظية.

وعلى هذا تحدد البحث هنا على أساس الصيغ الثلاث لفعل القول في الأقسام الآتية:

القسم الأول

الفعل الماضي

أولاً – بناؤه:

تنوعت حالات بنائه على وفق الآتي:

١– المبني على الفتح: ورد مبنيا على الفتح في الحالات الآتية:

الحالة الأولى: المسند إلى الاسم الظاهر. ورد في (١٤٧) موضع منها قوله تعالى:

-﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة/٣٠]

الحالة الثانية: المسند إلى ضمير الغائب المستتر، ورد في (٣٨٢) موضع، من ذلك قوله تعالى:

-﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة/٣٠]

الحالة الثالثة: المسند إلى ضمير المثنى المذكر البارز، ورد في (٣) مواضع من ذلك قوله تعالى:

-﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ [الأعراف/٢٣]

الحالة الرابعة: المسند إلى ضمير المؤنثة المثنى البارز، ورد في موضعين، منهما قوله تعالى:

-﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ [القصص/٢٣]

الحالة الخامسة:المتصل بتاء التأنيث الساكنة،ورد في (٤٣) موضعاً منها قوله تعالى:

-﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ [البقرة/١١٣]

وكسرت التاء هنا لالتقاء الساكنين.

٢- المبني على الضم المسند إلى ضمير الجمع المذكر (الواو) ورد في (٣٣١) موضع من ذلك قوله تعالى:

-﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة/١١]

٣- المبني على السكون ورد على وفق الحالات الآتية:

الحالة الأولى: المسند إلى ضمير المتكلم ورد في (٣) مواضع من ذلك قوله تعالى:

-﴿ ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾ [المائدة/١١٧]

الحالة الثانية: المسند إلى ضمير المخاطب المفرد ورد في (٤) مواضع. من ذلك قوله تعالى:

-﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [المائدة/١١٦]

الحالة الثالثة: المسند إلى ضمير الجمع المذكر المخاطب ورد في (٩) مواضع منها قوله تعالى:

-﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة/٥٥]

الحالة الرابعة: المسند إلى ضمير الجمع للمتكلمين، ورد في (٢٧) موضعاً من ذلك قوله تعالى:

-﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ﴾ [البقرة/٣٤]

الحالة الخامسة: المسند إلى ضمير الجمع للغائبات، ورد في موضعين منهما قوله تعالى:

-﴿ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف/٣١]

تلك صيغ الفعل الماضي من مادة (ق و ل) في القرآن الكريم، وكان بناؤه في المواضع السابقة على الفتح للخفة؛ (لانّ الفتحة أخف الحركات)[١]، وبني على الحركة في نحو (قال) لئلا يلتقي ساكنان)[١] ولهم في بنائه على الحركة تفسيرات.

---

[١] إحياء النحو /٨١ .

فالأشموني يرى أنه (بني على الحركة لمشابهته المضارع في وقوعه صفة، وصلة، وخبراً، وحالاً، وشرطاً)[٢].

والبناء فيه على السكون عارض، فالذي أوجب فيه ذلك (تمييز الفاعل من المفعول في نحو اكرْمنَا واكرْمنا.. وإن كان ما قبل المسكن للسبب المذكور حرف علة ساكنا حذف لالتقاء الساكنين)[٣].

(وبناؤه على الضم عارض أوجبه مناسبة الواو)[٤].

ثانياً – زمنه:

قال الدكتور تمام حسان: (إذا كان النحو هو نظام العلاقات في السياق فمجال النظر في الزمن النحوي هو السياق، وليس الصيغة المنعزلة. وحيث يكون الصرف هو نظام المباني والصيغ يكون الزمن الصرفي مقصوراً على معنى الصيغة، يبدأ بها وينتهي بها، ولا يكون لها عندما تدخل في علاقات السياق).

فمعنى الزمن النحوي يختلف عن معنى الزمن الصرفي، من حيث إن الزمن الصرفي وظيفة الصيغة، وان الزمن النحوي وظيفة السياق تحددها الضمائم والقرائن)[٥].

فصيغة (فَعَلَ) المجردة من القرائن التي تفيد الماضي تفيد المستقبل في سياق التحضيض والدعاء والشرط.

واستناداً إلى ذلك وقفت على زمن (قال) من خلال السياق ودرسته على وفق الآتي:

١– المسبوق بـ(إذْ): إذا سبقت (إذْ) الفعل الماضي كانت اسماً للزمن الماضي، ولزمت الإضافة إلى جملته نحو قوله تعالى:

-﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة/٣٠]

فـ(إذْ) قرينة لفظية تخصص زمن الفعل بالمضي لفظاً ومعنىً.

وردت بهذا المعنى في (٦١) موضعاً[١].

---

[١] أسرار العربية /٣١٦ .

[٢] شرح الأشموني ٥٨/١ .

[٣] شرح التسهيل ١٢٥/١–١٢٦ .

[٤] شرح الأشموني ٥٨/١. وينظر اللغة العربية معناها ومبناها /٢٧٣ .

[٥] اللغة العربية معناها ومبناها /٢٤٢ .

ولكن هذه المسألة لم تطرد إذ ورد الفعل (قال) مسبوقاً بـ(إذْ) وقد دل على المستقبل قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [المائدة/١١٦] (أراد: وإذ يقول الله؛ هذا القول إنما يوجه من الله تعالى إلى عيسى ابن مريم عليه السلام يوم البعث)[٢]. مما يدل على أثر القرائن المعنوية في توجيه الزمن.

٢- المسبوق بـ(قد): وهذا الحرف من القرائن التي تقرب زمن الماضي من الحال قال أبن يعيش ت ٦٤٣ هـ (قد حرف معناه التقريب وذلك أنك تقول قام زيد فتخبر بقيامه فيما مضى من الزمن إلا أنَّ ذلك الزمان قد يكون بعيداً وقد يكون قريباً من الزمان الذي أنت فيه فإذا قرنته بقد فقد قربته مما أنت فيه)[٣].

وهي قرنية دالة على هذا التقريب في الزمن سواء أكانت غير مقترنة باللام كما تقدم أم كانت مقترنة باللام. قال ابن عصفور ت ٦٦١ هـ في ما نقله عنه أبن هشام ت ٧٦٩ هـ: (وهو أنَّ القسم إذا أجيب بماضٍ متصرف مثبت فإن كان قريباً من الحال جيء باللام وقد جميعاً نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ [يوسف/٩١] وإنْ كان بعيداً جيء باللام وحدها)[٤].

وقال أبن مالك في ما نقله ابن هشام: (وتدخل على فعل ماضٍ متوقع لا يشبه الحرف لتقريبه من الحال)[٥].

ورد (قد) من دون لام مع الماضي في موضع واحد هو قوله تعالى:

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ٣٤ و٥٤ و٥٥ و٥٨ و٦٠ و٦١ و٦٧ و١٢٦ و١٣١ و١٣٣ و٢٤٦ و٢٥٨ و٢٦٠ وآل عمران ٣٥ و٤٢ و٤٥ و٥٥ و١١٩ والمائدة ٢٠ و١١٠ مرتين و١١١ و١١٢ والأنعام ٧٣ و٩١ والأعراف ١٦٤ والأنفال ٣٢ ويوسف ٤ و٨ وإبراهيم ٦ و٣٥ والحجر ٥ والإسراء ٦٠ و٦ والكهف ٥٠ و٦٠ ومريم ٤٢ وطه ١٠ و١١٦ والأنبياء ٥٢ والشعراء ٧٠ و١٠٦ و١٢٤ و١٤٢ و١٦١ و١٧٧ والنمل ٧ و٥٤ والقصص و٧٦ والعنكبوت ١٦ و٢٨ ولقمان ١٣ والصافات ٨٥ و١٢٤ وص ٧١ والزخرف ٢٦ والصف ٥ و٦ والأحزاب ١٣ والتحريم ١١ والذاريات ١٢٥ والممتحنة ٤ .

[٢] أمالي ابن الشجري ٣٤/٢ و٣٥ .

[٣] شرح المفصل ١٤٧/٨ وينظر مغني اللبيب ١٤٩/١ واللغة العربية معناها ومبناها /٢٤٥ .

[٤] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١٤٩/١ .

[٥] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١٥٠/١ .

-﴿ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [الزمر/٥٠]

وورد مقترنا باللام في (٤) مواضع منها قوله تعالى[١]:

-﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴾ [طه/٩٠]

٣- المسبوق بـ (إذا) : وهو ظرف للزمان المستقبل فيه معنى الجزاء ولابد لها من جواب كقولك: اذا جاء زيد فاكرمْهُ ؛ معناه: إذا يجيء[٢].

فـ(إذاْ) قرينة صارفة زمن الفعل إلى الاستقبال.

جاء الفعل من مادة (ق و ل) معها في الحالات الآتية:

الحالة الأولى – فعل الشرط على صيغة الماضي المبني للمجهول في (١٨) موضعاً منها قوله تعالى[٣]:

-﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة/١١]

الحالة الثانية – جواب الشرط على صيغة الماضي في (١٥) موضعاً منها قوله تعالى[٤]:

-﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾ [البقرة/١٤]

الحالة الثالثة – ورد معطوفاً بالفاء على جواب (إذا) في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [القصص/٥٥]

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: التوبة ٧٤ والكهف ١٤ والمؤمنون ٢٤.

[٢] الازهية في علم الحروف:٢١١ وينظر همع الهوامع شرح جمع الجوامع:٢٠٦/١ والإتقان في علوم القرآن ١٤٧/١ .

[٣] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ١٣ و٩١ و١٧٠ و٢٠٦ وآل عمران ١٦ والنساء ١٠٤ والأعراف ١٦١ والنحل ٢٤ والفرقان ٦٠ ولقمان ٢١ ويس ٤٥ و٤٧ والجاثية ٣٢ والمجادلة ١١ والمنافقون ٥ و١١ و٧٦ .

[٤] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ١١ و٧٦ والمائدة ٦١ و١١١ والأعراف ٢٨ و٢٠٣ والأنفال ٣١ والفرقان ٦٣ والقصص ٥٣ وغافر ٣٤ ومحمد ١٦ والقلم ١٥ والمطففين ١٣ و٣٢ .

٤- المسبوق بـ (أَنْ) : وهي حرف تدخل على الفعل الماضي، والمضارع فاذا وقع بعدها خلصته للاستقبال)[١].

ومعنى هذا أنها (لا تغير من زمنه وإنما تتركه على حالة)[٢].

جاء الفعل من مادة (ق و ل) مقترنا بـ (أن) في (٩) مواضع منها قوله تعالى[٣]:

-﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران/١٤٧]

٥- المسبوق بـ (ما) المصدرية : وهي لا تحول زمن الفعل الماضي كما يظهر من وجه الموازنة بينها وبين أن المصدرية التي ذكرها ابن يعيش[٤].

وصحبت الفعل من مادة (ق و ل) في (٣) مواضع منها قوله تعالى[٥]:

-﴿ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾[المائدة/٨٥]

٦- المسبوق بـ (لَمّا) الشرطية : وهي إحدى القرائن اللفظية الدالة على كون الزمن مع (قال) ماضياً، لانها لا تدخل إلا على الماضي لفظاً، أو معنى دون لفظ. وكونها حرفاً هو مذهب سيبويه واكثر النحويين)[٦].

ورد الفعل الماضي جواباً لـ (لما) في (٣٢) موضعاً من ذلك قوله تعالى[٧]:

-﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾ [يونس/٨٠]

---

[١] شرح المفصل ٤٣/٨ .

[٢] النحو الوافي ٢١٤/٤ .

[٣] ينظر غير ما سأذكره: الأنعام ٣ والأعراف ٥ و٨٢ والإسراء ٩٤ والنمل ٤٩ والعنكبوت ٢٤ و٢٩ والجاثية ٢٥.

[٤] شرح المفصل ١٤٣/٨ .

[٥] ينظر غير ما سأذكره: المؤمنون ٨١ والصف ١٤ .

[٦] رصف المباني في شرح حروف المعاني /٢٨٤ .

[٧] ينظر غير ما سأذكره: آل عمران ١٦٥ والأعراف ١٤٣ مرتين ويونس ٧٦ ويوسف ٢٨ و٥٠ و٥٤ و٥٩ و٦٣ و٦٦ و٨٨ و٩٤ والحجر ٦٢ والكهف ٦٢ والشعراء ٤١ والنمل ١٣ والقصص ٢٢ و٢٥ و٣٦ و٤٨ والصافات ١٠٢ وغافر ٢٥ و٨٤ والزخرف ٣٠ والإحقاق ٢٤ و٢٩ والحشر ١٦ والتحريم ٣ و٣٠ والقلم ٢٦ والصف ٦ .

وجاء معطوفاً على جواب (لمّا) في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال/٤٨]

٧- المسبوق بـ (إنْ) الشرطية : والزمن معها مستقبل ؛ (لأن أدوات الشرط من شأنها أنْ تقلب الماضي إلى الاستقبال وتخلص المضارع له)[١] (ومن المقرر أن أداة الشرط الجازمة تجعل زمن شرطها وجوابها مستقبلاً خالصاً)[٢].

ورد الفعل الماضي مع (إنْ) الشرطية في حالتين:

الأولى – جواباً لها في موضعين هما قوله تعالى:

-﴿ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء/١٤١]

الحالة الثانية – خبراً لـ (كان) الواقعة شرطاً لـ (إنْ) وهنا (قال) أفاد (الماضي البعيد المنقطع)[٣] وأفاد (كان) المستقبل لان (إنْ) (تقلب معناها إلى المستقبل في الأصح)[٤].

قال تعالى على لسان عيسى عليه السلام:

-﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة/١١٦]

قال ابن القيم ت ٧٥١ هـ: (فهذا شرط دخل على ماضي اللفظ وهو ماضي المعنى قطعاً؛ لانَّ المسيح إمّا أنْ يكون صدر هذا الكلام منه بعد رفعه إلى السماء أو يكون حكاية ما يقوله يوم القيامة وعلى التقديرين فانما تعلق الشرط، وجزاؤه بالماضي)[٥].

ويقول د.فاضل السامرائي : (قد يأتي الشرط للدلالة على المضي وذلك إذا كان بلفظ كان بعدها فعل ماض نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ

---

[١] همع الهوامع شرح جمع الجوامع ٥٩/٢ .

[٢] النحو الوافي ٣٢١/٤ .

[٣] اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٥ .

[٤] همع الهوامع شرح جمع الجوامع ٥٩/٢ .

[٥] بدائع الفوائد ٤٥/١ .

اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته ﴾ [المائدة/١١٦].

والمعنى أنك تعلم ذلك إذا كان قد صدر مني، والنحاة يؤولون ذلك على انه: ثبت اني كنت قلته أو إنْ يثبت في المستقبل إنْ كنت قلته في الماضي فانا اعلم انك علمته وهو تأول بعيد فكيف يقول رَبّهُ إنْ يثبت في المستقبل وهو في الخطاب حتى يثبت له في المستقبل؟)[١].

ولا يرى عباس حسن ان زمنه ماضي المعنى يقول: فالقرائن تدل على أنّ المراد أنْ يثبت أني قلته فقد علمته، كما يدل على هذا سياق الكلام)[٢].

٨- المسبوق بـ (لو) : الشرطية وهي تلزم الدخول على الماضي لفظا ومعنى أو معنى دون لفظ)[٣].

وقع الفعل الماضي جواباً لها مقترناً باللام في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين ﴾ [الأنفال/٣١]

٩- المسبوق بلفظ (ماذا) التي يستفهم بها عن الزمن فهي في باب (قال) قرينة صارفة زمن الفعل إلى الماضي بمساعدة الظروف (آنفاً).

ورد الفعل من هذه المادة في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم ﴾ [محمد/١٦]

فزمن (قال) يكون على ظاهره عندما لا يكون في سياقه قرائن وضمائم، وينصرف إلى الماضي القريب أو البعيد أو الحال أو المستقبل بحسب القرائن والضمائم التي تكون بالانضمام إليه زمناً ذا حدود وأبعاد كما تبين في أدوات الشرط والحروف الموصولة. لذلك كان الظرف (آنفاً) قيداً لزمن الفعل. والمعنى: (ماذا قال قبل هذا الوقت، أي ماذا قال قبل خروجنا)[٤].

---

[١] معاني النحو ٤/٤٤٢-٤٤٣ .

[٢] النحو الوافي ٤/٣٣٦ .

[٣] رصف المباني في شرح حروف المعاني /٢٩١ .

[٤] مشكل إعراب القرآن ٢/٦٧٣ .

القسم الثاني

الفعل المضارع

ورد الفعل من هذا القسم مرفوعاً، ومنصوباً ومجزوماً، ومبنياً، وفي ما يأتي البيان:

أولاً – المرفوع:

جاءت صيغة على وفق الآتي:

١– أقولُ: وعلامة الرفع هنا الضمة، وجاء في (٦) مواضع، مسبوقاً بـ (لا) النافية، ومن ذلك قوله تعالى[١]:

-﴿ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ [الأنعام/٥٠]

ودلالته الزمنية في هذه المواضع على المستقبل ؛ لان (لا لنفي المستقبل)[٢].

وجاء غير مسبوق بـ (لا) النافية في موضعين هما قوله تعالى:

-﴿ قَالَ فَالْحَقَّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴾ [ص/٨٤]

-﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [غافر/٤٤]

ودلالته في هذين الموضعين على الحال، كما هو الظاهر من السياق.

٢– تقولُ: علامة رفعه الضمة، لتجرده من الاتصال بالضمائر: الواو والألف والياء، وتجرده من عامل نصب وجزم.

جاء في (٦) مواضع[٣] مسبوقاً بـ(إذْ)، وزمن المضارع معها ماضٍ معنى، قال ابن هشام: (تلزم إذ الإضافة إلى جملة إما اسمية ... أو فعلية فعلها ماضٍ لفظاً ومعنى... أو فعلها ماضٍ معنىً لا لفظاً نحو قوله تعالى:

-﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب/٣٧])[٤]

فزمن الفعل (تقول) ماضٍ معنىً مضارع لفظاً.

وورد زمن الفعل (تقول) ماضياً – كما يفهمه السياق – في قوله تعالى:

-﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ﴾ [النساء/٨١]

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: الأنعام ٥٠ والأعراف ١٠٥ وهود ٣١ (ثلاث مرات) .

[٢] شرح المفصل ١٠٨/٨ .

[٣] ينظر غير ما سيأتي: آل عمران/١٢٤ وطه/٤٠ وق/٣٠ .

[٤] مغني اللبيب ٧٧/١ .

قال الزمخشري: (غير الذي تقول) : خلاف ما قلت وما أمرت به، أو خلاف ما قالت)[١].

وورد زمنه دالاً على الحال في قوله تعالى:

-﴿ يا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ ﴾ [هود/٩١]

والسياق يدل عليه ؛ لانه ليس معناه: أنهم لا يفقهون شيئاً سيقال، إنما لا يفقهون شيئاً يقوله شعيب ؛ (لانهم لا يلقون إليه أذهانهم رغبة عنه)[٢].

٣- نقولُ: جاء في (١١) موضعاً. وتعددت الأزمنة بحسب السياقات، إذ لها أثر في تقييد الفعل بزمن معين. فـ (نقول) في قوله تعالى[٣]:

-﴿ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ [آل عمران/١٨١]

يدل على المستقبل بالدلالة السياقية لأن عذاب الحريق والمقصود به جهنم والله اعلم، لا يكون إلا في الآخرة، وقد سمع قولهم في الحياة الدنيا.

وقد قيد بالزمن المستقبل في قوله تعالى:

-﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً﴾ [الكهف/٨٨]

فالسين تفيد الاستقبال وتقصر الفعل بعدها عليه يقول أبن يعيش: (السين وسوف. ومعناهما التنفيس في الزمان، فإذا دخلا على فعل مضارع خلصاه للاستقبال وأزالا عنه الشياع)[٤].

ودل (نقول) في قوله تعالى:

-﴿ إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ﴾ [هود/٥٤]

على الحال ؛ لانَّ (إنْ) تقصر الزمن على الحال قال ابن يعيش: (اعلم أنَّ إنْ المكسورة الخفيفة قد تكون نافية، ومجراها مجرى ما، في نفي الحال كقوله تعالى: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ ﴾ [الأنعام/١١٦][١].

---

[١] الكشاف ٤٠٨/١ .

[٢] الكشاف ٣٣١/٢ .

[٣] ينظر غير ما سأذكره: الأنعام ٢٢ ويونس ٢٨ ويونس ٦٦ والنحل ٤٠ والقصص ٢٨ وسبأ ٤٢ وق ٣٠ والمجادلة ٨ .

[٤] شرح المفصل ١٤٨/٨ وينظر رصف المباني/٣٩٦ .

٤- يقولُ: جاء مرفوعاً في (٦٣) موضعاً في أزمنة مختلفة على وفق الآتي:

أ- المستقبل – جاء في (٣٧) موضعاً وهو الغالب على أزمنة هذه الصيغة، وتتحدد باقترانه بالسين، كما في قوله تعالى:

-﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا ﴾ [الأنعام/١٤٨]

فهو اخبار بما سوف يقولونه[٢].

وذكر السيوطي أنها قد تأتي للاستمرار[٣]، كما في قوله تعالى:

-﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ [البقرة/١٤٢]

ومن أساليب القرآن الكريم التي دل فيها المضارع على المستقبل ما قد يصح أن نسميه (أسلوب يوم)[٤] مثل قوله تعالى:

-﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ [الحديد/١٣]

فالمضارع في الآية يدل على المستقبل، لا بذاته ولكن باقتران كلمة (يوم) به، وهذه قرينة لفظية.

ب- ورد دالاً على الاستمرار دون التقيد بماضٍ أو حاضر أو مستقبل في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ﴾ [الأحزاب/٤]

فإسناد الفعل إلى الله تعالى يدل على الاستمرار إلا إذا قامت قرينة على خلاف ذلك، ولم تقم قرينة هنا على خلاف ذلك.

ت- الزمن الماضي: أما دلالة يقول في القرآن الكريم على وقوع الحدث في الزمن الماضي فله أمثلة كثيرة وأساليب مختلفة أشهرها أسلوبان هما : أسلوب الاستفهام، وأسلوب (إذْ)[٥].

---

[١] شرح المفصل ١١٢/٨ .

[٢] الكشاف ٦٠/٢ .

[٣] معترك الأقران في إعجاز القرآن ٢٧٤/٣ .

[٤] مجلة مجمع اللغة العربية الجزء ١٥٤/١٣ مقال كتبه حامد عبد القادر عنوانه (معاني المضارع في القرآن الكريم) ١٤٩ .

[٥] مجلة معجم اللغة العربية العدد الثالث عشر/١٥٢ مقال بعنوان (معاني المضارع في القرآن الكريم) .

ولم يرد الأسلوب الأول مع الفعل (يقول) إنما ورد الأسلوب الثاني في (٦) مواضع، من ذلك قوله تعالى[١]:

-﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ [الأنفال/٤٩]

فسياق الحديث والأحداث التاريخية تدل على أن كل فعل مسبوق بـ(اذْ) في النصوص القرآنية يدل على وقوع حدث في الماضي.

وورد دالاً على التجدد في موضع واحد لانه سبق بفعل الكينونة وهو قوله تعالى:

-﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴾ [الجن/٤]

٥- تقولون: هو أحد الأمثلة الخمسة التي علامة رفعها ثبوت النون وعلامة نصبها وجزمها حذفها. وتنوعت الأزمنة فيه على وفق الآتي:

أ- المستقبل: دل على الحدث في الزمن المستقبل لاقترانه بحرف الاستفهام الهمزة في (٥) مواضع من ذلك قوله تعالى[٢]:

-﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف/٢٨]

ودل على المستقبل لسبقه بـ(ما) الاستفهامية في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف/٢]

ب- الحال: دل عليه لاقترانه بلام الابتداء وهي قرينة لفظية، وذلك في قوله تعالى:

-﴿ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾ [الإسراء/٤٠]

ت- الماضي: جاء دالاً عليه في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ﴾ [النور/١٥]

فالفعل (تقولون) يحمل الزمن الماضي، لانه معطوف على قوله تعالى: (تلقّونَه) المسبوق بـ(إذ).

ودل على الحدث في الزمن الماضي حين اقترن بـ(ما) المصدرية، في قوله تعالى[٣]:

-﴿ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ ﴾ [الفرقان/١٩]

والمعنى: كذبوكم بما قلتمُ.

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: التوبة ٤٠ والإسراء ٤٧ والرعد ١٤٢ وطه ١٠٤ والأحزاب ١٢.

[٢] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ٨٠ مرتين ويونس ٧٧/٦٨ .

[٣] وفي النساء /٤٦.

ث- الماضي المتجدد، جاء في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ﴾ [الأنعام/٩٣]

٦- يقولون: من الأمثلة الخمسة ورد في (٩٢) موضعاً، وتعددت دلالته الزمنية على وفق الآتي:

أ- الحال: دل عليه في (٤٢) موضعاً، وأعانت على تحديده قرينة لفظية هي قرينة الحال في (١٧) موضعاً من ذلك قوله تعالى[١]:

-﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ﴾ [آل عمران/١٥٤]

وأعانت على تحديد الحال في (يقولون) قرينة الربط وهي قرينة لفظية في (٣) مواضع، من ذلك قوله تعالى[٢]:

-﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [النساء/٤٦]

ومن القرائن اللفظية التي قيدت الزمن بالحال لام الابتداء قال تعالى[٣]:

-﴿ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ . وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الصافات/١٥١-١٥٢]

ودل على الحال من خلال السياق في (٢٠) موضعاً ومن ذلك قوله تعالى[٤]:

-﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران/٧]

ب- المستقبل: أفاد ذلك بالقرائن اللفظية الآتية:

- إنْ الشرطية، قال تعالى:

-﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة/٧٣]

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: المائدة ٤١ و٥٢ و٨٣ والتوبة ٦١ ويونس ١٨ والنمل ٣٢ والأحزاب ١٣ و٦٦ والمجادلة ٨ والحشر ١١ والفتح ١١ والتحريم ٨ .

[٢] ينظر أيضاً: الأعراف ١٦٩ والفرقان ٢٢ .

[٣] ينظر أيضاً: الدخان ٣٤ والمجادلة ٢ .

[٤] ينظر أيضاً: آل عمران ١٦ و٧٨ مرتين ١٥٤ والنساء ٧٥ و٨١ و١٥٠ والأعراف ٢٠ والإسراء ١٠٨ والأنبياء ٣٨ والنور ٤٧ والفرقان ٦٥ ٧٤ والنمل ٧١ والسجدة ٢٨ وسبأ ٢٩ والصافات ٣٦ والملك ٢٥ والقلم ٥١ والنازعات ١٠ .

- السين: قال تعالى[١]:

-﴿ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ﴾ [يونس/٣١]

ت- الماضي إذ أفاده بالقرائن اللفظية وهي[٢]

- (ما) المصدرية وردت في (٧) مواضع ومن ذلك قوله تعالى:

-﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ [الحجر/٩٧]

- لما: جواباً لها وجوابها لا يكون إلا ماضياً لفظاً ومعنى أو معنى قال تعالى:

﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشورى/٤٤]

والمعنى لما رأوا العذاب قالوا.

- وأفاد الماضي مع أنْ من خلال السياق قال تعالى:

-﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾[هود/١٢]

قال أبو البقاء العكبري: (أن يقولوا مخافة ان يقولوا وقيل: لان يقولوا، أي:لان قالوا، فهو بمعنى الماضي)[٣].

- وأفاد الماضي من خلال السياق في نحو قوله تعالى:

-﴿ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ ﴾ [النور/٢٦]

أي: مبرأون مما قالوه، لان السياق يقتضي هذا المعنى.

وأفاد الماضي المتجدد في قوله تعالى[٤]:

-﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ﴾ [المؤمنون/١٠٩]

فوجود كان في التركيب منح زمن التجدد للفعل (يقولون)

واما الفعل المؤكد بالنون الوارد في (١٠) مواضع فقد جاء جواباً للقسم المقترن بالشرط (لئِن). ومن ذلك قوله تعالى[١]:

---

[١] ينظر أيضاً: الكهف ٢٢ والمؤمنون ٨٥ و٨٧ و٨٩ والإحقاق ١١ والفتح ١٥ .

[٢] ينظر أيضاً: الإسراء ٤٢ والنحل ١٠٣ وطه ١٠٤ و١٣٠ والنور ٢٦ وص ١٧ وق ٤٥ .

[٣] التبيان في إعراب القرآن ٦٩١/٢ .

[٤] ينظر أيضاً: الواقعة /٤٧ .

-﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ [التوبة/٦٥]

وهو هنا معرب بتقدير النون المحذوفة لتولي الأمثال على رأي الجمهور[٢].

ثانياً – المنصوب:

جاءت صيغه على وفق الآتي:

١- أقولَ: جاء الفعل منصوباً بـ(أنْ) في موضعين هما قوله تعالى:

-﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِيَ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ [المائدة/١١٦]

-﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [الأعراف/١٠٥]

وجاءت (أنْ) مقترنة بـ(لا) النافية المزيدة للتوكيد.

وزمن الفعل (أقول) في النصين للمستقبل؛ لان (أنْ) المصدرية تصرف الزمن إلى المستقبل. قال ابن يعيش: (وأما أنْ فإذا دخلت على الأفعال المضارعة خلصتها للاستقبال)[٣].

٢- تقولَ: جاء في (٦) مواضع على وفق الآتي:

أ- منصوباً بـ(أنْ) في (٣) مواضع ومن ذلك قوله تعالى[٤] على لسان هارون عليه السلام:

-﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [طه/٩٤]

وأفاد الزمن المستقبل.

ب- منصوباً بعد أو العاطفة في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزمر/٥٧]

وزمنه للمستقبل.

ت- منصوباً بـ(لن) في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الجن/٥]

---

[١] ينظر أيضاً: هود ٨ والأنبياء ٤٦ والعنكبوت ١٠ و٦١ و٦٣ ولقمان ٢٥ والزمر ٣٨ والزخرف ٩ و٨٧ .

[٢] شرح المفصل ٣٧/٩ .

[٣] شرح المفصل ١٤٩/٨ .

[٤] ينظر غير ما سأذكره: طه ٩٧ والزمر ٥٦ .

وأفاد الزمن المستقبل لان لن لنفي المستقبل[١].

٣- تقولَ: ورد في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل/٤٠]

وأفاد الزمن المستقبل لسبقه بأنْ المصدرية.

٤- يقولَ: جاء في (٥) مواضع في أثنين منها منصوباً بـ(أنْ) المصدرية التي تخلصه للاستقبال، ومن ذلك قوله تعالى[٢]:

-﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ [غافر/٢٨]

قال الزمخشري: (أنْ يَقولَ) لانْ يقول ... ولك أنْ تقدر مضافاً محذوفاً، أي: وقت ان يَقول، والمعنى: أتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير رؤية ولا فكر في أمره)[٣].

وجاء منصوباً بعد (ثم) في موضعين من ذلك قوله تعالى[٤]:

-﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران/٧٩]

ووقع منصوباً بعد (حتى) في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ [البقرة/٢١٤]

قال أبو البقاء العكبري: (يقرأ بالنصب والتقدير إلى أن يقول الرسول، فهو غاية، والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم، والمعنى على المضي والتقدير إلى ان قال الرسول)[٥].

وجاء منصوباً في موضع واحد بعد لام (كي) في قوله تعالى:

-﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [المدثر/٣١]

وزمنه في النصوص السابقة مستقبل.

---

[١] شرح المفصل ١٤٩/٨ ورصف المباني في شرح حروف المعاني/٢٨٥ .

[٢] ينظر يس ٨٢ .

[٣] الكشاف ١٢٦/٤ .

[٤] ينظر سبأ ٤٠ .

[٥] التبيان في إعراب القرآن ١٧٢/١ .

٥- يقولا: جاء منصوباً بـ(حتى) في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ [البقرة/١٠٢]

٦- تقولوا: جاء في (١٠) مواضع منصوباً في (٧) منها بـ(أنْ) مظهرة من ذلك قوله تعالى[١]:

-﴿ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة/١٦٩]

وجاء منصوباً بعد (أو) في موضعين من ذلك قوله تعالى[٢]:

-﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ [الأنعام/٥٧]

وجاء منصوباً بعد واو العطف في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ . لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ [الزخرف/١٢-١٣]

وزمنه للمستقبل ؛ لانه معطوف على فعل منصوب بـ (أنْ).

٧- يقولوا: ورد منصوباً في (٩) مواضع مسبوقاً بـ(أنْ) في (٥) منها ومن ذلك قوله تعالى[٣]:

-﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾[هود/١٢]

فأنْ حرف نصب يخلص الفعل للاستقبال.

وجاء منصوباً بعد حرف العطف الفاء في موضعين قال الله تعالى:

(قوله تعالى: (فيأتيهم)، (فيقولوا): هما معطوفان على يروا)[٤] المسبوق بحتى فزمن الفعل (يقولوا) مستقبل لانه معطوف على ما زمنه مستقبل.

---

[١] ينظر: البقرة ٢٣٥ والمائدة ١٩ والأنعام ١٥٦ والأعراف ٣٣ و١٧٢ والصف ٣ .

[٢] ينظر: الأعراف ١٧٣ .

[٣] ينظر غير ما سأذكره: الأعراف ١٦٩ والحج ٤٠ والنور ٥١ والعنكبوت ٢ .

[٤] التبيان في إعراب القرآن ١٠٠٢/٢ .

-﴿ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص/٤٧]

(يقولوا) منصوب لانه معطوف على (تصيبهم) وأفاد المستقبل بوجود القرينة (أنْ) وجواب (لولا) محذوف تقديره (لما أرسلنا اليهم)[١].

وورد منصوباً بعد اللام في موضعين، ومن ذلك قوله تعالى[٢]:

-﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ [الأنعام/٥٣]

فزمنه دال على المستقبل.

<u>ثالثاً</u> – المجزوم:

جاءت صيغة على وفق الآتي:

١- أقلْ: جاء في (٦) مواضع سبق بـ(لم) الجازمة وهمزة الاستفهام في (٥) منها، ووقعت جملته مقول القول ومن ذلك قوله تعالى[٣]:

-﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [البقرة/٣٣]

ومن خصائص (لم) أنها تنفي الفعل وتنقله إلى الماضي. وأريد بالاستفهام هنا التقرير.

وجاء معطوفاً بالواو على فعل مجزوم بـ(لم) في قوله تعالى:

-﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف/٢٢]

٢- تَقُلْ: ورد مجزوماً بـ (لا) الناهية في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء/٢٣]

وأفاد زمن الاستقبال لاقترانه بلا الناهية لانها (تخلص الفعل المضارع للاستقبال)[٤].

---

[١] الكشاف

[٢] ينظر الموضع الثاني في الأنعام / ١٠٥ .

[٣] ينظر غير ما سأذكره: يوسف ٩٩ والكهف ٧٢ و٧٥ والقلم ٢٨ .

[٤] رصف المباني في شرح حروف المعاني /٢٦٨ .

٣- تقولوا: جاء مجزوماً بـ (لا) الناهية في (٥) مواضع ومن ذلك قوله تعالى[١]:

-﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا ﴾ [البقرة/١٠٤]

قيدت (لا) زمنه بالاستقبال.

٤- يقولوا: جاء مجزوماً في (٨) مواضع على وفق الآتي:

أ- مسبوقاً بلام الأمر في قوله تعالى:

-﴿ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [النساء/٩]

واللام تخلص زمنه للحال[٢].

ب- جواباً لشرط مجزوم بـ (إنْ) في (٤) مواضع، منها قوله تعالى[٣]:

-﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ [النساء/٧٨]

ونقلت (إنْ) زمنه إلى الاستقبال[٤].

ت- جواباً لفعل الأمر ((قُلْ)) في قوله تعالى:

-﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء/٥٣]

ث- شرطا للأداة (إنْ) في قوله تعالى:

-﴿ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾ [المنافقون/٤]

ج- معطوفاً على جواب شرط مجزوم في قوله تعالى:

-﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر/٢]

رابعاً – المضارع المبني:

وذلك حين يجيء، مؤكداً بالنون غير مسند إلى الألف أو الواو أو ياء المخاطبة، وبناؤه على الفتح، وجاء على وفق الآتي:

١- تقولَنّ: ورد في قوله تعالى:

-﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا . إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الكهف/٢٣]

---

[١] انظر غير ما سأذكره: البقرة/١٥٤ والنساء ٩٤ و١٧١ والنحل ١١٦ .

[٢] رصف المباني في شرح حروف المعاني /٢٦٨ .

[٣] ينظر غير ما سأذكره: التوبة ٥٠ والطور ٤٤ والمنافقون ٤ .

[٤] شرح المفصل ٤٢/٧ .

ونقلت نون التوكيد زمن الحدث إلى المستقبل يقول أبن يعيش في تحديد وظيفة النون من جهة المعنى والزمن: (النون توكيد وتصرف الفعل إلى المستقبل)[١].

٢- لَتَقولَنَّ: جاء في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ ﴾ [النمل/٤٩]

٣- يَقُولَنَّ: ورد مبنياً على الفتح في (٥) مواضع منها قوله تعالى[٢]:

-﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ﴾ [هود/١٠]

والزمر في هذا النوع مستقبل لاتصاله بنون التوكيد قال ابن يعيش في تأثيرها المعنوي: (وتأثير المعنى إخلاص الفعل للاستقبال)[٣].

القسم الثالث

فعل الأمر

وهو لازم البناء على السكون أو نائبه[٤]. ووردت حالات بنائه على وفق الآتي:

١- جاء مبنياً على السكون في (٣٣٢) موضع[٥] كسر آخره في (٣٥) منها لالتقاء الساكنين، ومن ذلك قوله تعالى:

-﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة/٩١]

-﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ [البقرة/٢١٩]

٢- جاء مبنياً على حذف النون في (١٦) موضعاً شملتها الأنماط الآتية:

النمط الأول – قولا : ورد في (٣) مواضع منها قوله تعالى[٦]:

-﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه/٤٤]

النمط الثاني – قولوا وردت في (١٢) موضعاً منها قوله تعالى:

-﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ [البقرة/٥٨]

---

[١] شرح المفصل ١٤٩/٨ .

[٢] ينظر غير ما سأذكره: النساء ٧٣ وهود ١٠ والعنكبوت وفصلت ٥٠ والروم ٥٨.

[٣] شرح المفصل ٣٧/٩ .

[٤] شرح شذوذ الذهب /٧٠ .

[٥] سبق في المستوى الصرفي بيان إحصائه .

[٦] شرح التسهيل ١٧/١ .

النمط الثالث – قولي ورد في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيّاً﴾[مريم/٢٦]

وزمنه مستقبل قال ابن مالك: (ولما كان الأمر مطلوباً به حصول ما لم يحصل كقوله تعالى: ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر/٢] ودوام ما حصل كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾ [الأحزاب/١] لزم كونه مستقبلا، وامتنع اقترانه بما يخرجه عن ذلك).

ويمكن تلخيص ما تم عرضه في ما يتعلق بالفعل من أحكامه في البناء والإعراب بالآتي:

أ- الفعل الماضي: جاء مبنياً على الفتح في (٥٧٧) موضع وعلى الضم في (٣٣١) موضع، وعلى السكون في (٢٥) موضعاً.

ويشير هذا إلى ان حركة البناء على الفتح وهي الحركة الأصلية جاءت هي الغالبة ثم أعقبتها الحركتان الطارئتان للمناسبة.

وهذا يكشف عن أثر العوامل الصوتية في توزيع الحركات، فالفتحة أخف الحركات، لذا جاءت في اكثر المواقع ثم الضمة ثم السكون.

أما زمنه فلم يكن مقصوداً على الماضي وانما تحققت فيه أزمنة أخرى عن طريق السياقات والقرائن اللفظية كإذ وظرف الزمان ((آنفاً)).

ب- الفعل المضارع: جاء مرفوعاً في (١٦٨) موضع ومنصوباً في (٢٥) موضعاً ومجزوماً في (٢٧) موضعاً ومبنياً في (٧) مواضع.

وهذا يعني ان حالة الرفع هي الغالبة على الحالات الأخرى.

أما الأزمنة فيه فظهرت صلاحيته للأزمنة المتعددة كزمن المضارع القريب، والحال، والاستمراري، والماضي التي حددتها السياقات، والقرائن اللفظية.

ت- فعل الأمر: جاء مبنياً على السكون في (٢٩٧) موضع، وعلى الكسر في (٣٥) موضعاً وعلى حذف النون في (١٦) موضعاً.

وهذا البيان يدل على أن حركة البناء الأصلية (السكون) هي الغالبة ثم تلتها العلامتان الكسر وحذف النون اللتان حققتهما العوامل الصوتية.

أما زمنه فلم يتجاوز، المستقبل.

المبحث الثاني

الإعمال والتعلق في مادة القول

يدرس المبحث جانبين من جوانب مادة (ق و ل) في ما يتعلق بها من أحكام.

الجانب الأول – تناول إعمالها في المفرد، والجملة وغيرهما من المعمولات.

الجانب الثاني – تناول التعلق، وأنواعه ولا سيما تعلق الجار والمجرور، لان المصطلح يكاد ينصرف إليه عند إطلاقه.

وتوفية درس هذين الجانبين تمت في القسمين الآتيين.

القسم الأول

العامل من صيغ القول

أقوى العوامل الفعل ؛ لانه لابد أن يعمل، ومحل عمله الاسم، فيرفع وينصب ولقوته في العمل حمل عليه الاسم الذي يتضمن معناه، كالمصدر، واسم الفاعل، وأسم المفعول، والصفة المشبهة وأسم التفضيل[١].

والذي جاء عاملاً في كتاب الله تعالى من مادة (القول) هو الفعل والمصدر واسم الفاعل. وسأدرسها على وفق الآتي:

أولاً – إعمال الفعل:

وهو اكثر ألفاظ (القول) وروداً في القرآن الكريم، إذ جاء في (١٧٣٠) موضع، بصيغه الثلاث، الماضي، والمضارع والأمر، كما جاء رافعاً وناصباً؛ ولذلك تحدد درسه في الموضوعين الآتيين:

الموضوع الأول – الرفع:

الأصل في الفعل سواءً اللازم والمتعدي أن يرفع فاعلاً. وتكون علامة الرفع هي الضمة أو ما ينوب عنها، ولكن هذه العلامة لم تظهر على الفاعل باطراد؛ إذ قد يسند الفعل إلى غير الاسم المعرب أو إلى غير الصحيح الآخر ، أو قد يكون الإسناد إلى الضمائر أو إلى ما اتصل بما يغير حركة الفاعل للمناسبة.

---

[١] ينظر: العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه /٥٤ .

ولم اطل الحديث عن هذا الجانب لوضوحهِ، واكتفيت بذكر أمثلة على الأنماط المسند إليها الفعل في حالتيه مبنياً للمعلوم، ومبنياً للمجهول.

١- المسند مبني للمعلوم

جاء المسند إليه هنا بالنظر إلى علامة الرفع في أصنافه المختلفة، وهي:

أ- ما تظهر عليه علامة الرفع، وهي الضمة في نحو قول الله تعالى:

-﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأعراف/١٢٣]

والألف في المثنى كقوله تعالى:

-﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ﴾ [المائدة/٢٣]

والواو في الأسماء الخمسة كقوله تعالى:

-﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء/١٢٤]

والواو في جمع المذكر السالم كقول الله تعالى:

-﴿ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾[المائدة/١١٢]

ب- ما تقدر عليه علامة الرفع وهو المبني كقوله تعالى:

-﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾ [القصص/٧٩]

والضمير كقوله تعالى:

-﴿ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِن دُونِكَ ﴾ [النحل/٨٦]

والمعتل الآخر كقوله تعالى:

-﴿ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ [البقرة/١١٣]

ت- المسند إليه ضمير مستتر كقوله تعالى:

-﴿ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا ﴾ [آل عمران/٨١]

٢- المسند فعل مبني للمجهول، كقوله تعالى:

-﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة/١١]

(توقف النحويون أمام قوله تعالى السابق من حيث البحث عن نائب الفاعل للفعل. قيل فظاهر الكلام أنّه الجملة المصدرة بحرف النهي وهي لا تفسدوا إلا أنّ ذلك لا يجوز

على مذهب البصريين، وتخريجه ان المفعول الذي لم يسم فاعله مضمر تقديره هو يفسره سياق الكلام والمعنى: إذا قيل لهم قول شديد فاضمر هذا القول الموصول وجاءت الجملة بعده مفسرةً، فلا موضع لها من الإعراب، لانها مفسرة بذلك المضمر الذي هو القول الشديد، ولا جائز أن يكون لهم في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله لانه لا ينتظم منه مع ما قبله كلام لانه يتبقى (لا تفسدوا) لا رباط له)[١].

والحقيقة أن النائب الجملة؛ لانها كانت قبل حذف الفاعل منصوبة بالقول، فكيف انقلبت مفسرة؟ والمفعول به متعين للنيابة. وقولهم الجملة لا تكون فاعلاً ولا نائباً عنه جوابه ان الذي يراد بها لفظها يحكم لها بحكم المفردات، ولهذا تقع مبتدأ[٢].

الموضوع الثاني – النصب:

منصوبات الأسماء في اللغة العربية اكثر أنواع المعربات وحصرها ابن هشام في خمسة عشر نوعا[٣]. والذي جاء معمولاً لمادة (ق و ل) في القرآن الكريم هو الأنواع الآتية:

النوع الأول – المفعول به:

حين يطلق هذا المصطلح ينصرف الذهن إلى مسألة التعدي واللزوم في العامل. فهل الفعل من هذه المادة متعدٍ أو غير متعدٍ؟

أقول اختلف النحويون في ذلك تبعاً لاختلافهم في أصل اللفظ.

قال أبو عثمان المازني ت ٢٤٧ هـ (وأمّا قلتُ فأصلها ((فَعَلْتُ)) محولة إلى ((فَعُلْتَ)) من فَعَلْتُ)[٤]. ثم قال: ((وقال الخليل: يدلك على أَنّ أصله ((فَعَلْتُ)) قولهم ((قُلْتُهُ))، لأنه ليس في الكلام ((فَعُلْتُ)) متعدياً)[٥].

وبين ابن جني استدلال الخليل بما يأتي:

أ– انّ عين الفعل في الماضي إمّا مفتوحة وإما مضمومة وإمّا مكسورة (فلا يمكن ان يكون ((فَعُلتَ)) ؛ لانّ فَعُلت لا يكون متعديا وقد قالوا قلتهُ)[١].

---

[١] المبني للمجهول في الدرس النحوي ٣٨ .

[٢] دراسات في أسلوب القرآن الكريم جـ١ القسم الثالث ٦٠١ .

[٣] شرح شذوذ الذهب /٢٦٩ .

[٤] المنصف (شرح تصريف المازني) ٢٣٥/١ .

[٥] المنصف ٢٣٦/١ .

ب- صوغ اسم الفاعل ((قائل)). وفاعل لا يجيء من (فَعُل) إلاّ شاذاً نحو حَمُضَ فهو حامِض)[٢].

فالحكم عليه بصفة التعدي من ثلاثة أوجه: من جهة الصيغة ومن جهة الصياغة، واتصال ضمير المفعول به.

ويرى ابن الحاجب (أَنّ القول غير متعدٍ)[٣].

وممن قال بالتعدية الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) والزمخشري وابن خروف (ت٦٠٩هـ) وبدر الدين بن مالك (ت ٦٨٦ هـ)[٤].

والذي أخذ به أن فعل القول يتعدى إلى المفعول به استناداً إلى النصوص التي تؤيد هذا المذهب. وسيكون تقسيمي للمسألة على الصنفين الآتيين:

الصنف الأول – المفعول به المفرد:

أ- الاسم الظاهر: جاء اسماً صريحاً وموصولاً أسمياً.

فالاسم الصريح وهو لفظ (كلمة) جاء مرة واحدة في قوله تعالى:

-﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ [التوبة/٧٤]

ولفظة (الحق) وردت في (٦) مواضع منها قوله تعالى[٥]:

-﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ [النساء/١٧١]

ولفظ الكذب في موضعين أحدهما قوله تعالى[٦]:

-﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران/٧٥]

أما الاسم الموصول فجاء بلفظ (الذي) في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء/٥٣]

---

[١] المنصف ٢٣٦/١ .

[٢] المنصف ٢٣٧/١ .

[٣] أمالي ابن الحاجب ١٩١/١ .

[٤] همع الهوامع شرح جمع الجوامع السيوطي ١٥٧/١ .

[٥] ينظر غير ما سأذكره: الأعراف ١٠٥ و١٦٩ والأحزاب ٤ وسبأ ٢٣ وص ٨٤ .

[٦] ينظر الموضع الثاني: النحل ١١٦ .

فالاسم الموصول ((التي)) مفعول به وجملة الصلة تتكون من المبتدأ، والخبر.

وجاء بلفظ ((ما)) في (١٣) موضعاً منها قوله تعالى[١]:

-﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [الكهف/٣٩]

قال أبو البقاء العكبري: (في ما وجهان:

أحدهما – هي بمعنى الذي مبتدأ والخبر محذوف أو خبر مبتدأ محذوف، أي: الأمر ما شاء الله.

والثاني – هي شرطية في موضع نصب بـ ((شاء)) والجواب محذوف، أي: ما شاء الله كان)[٢].

ب– الضمير: جاء بارزاً متصلاً في (٣) مواضع منها قوله تعالى[٣]:

-﴿ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ [المائدة/١١٦]

وجاء مقدراً في (٢٧) موضعاً، من ذلك قوله تعالى[٤]:

-﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء/٤٣]

قال أبو البقاء العكبري: (ما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة والعائد محذوف)[٥].

الصنف الثاني – المفعول به الجملة:

الأصل في المفعول به أن يكون مفرداً، ولكنه وقع جملة في مواضع. منها أن تكون محكية بالقول ومن ذلك قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام:

-﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ [مريم/٣٠]

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ٨٠ و١٦٩ وآل عمران ١٦٧ والمائدة ١١٦ والأعراف ٢٨ و٣٣ ويونس ٦٨ والنور ١٥ والشعراء ٢٢٦ والفتح ١١ والصيف ٢ و٣ .

[٢] التبيان في إعراب القرآن ٨٤٨/٢ .

[٣] ينظر غير ما سأذكره: الطور ٣٣ والزمر ٥٠.

[٤] ينظر غير ما سأذكره: آل عمران ٧٨ و٨١ و١٦٧ و١٨١ والنساء ٨١ والمائدة ٧٣ و١١٧ والأنعام ٣٣ والأعراف ١٥ و٢٨ و١٣٣ ومريم ٧٩ والتوبة ٧٤ ويوسف ٦٦ والحجر ١٩٧ والكهف ١٩ و٤٢ و٤٣ وص ١٧ و٨٤ وغافر ١٤ وق ٣٩ و٤٥ والصف ٢ و٣٢ والمزمل ١٠ والنور ١٥ .

[٥] التبيان في إعراب القرآن ٣٦١/١ .

(إني عبد اللهِ) جملة محكية مقول القول في محل نصب مفعول به، ونسب ابن هشام هذا القول إلى الجمهور وصححه[١].

وذهب ابن الحاجب إلى انها مفعول مطلق قال: (والجملة كلها في موضع نصب للمصدر المؤقت للقول عند المحققين، وفي موضع نصب على المفعول به في قول الاكثرين، والصحيح أن القول غير متعدٍ، وأن ما يذكر بعدهُ من مثل ذلك مصدر، لانّهُ لو كان مفعولاً بهِ، لكان غيره ما تتوقف عليتهُ عليه)[٢].

ورجّح ابن هشام الأنصاري قول الجمهور، فقال: (والصواب قول الجمهور؛ إذ يصح ان يخبر عن الجملة بانها مقولة، كما يخبر عن زيد من ضربت زيداً بانّهُ مضروب ... وأمّا تسمية النحويين الكلام قولاً فكتسميتهم إياهُ لفظاً، وانما الحقيقة أنه مقول وملفوظ)[٣].

بلغ عدد الجمل التي وقعت مقولاً للقول (١٦١٧) جملةٍ تنوعت بين الفعلية والاسمية إذ بلغ عدد الجمل الفعلية (٨٤٣) وعدد الجمل الاسمية (٧٧٤) جملة وغلب عليها التصدير بالحرف المؤكد (إنَّ) كقوله تعالى:

-﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ [البقرة/٦٧]

ويمكن رد ذلك إلى سببين:

الأول – أنَّ المواضع التي وقعت فيها (إنَّ) تفيد إزالة الظن، يقول عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١ هـ: (وإنما تحتاج إليها إذا كان له الظن في الخلاف وعقد قلبٍ على نفي ما قد تُثْبتُ أو إثبات ما تنفى)[٤].

الثاني – مجيئها في مواضع القول في الرد على إنكار منكر أو الجواب عن سؤال سائل، كقوله تعالى:

-﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام/٥٦]

قال عبد القاهر الجرجاني: (ثم إنا إذا استقرينا الكلام وجدنا الأمر بيناً في الكثير

---

[١] مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ٦٣/٢ .

[٢] أمالي ابن الحاجب ١٩١/١ .

[٣] مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ٦٣/٢ .

[٤] دلائل الإعجاز /٣٢٥ .

من مواقعها أنه يقصد بها إلى الجواب كقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً. إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [الكهف/٨٣-٨٤])[١].

والجملة التي وقعت مفعولاً للقول إما أَنْ يذكر طرفا الإسناد فيها كقوله تعالى:

-﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف/٤٣]

وإما أن يحذف أحدهما كقوله تعالى:

-﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ [مريم/٩]

أي الأمر كذلك فالمسند إليه محذوف.

وإما ان تحذف وينوب حرف الجواب عنها كقوله تعالى:

-﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذاً لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الشعراء/٤٢]

النوع الثاني – المفعول المطلق:

جاء بلفظ المصدر الصريح (قولاً) معمولاً لفعل القول في (١١) موضعاً ومن ذلك قوله تعالى[٢]:

-﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً ﴾ [النساء/٥]

قولاً مفعول مطلق مبين لنوع عامله (قولوا) والفتحة قرينة لفظية دالة على المفعولية.

وجاء المفعول المطلق بلفظ غير المصدر الصريح معمولاً للفظ القول في عدة مواضع من كتاب الله هي:

بَعْضَ – جاءت في قوله تعالى:

-﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾ [الحاقة/٤٤]

مثل – جاءت في (٤) مواضع منها قوله تعالى[٣]:

-﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ [البقرة/١١٣]

قال أبو البقاء العكبري: (مثل قولهم: منصوب بيعلمون أو بقال)[١].

---

[١] دلائل الإعجاز /٣٢٤ .

[٢] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ٢٣٥ والنساء ٨ و٩ ٦٣ والإسراء ٢٣ و٢٨ و٤٠ وطه ٤٤ والأحزاب ٣٢ و٧٠ .

[٣] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ١١٨ والأنفال ٣١ والمؤمنون ٨١ .

وأرجح كونه مفعولاً لـ(قال)، لانه متقدم على يعلمون في هذا التركيب، لأن (قال) يبقى من دون معمول.

منكر – ورد في قوله تعالى:

-﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ ﴾ [المجادلة/٢]

والمعنى: قولاً مُنكراً. فنابت الصفة مناب المصدر.

صواباً – ورد في قوله تعالى:

-﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً ﴾[النبأ/٣٨]

النوع الثالث – الحال:

الأصل في الحال أن تأتي مفردة ولكنها لم تأتِ بهذه الصيغة في مادة القول في كتاب الله، وإنما جاءت جملة كقوله تعالى:

-﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً ﴾ [الكهف/٣٤]

فجملة (وهو يحاوره) موضعها النصب بالعامل (قال).

-﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ . يُخَادِعُونَ اللَّهَ ﴾[البقرة/٨ و ٩]

فجملة (يخادعون الله) موضعها نصب على الحال من الضمير في يقول والعامل فيها (يقول) والتقدير يقول: آمنّا مخادعين[٢].

النوع الرابع – الظرف:

تكون العلاقة بين الظرف (المفعول فيه) والفعل فضلاً عن النصب، وقوع حدث الفعل فيه سواء أكان ظرفا زمانياً أم مكانياً.

وجاء فعل القولِ عاملاً في الظرف (يوم) في قوله تعالى:

-﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف/٥٣]

قال أبو البقاء العكبري: (قوله تعالى (يوم يأتي) هو ظرف لـ (يقول)[١].

---

[١] التبيان في إعراب القرآن ١٠٦/١ .

[٢] التبيان في إعراب القرآن ٢٥/١ . وفي الجملة وجه آخر هو لا موضع لها من الإعراب.

-﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر/٥٨]

وجاء عاملاً في الظروف المبنية كـ(إذا) و(لمّا) قال تعالى:

-﴿ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ [الفجر/١٥]

إذا ظرف (العامل فيه يقول، والنية فيه التأخير، أي: يقول كذا وقت الإيتاء)[٢].

أما عمله في (لمّا) فقوله تعالى:

-﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ﴾ [آل عمران/١٦٥]

لما نصبت بقلتم التقدير (أقلتم حين أصابتكم)[٣].

النوع الخامس – ما احتمل أكثر من توجيه:

المعنى بعيد الأثر في الحكم الأعرابي، وكنتيجة لاختلاف المعنى يختلف التوجيه في الإعراب نحو جاء محمد ركضاً.

فلفظة (ركضاً) يجوز أنْ تكون مفعولا مطلقاً، ويجوز أن تكون حالاً وهذا عينه وقع في طائفة من الالفاظ القرآنية الواقعة معمولة للقول. لذلك افردتها بالبحث وهي:

سلاماً: جاءت في (٦) مواضع منها قوله تعالى[٤]:

-﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾[الفرقان/٦٣]

يرى الزمخشري ان المعنى: (نتسلم منكم تسلّماً). فاقيم السلام مقام التسّلم)[٥].

وقال أبو البقاء العكبري: (سلاماً هنا مصدر، وكانوا في مبدأ الإسلام إذا خاطبهم الجاهلون ذكروا هذه الكلمة، لانّ القتال لم يَكن شرع)[٦].

وسبق مكي أبا البقاء إلى هذا الرأي قال: (قالوا سلاماً نصب على المصدر، ومعناه تسليماً فاعمل القول فيه، لانه لم يحك قولهم بعينه انما حكى معنى قولِهم)[١].

---

[١] التبيان في إعراب القرآن ٥٧٣/١ .

[٢] البحر المحيط ٢٧٩/٤ .

[٣] الكشاف ٣٣٦/١ .

[٤] ينظر غير ما سأذكره: هود ٦٩ والحجر ٢٥٢ والذاريات ٢٥ والواقعة ٢٠٦ (م).

[٥] الكشاف ٢٣٠/٣ .

[٦] التبيان في إعراب القرآن ٩٩٠/٢ .

أما عند ابن عطية ت ٥٤٢ هـ في ما نقل عنه أبو حيان فهو مفعول به قال: (والذي أقول أنَّ (قالوا) هو العامل في سلاماً ؛ لأنّ المعنى : قالوا هذا اللفظ)[٢].

ورأي ابن عطية خلو من التقدير، وفي رأي من سبقه لابدَّ من التقدير، وعدم التقدير أَولى.

شططاً: الشطط: هو الإفراط في الشيء، والإبعادُ فيه. وورد في موضعين أحدهما قوله تعالى[٣]:

-﴿ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴾ [الكهف/١٤]

الذي يظهر من قول الزمخشري أنه مصدر لانه قال: (قولاً ذا شطط)[٤] ؛ لان المصدر لا يقع وصفا، فاحتاج إلى تقدير ليتم التركيب.

وصرح أبو جعفر النحاس ت ٣٣٨ هـ بمصدريته قال: (شططاً: مصدر وحقيقته قول شطط)[٥].

وهو عند مكي نعت لمصدر محذوف تقديره (قَوْلاً شَطَطَاً)[٦].

وأجاز مكي، وأبو البقاء العكبريّ[٧] إعرابه مفعولاً مطلقاً.

ففي ما تقدم يمكن توجيه هذه الألفاظ توجيهين:

الأول – مصدر ويكون المفعول به في هذه الحالة من أجناس الجمل.

الثاني – مفعول به ويكون حينئذ من أجناس المفردات.

وفي بعض التوجيهات احتاج إلى تقديرين الفعل والمصدر، وذلك إذا أعرب المنصوب صفة. ويبقى عدم التقدير أولى من التقدير إذا لم يؤد إلى لبس وإخلال في التركيب والمعنى.

---

[١] مشكل إعراب القرآن ٥٢٤/٢ .

[٢] البحر المحيط ٥١٢/٦ .

[٣] ينظر الموضع الثاني في: الجن/٥ .

[٤] الكشاف ٢٥٢/٢ .

[٥] إعراب القرآن ٢٦٨/٢ .

[٦] مشكل إعراب القرآن ٤٣٩/١ .

[٧] التبيان في إعراب القرآن ٨٣٩/٢ .

ثانياً – اعمال المصدر:

مجيء المصدر من (القول) عاملاً في القرآن الكريم اقل بكثير من اعمال الفعل، ولذلك جاء درسه موجزاً على وفق الآتي:

١- عمله النصب في المفرد

ورد عاملاً في المفرد في موضعين هما قوله تعالى:

-﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً ﴾ [النساء/١٥٦]

بهتاناً: مفعول به للمصدر (قَوْل)

-﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[المائدة/٦٣]

الاثم: مفعول به للمصدر (قول) المضاف إلى فاعله.

٢- عمله في الجملة

جاء عاملاً في (٣) مواضع، قال تعالى:

-﴿ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ [النساء/١٥٥]

قلوبُنا غُلف: جملة اسمية في محل نصب مفعول به.

-﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾ [النساء/١٥٧]

جملة (إنا قتلنا) في محل نصب مفعول به للمصدر (قول).

-﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَاباً أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [الرعد/٥]

فالجملة (إئذا كُنّا تراباً) في محل نصب مفعول به.

٣- عمله الجرَّ.

جاء المصدر من مادة (ق و ل) مضافاً إلى الاسم الظاهر المعرب، فظهرت عليه علامة الجرَّ الكسرة في المنصرف، والفتحة في الممنوع من الصرف ومن ذلك قوله تعالى:

-﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة/٤]

-﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ [الحاقة/٤]

وجاء مضافا إلى الاسم المبني والى الضمائر فتقدر علامة الجر حينئذ، ومن ذلك قوله تعالى:

-﴿ لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ ﴾ [آل عمران/١٨١]

-﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ ﴾ [هود/٥٣]

-﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [البقرة/٢٠٤]

-﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل/٤٠]

ثالثاً – المشتق:

جاءت صيغة اسم الفاعل المعرف بـ(أل) في موضع واحد، وكان معمولها جملة، في قوله تعالى:

-﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ [الأحزاب/١٨]

فجملة (هَلُم الينا) مقول (القائلين) في محل نصب وجاء اسم الفاعل مضافا في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾ [المؤمنون/١٠٠]

القسم الثاني

المعمولُ منْ صيغ القول

ظهر في هذه الصيغ أثر لعوامل الناصبة والجازمة. وظهر أثر الرفع والنصب والجر في الأسماء الصريحة منها، وقُدّر في ما وقع موقعها. لذلك ستكون دراسة الإعمال في صيغ القول على حسب الآتي

أولاً – الفعل:

جاء الفعل هنا مرفوعاً ومنصوباً ومجزوماً.

اما الرفع فالذي اذهب إليه انه يكون من دون عامل، وانما هو تجرد الفعل من ناصب وجازم.

واما النصب فيظهر بسبب دخول العوامل اللفظية غالباً على الفعل، ومثله الجزم.

وسبق أن سجلت مسائل إعراب الفعل المضارع ولا سيما النصب والجزم. وأنواع عواملها الداخلة وعليه وذلك في القسم الثاني من المبحث الأول[١] ولا أرى حاجة إلى تكرار ذكر الموضوع هنا.

ثانياً – الاسم الصريح:

جاء من مادة (ق و ل) مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً ولذا جرى بحثه على أساس هذه القسمة في الآتي:

١– المرفوع

جاء منه المبتدأ، والخبر، والفاعل، ونائب عن الفاعل وخبر (إنّ)، وعلامة الرفع في هذه الأصناف كلها هي الضمة الظاهرة. ولم يأتِ مرفوعاً لكان أو إحدى أخواتها.

اما المبتدأ والخبر فرفعهما، في ما أرى، ليس بعامل ؛ لذلك لم أدرجهما في البحث هنا ؛ لانه يختص بالإعمال بعامل، واكتفيت بذكر ما أثر فيه عامل لفظي وهو الآتي:

أ– الفاعل: جاء مرفوعاً في (١٣) موضعاً منها قوله تعالى[٢]:

-﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً ﴾ [يونس/٦٥]

ب– النائب عن الفاعل: جاء في موضع واحد، هو قوله تعالى:

-﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ ﴾ [ق/٢٩]

ت– خبر (إنَّ) على القول بأنها تعمل في الاسم النصب وفي الخبر الرفع[٣] جاء في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ . وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾ [الطارق/١٣ و١٤]

٢– المنصوب

يشمل مقيدات الفعل ؛ المفعول به والمستثنى والتمييز.

أ– المفعول به: جاء في (١٦) موضعاً، ظهرت عليه الفتحة علامة نصب، من ذلك قوله تعالى[١]:

---

[١] يراجع ص من هذه الأطروحة .

[٢] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ٢٠ وهود ٤٠ والإسراء ١٦ والمؤمنون ٢٧ والنمل ٨٥ والقصص ٦٣ والسجدة ١٣ ويس ٧ و٧٠ والصافات ٣١ وفصلت ٢٥ والإحقاق ١٨ .

[٣] ينظر: شرح شذوذ الذهب ٢٠٣ .

-﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ [آل عمران/١٨١]

وأضيف القول إلى ياء المتكلم في موضعين فاختصت الفتحة للمناسبة، قال تعالى:

-﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي . يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ [طه/٢٨ و٢٩]

-﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [طه/٩٤]

ب- المستثنى: جاء في موضعين أحدهما قوله تعالى[٢]:

-﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً . إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً ﴾ [الواقعة/٢٥ و٢٦]

قوله تعالى (قِيلاً) استثناء منقطع[٣].

ت- الحال: جاء في (٩) مواضع منها قوله تعالى[٤]:

-﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ [آل عمران/٧]

قال أبو البقاء العكبري: (الراسخون: معطوف على اسم الله والمعنى أنهم يعلمون تأويله أيضاً. ويقولون في موضع نصب على الحال. وقيل: الراسخون: مبتدأ، ويقولون: الخبر والمعنى: أن الراسخين لا يعلمون تأويله، بل يؤمنون به)[٥].

ث- التمييز: جاء في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً ﴾ [فصلت/٣٣]

٣- المجرور

جاء الجّر في حالتين:

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ٥٩ والأعراف ١٦٢ والتوبة ٣٠ والرعد ١٠ والنحل ٨٦ وطه ٨٩ و١٠٩ والحج ٣٠ والمؤمنون ٦٨ والقصص ٥١ وسبأ ٣١ والزمر ١٨ والمجادلة ١ والملك ١٣ والمزمل ٥ .

[٢] ينظر الموضع الثاني في الممتحنة ٤ .

[٣] التبيان في إعراب القرآن ١٢٠٤/٢ .

[٤] ينظر غير ما سأذكره: المائدة ٨٣ والأعراف ١٢١ والفرقان ٢٧ والأحزاب ١٣ و٦٦ و٦٧ والقمر ٨ والتحريم ٨ .

[٥] التبيان في إعراب القرآن ٢٣٩/١ .

الأولى – الجر بالحرف. منه قوله تعالى[١]:

-﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ [الأعراف/٢٠٥]

والثانية – الجّر بالإضافة – من ذلك قوله تعالى[٢]:

-﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [محمد/٣٠]

ثالثاً – المؤول بالاسم:

درست في ما تقدم الواقع معمولاً من أسماء (القول) الذي ظهرت عليه حركة الإعراب غالباً، وبقي مما وقع معمولاً من الألفاظ المؤولة باسم له موقع إعرابي، وذلك في الآتي:

١– الواقع موقع المرفوع:

جاء المؤول بالمصدر المنسبك من (أَنْ) والفعل في موقع اسم (كان) في (٤) مواضع، منها قوله تعالى[٣]:

-﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران/١٤٧]

٢– الواقع موقع المنصوب:

جاء في موضع المفعول به في قوله تعالى:

-﴿ قَالَ يَا بْنَؤُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [طه/٩٤]

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ١١٣ و١١٨ والمائدة ٦٣ وهود ٥٣ والرعد ٣٣ وطه ٧ والأنبياء ٢٧ و١١٠ والحج ٢٤ والنمل ١٩ والأحزاب ٣٠ والحجرات ٢ وق ١٨ والذاريات ٨ والمجادلة ٢ والحاقة ٤١ و٤٢ و٢٤٤ والتكوير ٢٥ .

[٢] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ٥٤ و٥٥ و٥٨ و٥٩ و٦٠ و١١٣ و١١٨ و١٢٦ و١٣١ و١٣٣ و٢٤٦ و٢٥٨ و٢٦٠ وآل عمران ٣٥ و٤٢ و٤٥ و٥٥ والمائدة ٢٠ و١١٠ و١١١ و١١٢ و١١٦ والأنعام ٧٤ والأعراف ١٦١ و١٦٤ والأنفال ٣٢ و٤٩ والتوبة ٤٠ ويوسف ٤ والرعد ١٤٢ وإبراهيم ٣٥ والحجر ٢٨ والإسراء ٤٧ و٦٠ و٦١ والكهف ٥٠ و٦٠ ومريم ٤٢ وطه ١٠ و١٠٤ و١١٦ والشعراء ٧٠ و١٠٦ و١٢٤ و١٤٢ و١٧٧ والحاقة ٤٤ .

[٣] ينظر غير ما سأذكره: المائدة ١١٦ والعنكبوت ٢٤ والنور ٥١ .

ظهر مما تقدم أنَّ (القول) جاء بصيغته الفعلية والاسمية عاملاً ومعمولاً، إذ عمل الرفع في الفاعل ونائب الفاعل وعدت حالة النائب عن الفاعل في هذا الموضع حالة خاصة به وعمل النصب في المفعول به، والحال والمفعول المطلق، والجملة، وهي اكثر أنواع المعمولات وروداً في حقل عمل (القول).

وجاء معمولاً، فوقع حالاً، وتمييزاً ومفعولاً به، وفيما موضعه النصب وما موضعه الرفع.

القسم الثالث

التعليق بصيغ القول

التعلق هو الوصل بين العامل ومعموله ويسمى التقييد، ويكون العامل مع الفاعل والعامل مع المفعولات والعامل مع الجار والمجرور.

والغرض من تعلق المعمول بالعامل أما (إفادة تلبسه به)[١] كتعليق الفاعل والمفعولات، وأمّا (تكملة فرعية لمعنى فعل أو شبهه)[٢] كتعليق حرف الجر الأصليّ ومجروره.

والتعلق ليس مقصوراً على الجار والمجرور بل (يفيد الفعل في الجملة بعدد من الوظائف النحوية يشغلها المفعول به والمفعول المطلق والمفعول فيه (الظرف) والمفعول معه والمفعول لأجله والحال والتمييز والاستثناء والجار والمجرور)[٣].

ويتعلق المفعول به بعامله عن طريق دلالة الفعل على المجاوزة، ويتعلق المصدر بالفعل عن طريق الحالة الإعرابية والصيغة، أي: أن المصدر والفعل من مادة واحدة ويتعلق المفعول لأجله بالعامل عن طريق النصب والمصدرية ويتعلق الظرف سواء أكان زمانياً أو مكانياً عن طريق وقوع الحدث فيه ويتعلق المفعول معه بعامله عن طريق المصاحبة التي تؤديها الواو، وتعلق الحال أشبه بتعلق المفعول به وتعلق التمييز بعامله عن طريق التوكيد والمبالغة إذ بين ابن يعيش ان الفعل مسند إلى الفاعل والتمييز يقول:

---

[١] شرح المطول ١٩٠ .

[٢] النحو الوافي ٣٤١/٣ .

[٣] في بناء الجملة العربية ١٨٥ .

(وانما اسند إليه مبالغة وتأكيداً ومعنى المبالغة أن الفعل كان مسنداً إلى جزء منه فصار مسنداً إلى الجميع وهو ابلغ في المعنى والتأكيد)[١].

أما من حيث أنواع المتعلق به (العامل) (فليس من اللازم أن يكون العامل فعلاً)[٢] فقد يكون شيئاً آخر يشبهه كاسم الفاعل واسم المفعول والمصدر واسم الزمان والمكان، وقد يكون لفظاً مؤولاً بالمشتق.

وجاء المتعلق به من مادة (القول) فعلا، كقوله تعالى:

-﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران/٧٥]

ومصدراً كقوله تعالى:

-﴿ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ﴾ [الأحزاب/٤]

واسم فاعل نحو قوله تعالى:

-﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ﴾ [يوسف/١٠]

وكانت مادة الفعل (المتعلق به) هي الغالبة على بقية الأنواع.

ولما سبق بيان المتعلقات في موضوع التعدي رأيت أن استغني عن ذكرها هنا ماعدا الجار والمجرور والظرف، وفي ما يأتي البيان:

أولاً – الجار والمجرور:

وهما من اكثر الألفاظ النحوية ارتباطاً بالفعل وتعلقاً به مثله في ذلك مثل الظرف وقد خصهما الدرس النحوي بمصطلح يدل لفظه على قوة هذا الارتباط وتماسكه وهو (التعلق))[٣]. وليس معنى الخصوصية هنا ان التعليق يكون مختصا بسهما إذ سبق ان وقفنا على ان التعلق يكون مع غيرهما ولكن هذه الخصوصية تعبر عن شهرة ارتباط هذا المصطلح بالجار والمجرور والظرف.

(إن الداعي القوي لاستخدام حرف الجر الأصلي مع مجروره هو الاستفادة بما يجلبه من معنى جديد لكن هذا المعنى الجديد ليس مستقلاً بنفسه، وانما هو تكملة فرعية لمعنى فعل أو شبهه)[٤].

---

[١] شرح المفصل ٢/٧٥ .

[٢] النحو الوافي ٣/٣٤٣ .

[٣] في بناء الجملة العربية ٢٣١ .

[٤] النحو الوافي ٣/٣٤١ .

وتعلق الجار والمجرور بالفعل يحدده معنى الفعل نفسه ونوع حرف الجر المستعمل، ومعنى الاسم المجرور.

فاللام في لفظه (لأبيه) الواردة في قوله تعالى:

-﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [يوسف/٤]

أفادت معنى التبليغ، والمجرور فيه استعداد لقبول هذا التبليغ والإيصال، والفعل ((قال)) مما يصح ان يتعلق به حرف الجر اللام. ومعنى ذلك إضافة القول إلى الأب؛ ولذلك يسميها سيبويه حروف الإضافة يقول: (وإذا قلت بالله ووالله وتالله فانما أضفت الحلف إلى الله سبحانه)[١] (ومعنى هذا ان حروف الجر تصرف الفعل الذي تتعلق به إلى الاسم المجرور بها، ومعنى إضافتها إلى الفعل ضمها إياه وإيصاله إلى الاسم) كقوله تعالى:

-﴿ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ [الكهف/٣٤]

فاللام في لفظ (لصاحبه) أوصلت القول إلى مجرورها.

وحروف الجر التي تعلقت بالقول هي:

١- اللام – ومن أنواعها:

أ- لام التبليغ: (وهي الجارة لاسم السامع لقولٍ أو ما في معناه، نحو قُلت لهُ وأذِنتُ لهُ، وفسّرتُ لهُ)[٢].

جاءت في (١٣٦) موضع، من ذلك قوله تعالى:

-﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ﴾ [البقرة/١٣١]

وحذفت هذه اللام في مواضع من القرآن الكريم نحو قوله تعالى:

-﴿ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [آل عمران/١٦٨]

والتقدير قُل لهم[٣].

---

[١] الكتاب ٤٢١/١ .

[٢] الجنى الداني في حروف المعاني /١٤٥ وينظر مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ١٧٨/١ والإتقان في علوم القرآن ١٧٨/١ .

[٣] التبيان في إعراب القرآن ٣٠٨/١ وينظر الأنعام ١٤٧ (الكشاف ٥٩/٢) .

ولحذفها وجه كما يظهر من آيتين حذفت من إحداهما وذكرت في الأخرى وهما قوله تعالى:

-﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم/١٠]

-﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ [إبراهيم/١١]

فالآية الأولى ((أفي الله شكٌ)) خطاب لمن عاند فيه وهو كالمعاند في الأمر الضروري، فلذلك اسقط المجرور).

وجاء إثباتها وإسقاطها في نصّ المحاورة بين العبد الصالح وموسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام في قوله تعالى:

-﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً . وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً . قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً . قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً . فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً . قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً . قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً . فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً . قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ﴾ [الكهف/٦٧-٧٥]

فجاء النظم في النصين الأول والثاني من دون لام وجاء نظم النص الثالث مع اللام وذلك (لما فيه من الزجر والأغلاظ ما ليس في الأوليين)[١].

وانصرف النظم القرآني عن إثبات اللام في قوله تعالى:

-﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ [يس/٢٦]

قال أبو حيان عن علة عدم احتواء النظم على اللام: (وقوله ادخُل الجنةَ: كأنهُ جواب لسؤال عن حالهِ عند لقاء ربّه بعد ذلك التصلب في دينه، فقيل: ادخل الجنة، ولم يأت التركيب: قيل له؛ لانّه معلوم أنّه المخاطب وتمنيه على قومه بذلك هو مرتب على تقدير سؤال وجد من قوله عند ذلك استيفاقاً ونصحاً لهم)[٢].

---

[١] معترك الأقران في إعجاز القرآن ٢٠٢/٣ .

[٢] البحر المحيط ٣٢٩/٧ .

ب- لام التعليل: قال ابن مالك: (ومن لامات التعليل الجارة اسم من غاب حقيقة أو حكماً عن قائل قول معلق به نحو: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ [الأحقاف/١١])[١] وذهب ابن الحاجب في ما نقل ابن هشام عنه إلى أنها بمعنى (عن)[٢]. قال محمد الأمير: أخبروا عن شأنهم. وليس المراد أنهم نقلوا عنهم[٣].

ت- اللام بمعنى في: منها قوله تعالى[٤]:

-﴿ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا ﴾ [يونس/٧٧]

(والمعنى: أتعيبونه وتطعنون فيه)[٥].

ث- اللام تحمل معنى مجازيا جاءت في مواضع مع فعل الكون قال الله تعالى[٦]:

-﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[مريم/٣٥]

(معناه إنّ إرادته للشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف خشية ذلك بأمر الآمر المطاع ورد المأمور الممتثل)[٧].

جـ- الباء: جاء هذا الحرف متعلقاً بالقول في (٣) مواضع، ومعناه الاستعانة، منها قوله تعالى[٨]:

-﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران/١٦٧]

---

[١] شرح التسهيل ١٤٥/٣ .

[٢] مغني اللبيب ١٧٨/١ .

[٣] حاشية الأمير على مغني اللبيب ١٧٨/١ .

[٤] ينظر غير ما سأذكره: النساء ٩٤ والنحل ١١٦ .

[٥] الكشاف ٢٨٣/٢ .

[٦] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ١١٧ وآل عمران ٤٧ والأنعام ٧٣ والنحل ٤٠ ومريم ٣٥ ويس ٨٢ .

[٧] الكشاف ١٢/٣ .

[٨] ينظر غير ما سأذكره: الأحزاب/٤ والفتح/١١ .

حـ- على: جاء هذا الحرف متعلقاً بالقول في (٩) مواضع تحمل معنى الإضافة منها قوله تعالى[١]:

-﴿ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة/٨٠]

قال الزمخشري: (إنكار لإضافتهم القبيح إليه وشهادة على أن مبنى قولهم على الجهل المفرط)[٢].

خـ- في: جاء في قوله تعالى[٣]: ﴿ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ [النساء/٦٣]

قال أبو حيان: (ويتعلق قوله ((في أَنْفسُهم)) بقوله: ((قُلْ)) على أحد معنيين، أيْ: قُل لهم خالياً بهم لا يكون معهم أحد من غيرهم مساراً ؛ لانّ النصح إذا كان في السّر كان انجح ومعنى بليغاً: أيْ: مؤثراً فيهم أو قل لهم في معنى أنفسهم النجسة المنطوية على النفاق قولاً بليغاً يبلغ منهم ما يزجرهم عن العود إلى ما فعلوا)[٤].

ثانياً – الظرف:

جاء الفعل من مادة (ق و ل) واقعاً في ظرف الزمان دون ظرف المكان في مواضع من النظم القرآني، وسبق أن وقفت على ذلك في موضوع عمل القول النصب[٥]، فلا أرى حاجة إلى إعادة ذكره.

ظهر في هذا المبحث أَنّ التعلّق ليس مقصوراً على الجار والمجرور، غير أنه عند الإطلاق ينصرف إليه، لانه المشهور بذلك.

وظهر أن هناك أنواعاً من حروف الجر تعلقت بالقول غير أن أكثرها لام التبليغ، والعلة أنّ الغرض من القول في النصّ القرآني إيصاله إلى المخاطبين، وإبلاغهم إياه واللام هي الواسطة في ذلك.

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: آل عمران ٧٥ و٧٨ والأنعام ٩٣ والأعراف ٢٨ و١٦٩ والتوبة ٣٠ ويونس ٦٨ والجن ٤ .

[٢] الكشاف ٧٨/٢ .

[٣] ينظر المجادلة ٨ .

[٤] البحر المحيط ٢٨١/٣ و٢٨٢ .

[٥] ينظر من هذه الأطروحة ص٣٨ .

المبحث الثالث

الحكاية في باب القول

تعددت الأنظمة النحوية في الجملة العربية من حيث البناء، والمحل الأعرابي، ومن بين تلك الجمل الجملة المحكية بالقول، إذ تميزت ببناء خاص، يظهر عيه طابع لا نجده في بقية أنواع الجمل.

وهذه الجملة وقعت بين نظامين، نظام الجملة القصيرة، ونظام الجملة المركبة التي تتألف من أكثر من جملة تقع تحت تأثير العامل من مادة (ق و ل).

والذي سوّغ أن تقع الجمل المتعددة محمولة لهذه المادة هو كونها مقصود بها اللفظ لا المعنى.

يقول محمد بن الهمام الحنفي ت ٨٦١ هـ في ما نقله السيوطي عنه: (والجمل الكثيرة إذا أريد لفظها فهي من قبيل المفرد الجامد ولذا لا تتحمل ضميراً)[١].

وكثر في بناء جملة القول الأخبار الذي يقتضي التقدير، وحمل العلماء طائفة من الألفاظ المتنوعة الأصول والاشتقاق على أداء معنى (القول) في الجمل القرآنية (إذ قد شاع في كلام العرب حمل الشيء على معنى لنوع من الحكمة وذلك كثير في القرآن العزيز)[٢].

وعلى هذا الأساس درست هذه الظواهر مقسماً المبحث على قسمين، يتحدث القسم الأول عن (الجمل المحكية) ويتحدث القسم الثاني عن (الحكاية بالألفاظ المفسَّرة بالقول).

القسم الأول

الجملة المحكية بالقول

الوظيفة الرئيسية لمادة القول في النظام النحوي هي الحكاية. قال سيبويه (واعلم أن (قُلت) انما وقعت في كلام العرب على ان يحكى بها، وانم تحكي بعد القول ما كان كلاماً لا قولاً، نحو، قلتُ زيد منطلق، لانه يحسن ان تقول: زيد منطلق، ولا تدخل قلت)[٣].

فالقضايا اللغوية التي عرضها سيبويه في قوله هي:

---

[١] الأشباه والنظائر ٤ / ٢٢٩.

[٢] المسائل العشر المتعبة إلى الحشر ١٢٣ وينظر سفر السعادة وسفير الإفادة ٨٢٧/٢.

[٣] الكتاب ١٢٢/١.

الأولى – أن المادة المختصة بالحكاية هي مادة (ق و ل).

الثانية – ان المحكي بالقول هو الكلام، أي: (ان حكاية القول مختصة بالكلام المفيد، أي ما كان كلاماً قائماً بنفسه)[١].

الثالثة – لا يحكى القول.

الرابعة – أن الجملة المحكية بالقول جملة مستقلة.

ويقول أبو العباس المبرد (ت٢٨٥ هـ) في تحديد الوظيفة الرئيسية للقول وهي الحكاية: (ألا ترى انك تقول: قال زيدٌ: عمروٌ أخوك، وقلت: قام عبد الله. ولو كان فعل لا يقع بعده الحكاية لم يجز ان يكون إلى جانب (قام). لو قلت: ضربت قام زيدٌ، وما أشبهه. لم يجز في معنى ولا لفظ)[٢].

ويظهر قول المبرد، فضلا عن بيان الوظيفة النحوية للقول، جواز الحكاية في الجملة الاسمية والفعلية، وتحقيقاً لإيفاء مادة هذا القسم حقها رأيت درسها على أساس الموضوعات الآتية:

أولاً – بناء الجملة المحكية:

جاءت الجملة المحكية من حيث البناء على نمطين:

النمط الأول – القصيرة (البسيطة): تعد الجملة قصيرة إذا اكتفي بعنصريها المؤسسين، ففي الجملة الاسمية يكتفي بالمبتدأ والخبر المفرد كقوله تعالى:

-﴿ قَالَ أَأَنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ [يوسف/٩٠]

والفعلية التي تتكون من فعل وفاعل كقوله تعالى:

-﴿ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف/٤٧]

النمط الثاني – الجملة المركبة (الطويلة) (وهي التي لا تنتهي بحد معين يجب التوقف عنده)[٣] ومن أمثلتهما قوله تعالى:

-﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ﴾ [البقرة/٥٤]

---

[١] الجمل للزجاجي /٣١٣ .

[٢] المقتضب ٤/٧٩ .

[٣] في بناء الجملة العربية /٧٦ .

فجملة مقول القول (انكم ظلمتم أنفسكم) مركبة من إن + كم (اسمها) + جملة (ظلمتم) خبرها. فالتركيب نشأ فيها عن طريق كون الخبر (ظلمتم) يتكون من فعل وفاعل وهو جملة.

وقد تستطيل الجملة المركبة إلى أكثر من ذلك عن طريق أدوات العطف أو بغيرها، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

-﴿ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾ [الأنعام/٥٠]

قال الزمخشري: (فان قلت :(أعلم الغيب) ما محله من الإعراب ؟ قلت النصب عطفاً على قوله (عندي خزائن الله)، لانه من جملة المقول كأنه قال: لا أقول لكم هذا القول، ولا هذا القول)[١].

ومثله قوله تعالى:

-﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام/٢٧]

قال أبو حيان: (ونكون من المؤمنين) اخبارٌ عن أنفسهم فيكون مندرجاً تحت القول[٢]، فالجملة مستطيلة بحرف عطف، ومن بناء الجملة المستطيلة ما ورد في قوله تعالى:

-﴿ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام/٥٤]

فقوله (كتب ربكم على نفسه الرحمة) من جملة ما يقوله لهم[٣] فالجملة استطالت بغير حروف العطف.

ومنه قوله تعالى:

-﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران/٧]

---

[١] الكشاف ١٩/٢ .

[٢] البحر المحيط ٣٩٦/٧ .

[٣] الكشاف ٢٢/٢ وينظر التبيان في إعراب القرآن ٥٠٠/١.

ذكر أبو حيان أن (آمنا من عند ربنا) مفعول يقولون[١].

فالمفعول به يندرج تحته جملتان: جملة (آمنا به) وجملة (كل من عند ربنا) فالاستطالة نشأت من غير حروف العطف، ومنه قوله تعالى:

-﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ. يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ [الأعراف/١٠٩ و١١٠]

قال أبو البقاء العكبري: (قوله تعالى (فماذا تأمرون) هو مثل قوله (ماذا ينفقون) [البقرة/٢١٥]، وفي المعنى وجهان:

أحدهما: انه من تمام الحكاية عن قول الملأ.

والثاني: انه مستأنف من قول فرعون تقديره: فقال ماذا تأمرون ويدل عليه ما بعده وهو قوله: ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾[٢].

ثانياً – الحكم الإعرابي للجملة المحكية

يظهر حكم الجملة المحكية بسبب صيغة مادة (ق و ل)، وذلك يكون من وجهين:

الوجه الأول – إذا كانت واقعة بعد الفعل المبني للمعلوم، نحو قوله تعالى:

-﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ [مريم/٣٠]

فتعرب في هذا النمط التركيبي مفعولاً به عند جمهور النحويين[٣].

ويوضح ابن فلاح اليمني ت ٦٨٠ هـ ذلك فيقول: (وإذا حكيت بعد الجملة فمحلها نصب لوقوعها موقع المصدر، كأنه قال قولاً)[٤].

وذهب ابن الحاجب إلى انها مفعول مطلق قال: (فكما انك إذا ذكرت قعوداً خاصاً، لا تخرجه عن المصدرية، وزيد قائم في قولك: قلت: زيد قائم، قول خاص كالقرفصاء بالنسبة إلى القعود في كونه قعوداً خاصاً، فيجب ان يحكم عليها جميعاً بالمصدر أو بالمفعول. ولا قائل بالمفعول، فوجب الحكم بالمصدر)[٥].

---

[١] البحر المحيط ٣٨٥/٢.

[٢] البيان في إعراب القرآن ١٧٢/١ .

[٣] ينظر ما تقدم في ص (٣٤).

[٤] المغني في النحو ٣٣٢/٣.

[٥] امالي ابن الحاجب ١٩١/١.

قال ابن هشام: (والصواب قول الجمهور إذ يصح ان يخبر عن الجملة بأنها مقولة، كما يخبر عن زيد من ضربت زيداً بأنه مضروب بخلاف القرفصاء في المثال فلا يصح ان يخبر عنها بأنها مقعودة، لانها نفس القعود)[١].

الوجه الثاني – إذا كانت واقعة بعد الفعل المبني للمجهول، ففي هذا الوجه تعرب نائب فاعل عند أكثر النحويين[٢].

ومن ذلك قوله تعالى:

-﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ [المطففين/١٧]

(هذا الذي كنتم به تكذبون) في محل رفع نائب فاعل.

وهذه صفة خاصة بالقول من حيث كون الجملة يصح وقوعها نائب فاعل بعده.

ثالثاً – ما يلتبس من الجمل بعد (القول):

قد يُظن في بعض المواضع أن الجملة بعد القول محكية، ولكنها في حقيقة النظام النحوي غير محكية أو انها اكتنفها الخفاء. وعلى ذلك يجب التنبه إلى تلك المواضع وفي الآتي بيان هذه الأمور:

١- وقوعها بعد (القول) غير محكية، كقوله تعالى:

-﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً ﴾ [يونس/٦٥]

(إن العزة لله جميعاً) ليست من قول الكافرين والتلاوة تشهد على ذلك، إذ الوقف يكون على قوله (قولهم)، ثم يستأنف (إن العزة ...) كما ان المعنى ينقاد إلى ذلك.

قال الزمخشري : (إن العزة لله جميعاً)استئناف بمعنى التعليل، كأنه قيل: مالي لا أحزن ؟ فقيل :إن العزة لله جميعاً)[٣]. ومنه قوله تعالى:

-﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [يس/٧٦]

﴿ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ليس مقولاً للمصدر، قال أبو عمرو الداني ت(٤٤٤هـ): والوقف قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾[٤].

---

[١] مغني اللبيب ٦٣/٢.

[٢] الكتاب ٤٥٦/١ وينظر شرح الكافية للرضي ٢٦٧/٢ ومغني اللبيب ٦٣/٢.

[٣] الكشاف ٢٧٩/٣.

[٤] المكتفي في الوقف والابتداء/٣٠٢.

٢- ما فيه خفاء:

ان المعنى ذو اثر بين في توجيه ما يحتمله التركيب من صلة مكوناته مع بعضها ببعض أو رفض ان تكون هناك صلة مع مكونات النص. فقد يكون ما يحمله ظاهر النص للجملة المحكية غير صحيح.

فالذي يقود إليه ظاهر النص في قوله تعالى على لسان الذين ظلموا وهم يتلاومون يوم القيامة:

-﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴾ [الصافات/٣١]

هو أن الجملة القرآنية (إِنَّا لَذَآئِقُونَ) ليست محكية بالقول، لانه لا يصح ان يُنسب الذوق إلى الله تعالى، غير ان المعنى العميق للنص يكشف عن كونها محكية بالقول. قال الزمخشري: (ولو حكى الوعيد كما هو، لقال: إنكم لذائقون، لكنه عدل به إلى لفظ المتكلم، لانهم متكلمون بذلك عن أنفسهم ونحوه قول الشاعر :

لقد زعمت هوزان قلّ ما لي ..... [١]

ولو حكى قولها لقال: قل مالك[٢].

٣- المُدرج: هي تسمية أهل الحديث في رواية حديثين يسند أحدهما دون الآخر اعتمدها أهل النحو، ومعناها عندهم: وصل غير المحكي بالمحكي ومنه قوله تعالى:

-﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[النمل/٣٤]

فالجملة القرآنية (وكذلك يفعلون) مدرجة ضمن الجملة المحكية بقولها: (إن الملوك....) فهي على هذا الاعتبار ليست من قولها، انما من قول الله تعالى[٣].

ويرى ابن هشام (أن هذه الجملة ونحوها مستأنفة لا يُقدر لها

---

[١] ليزيد ابن الجهم ينظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٧٥٩/٤ والرواية فيه :

تسائلني هوزان ابن مالي وهل لي غير ما أنفقت مالُ.

ولا شاهد فيه على هذه الرواية.

[٢] مغني اللبيب ٦٥/٢ . الحديث المدرج هو ما يزيد في الحديث وليس منه من غير الفصل ينظر محاضرات في علوم الحديث ٣٧.

[٣] الكشاف ٢٨٧/٣.

القول)[١] غير ان الزمخشري لا يستبعد ان تكون من كلامها قال: (ثم قالت: وكذلك يفعلون)[٢] ارادة وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير وإذا كانت من كلامها فتكون داخلة ضمن الجملة المحكية ممزوجة بها كالجملة الواحدة.

٤- أن تقع بعد قول إلا انها محكية بقول آخر محذوف. ومنه قوله تعالى:

-﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ. يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ. قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ [الأعراف/١٠٩-١١١]

فقولهم ينتهي عند قوله تعالى: (من ارضكم). قال الزمخشري (وقيل(فماذا تأمرون) من كلام فرعون، قاله للملأ لما قالوا له (إن هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم) كأنه قيل: قال فماذا تأمرون ؟ قالوا أرجئه وأخاه)[٣] تقديره (قال) والدلالة على ذلك ما جاء بعده وهو قالوا (ارجه وأخاه)[٤].

٥- أن تقع بعد القول غير محكية دالة على المحكية، من ذلك قوله تعالى:

-﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا إِنَّ هَـٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ. قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَـٰذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴾ [يونس/٧٦ و٧٧]

الجملة المحكية بالقول محذوفة وجملة (أسحرٌ هذا) دالة عليها. قال الزمخشري: (فأن قلت هم قطعوا بقولهم (إن هذا لسحرٌ مبين) على انه سحرٌ، فكيف قيل لهم. أتقولون:.....أسحرٌ هذا ؟ قلت فيه أوجه: أن يكون معنى قوله (أتقولون للحق) أتعيبونه وتطعنون فيه ... ثم قال (أسحرٌ هذا) فأنكر ما قالوه في عينه والطعن عليه.

وان بحذف مفعول أتقولون[٥] وهو ما دل عليه قولهم (إن هذا لسحرٌ مبين) كانه قيل: أتقولون ما تقولون، معنى قولهم (إن هذا لسحرٌ مبين) ثم قبل (أسحرٌ هذا)[٦].

غير ان أبا البقاء العكبري يقصر رأيه على حذف القول إذ يقول: (المحكي بالقول

---

[١] مغني اللبيب عن كتب الأحاديث ٦٥/٢.

[٢] الكشاف ٢٨٧/٣.

[٣] الكشاف ١٠٩:٢.

[٤] التبيان في إعراب القرآن ٥٨٦/١.

[٥] هذا هو الوجه الآخر،معطوف على قوله: (أن يكون معنى ...) .

[٦] الكشاف ٢٧٣/٢.

المحذوف والتقدير: أتقولون له، هو سحرٌ. ثم استأنف فقال: (أسحرٌ هذا)[١].

وقال ابن هشام وهو يرى ما رآه أبو البقاء (الأصل والله أعلم: أتقولون للحق لما جاءكم: هذا سحرٌ. ثم حذفت مقالتهم مدلولاً عليها بجملة الإنكار)[٢].

فجملة الاستفهام الذي أفادت همزته الإنكار ليست من مقالتهم انما هي مقولة لقول محذوف.

رابعاً – الإضمار والتقدير في جملة المقول

وقع الإضمار في تركيب مقول القول، وهو من الأنظمة التي تتميز بها الجملة العربية، في استجابتها في تحقيق المعنى.

قال الفراء: (فكل ما رأيته بعد القول مرفوعاً، ولا رافع معه ففيه إضمار اسم واقع لذلك الاسم) نحو قوله تعالى:

-﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ﴾ [القصص/٩])[٣]

(أي هو قرة عين لي)[٤].

ومنه قوله تعالى:

-﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ﴾[النساء/٨١]

قال الزمخشري: (طاعة بالرفع، أي: أمرنا وشأننا طاعته، ويجوز النصب، بمعنى أطعناك طاعةً)[٥].

وقال ابن مالك (وان تعلق بالقول مفرد لا يؤدي معنى الجملة، ولا يراد به مجرد اللفظ حكي مقدراً معه ما هو به جملةً، وكذا ان تعلق بغير القول)[٦].

وجرى الإضمار في جملة مقول القول على ثلاثة أنماط هي:

النمط الأول – إضمار المبتدأ:

جاء في (٣٠) موضعاً منها قوله تعالى[١]:

---

[١] التبيان في إعراب القرآن ٦٨٢/٢.

[٢] مغني اللبيب ٦٤/٢.

[٣] معاني القرآن ٢٩٧/١.

[٤] البيان في إعراب القرآن ١٠١٦/٢.

[٥] الكشاف ٤١٨/١.

[٦] شرح التسهيل ٩٦/٢.

-﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَـٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ [البقرة/٥٨]

قال أبو البقاء العكبري (حطة خبر مبتدأ محذوف، أي سُؤ الناحطة، وموضع الجملة نصب بالقول وقرئ حطة بالنصب على المصدر أي حُط عنا حطة)[٢].

النمط الثاني – إضمار الخبر:

ورد في مواضع منها قوله تعالى[٣]:

-﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام/١٩]

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ١٥٤/٢١٥ (معاني القرآن للقراء ٩٣/١ ومعاني القران للأخفش ١٥٣/١ ومعاني القرآن وإعرابه ٢١٢،٢٨٥/١ والتبيان في إعراب القرآن ١٧٦/١) والبقرة /٢١٩(التبيان في إعراب القرآن ٢٨٥/١) وال عمران ٤٧/٤٠ (إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١٩٧/١) وال عمران /٦٤ (معاني القرآن وإعرابه ٤٢٨/١) والنساء ١٧٢/٨١ (معاني القرآن للغراء ٩٣/١ و ٢٩٦ والكشاف ٤٠٨/١) والأنعام /١٢ (الكشاف ٦/٢ وتفسير النسفي ٢/٤) والأنعام ٩١ (التبيان في إعراب القرآن ٤٨٣/١) والأعراف /١٦٤ (معاني القرآن للغراء ٣٩٨/١ ومعاني القرآن للأخفش ١٦١/١) والأعراف /١٦٤ (معاني القرآن للغراء ٣٩٨/١ والتوبة / ٦١ (معاني القرآن للأخفش ٣٣٣/٢) وهود ٦٩ (الكشاف ٣٢/٢) ويوسف /٧٩/٤٤ (معاني القرآن للغراء ٤٦/٢/٣٨/١ وإعراب القرآن ١٤٣/٢ ومجاز القرآن ١٤٤/١) والنحل /٢٤ (معاني القرآن للغراء ٤٦/٢ والتبيان في إعراب القرآن ١٤٣/٢) والكهف/٢٢ (معاني القرآن للغراء ٩٨/١ والبرهان في علوم القرآن ١٣٥/٣) والكهف /٢٩ (البحر المحيط ١٢٠/٦) ومريم /٢١ (التبيان في إعراب القرآن ٩٢١/٢) والإسراء ٦٠ (التبيان في إعراب القرآن ٩٢١/٢) والمؤمنون ٨٦ (معاني القرآن للغراء ١٧٠/١) والفرقان /٥ (التبيان في إعراب القرآن ٩٨٠/٢) وسبأ ٢٣ (معاني القرآن للغراء ٣٦٢/٢) والمؤمن ١ (البرهان في علوم القرآن ١٣٦/٣) والذاريات ٢٥ (إعراب القرآن ٢٣١/٣) والذاريات ٥٢ (البرهان في علوم القرآن ١٣٦/٣) والطور ١٤و٣٠ (إعراب القرآن ٦٩٠/٢ و ٢٥٥/٣) والطور ٢٩ (مجاز القرآن ٢٢٧/٢).

[٢] التبيان في إعراب القرآن ٦٥/١ .

[٣] ينظر غير ما سأذكره:الأنعام ٩١ (معاني القرآن للفراء ٣٤٣/١ والتبيان في إعراب القرآن/٥١٩) والتوبة ٣٠ (مشكل إعراب القرآن١٢٧/١) وهود ٦٩ (معاني القرآن للفراء٢٠/٢ والحجة في علل القراءات السبع٢٢٦/٢) والذاريات ٢٥ (مشكل إعراب القرآن ٦٨٨/٢).

قال أبو البقاء العكبري: (أي: بعض ما تضاف إليه، فإذا كانت استفهاماً اقتضى الظاهر ان يكون جوابها مسمى بأسم ما أضيف إليه (أي) وهكذا يوجب ان يسمى الله شيئاً فعلى هذا يكون قوله: (قل الله) جواباً والله مبتدأ، والخبر محذوف، أي أكبر شهادةً، وقوله (شهيد) خبر مبتدأ محذوف)[١].

النمط الثالث – إضمار الجملة

وقع هذا الإضمار بعد القول ؛ لوجود ما يفسر الجملة أو يسد مسدّها وذلك شيئان:

الأول – حرف الجواب (نعم) أو (بلى) والحذف بعد حرف الجواب، كما يقول ابن هشام يقع بأطراد[٢] وورد في (١١) موضعاً من الذكر الحكيم ومنه قوله تعالى[٣]:

-﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ . قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الشعراء/٤١ و٤٢]

المحكي محذوف تقديره: إن لكم لأجراً.

الثاني – حرف الإضراب (بل) إذ قدرت الجملة بينه وبين القول في (١٢) موضعاً من القرآن الكريم .

من ذلك قوله تعالى[٤]:

-﴿ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ . قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ [الأنبياء/٦٢ و٦٣]

التقدير (ما فعلته)[١] والسبب في هذا التقدير في تركيب (بل)؛ (لانه لا يصلح ان يصدر بها الكلام)[٢].

---

[١] التبيان في إعراب القرآن ٤٨٦/١.

[٢] مغني اللبيب ١٧٥/٢.

[٣] ينظر غير ما سأذكره :البقرة ٢٦٠ (الكشاف ٢٣٦/١) والأنعام ٢٣٠/٣٠ والأحقاف ٣٤ (محاسن التأويل ٢٢٨٢/٦) والأعراف ١٤ (الكشاف ١١٠/٤) والصافات ١٨ (الكشاف ٢٩/٤ والبحر المحيط ٣٥٥/٧) والزمر ٧١ (الكشاف ١٩٤/٤) وغافر ٥٠ (إعراب القرآن ١٦/٣) والحديد ١٤ (إعراب القرآن للنحاس ٣٥٨/٣).

[٤] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ١٣٥ و١٧٠ و٢٥٩ ويوسف ٨٣ والحجر ٦٣ وطه ٦٦ والأنبياء ٥٦ والشعراء ٧٤ والقصص ١٧٠ ولقمان ٢١ والصافات ٢٩ .

والإضمار في هذه المواضع جائز بدليل ذكر المضمر في مواضع الإضمار كقوله تعالى:

-﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ . قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ [الملك/٨ و ٩]

ومن خلال ما تقدم تبين ان الإضمار الذي عرفته العربية في جمهرة من تراكيبها لتأدية المعاني، والأغراض البيانية ورد في جملة المقول.

خامساً – أثر الوقف في جملة القول

رأيت أن ادرج هذه المسألة هنا لما لها من أهمية في فهم جملة القول في القرآن الكريم وخاصة الآي التي تتضمن الوقوف التي تدل على كمال المعنى ، وتمامه . فمن ذلك قوله تعالى مخبراً عن الكفار:

-﴿ وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ . أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ . أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ . قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ [الصافات/١٥-١٨]

قال الزركشي ت ٧٩٤ هـ (والمختار ألا يوقف على نعم) في هذه المواقع لتعلقها بما بعدها، وبما قبلها، لاتصاله بالقول)[٣].

وعندما لا يكون المعنى ذا صلة بما بعد حرف الجواب يجب الوقف عليه كما في قوله تعالى:

-﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف/٤٤]

فالمختار الوقف على (نعم)، لان ما بعدها ليس متعلقاً بها، ولا بما قبلها إذ ليس هو قول أهل النار)[٤].

ومعنى ذلك ان الوقف هو الذي رسم حدود جملة القول.

---

[١] معترك الأقران في إعجاز القرآن ٦١٢/٣.

[٢] معترك الأقران في إعجاز القرآن ٦١٢/٣.

[٣] البرهان في علوم القرآن ٣٧٥/٢.

[٤] البرهان في علوم القرآن ٣٧٥/٢.

يقول ابن جني في بيان اثر الوقف فيما نقله الزركشي عنه: (ومتى كانت الجملة تفسيراً لم يحسن الوقف على ما قبلها دونها، لان تفسير الشيء لاحق به، ومتمم له، وجار مجرى بعض أجزائه، كالصلة من الموصول، والصفة من الموصوف)[١].

ويقول أبو بكر بن الانباري (ت٣٢٨ هـ): (ولا يتم الكلام على الحكاية دون المحكي)[٢] قال في قوله تعالى:

-﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [المائدة/١١٩]

(لا يتم الوقف على (قال الله)؛ لان قوله: (هذا يوم لا ينفع الصادقين صدقهم، إلى قوله (ذلك الفوز العظيم) هو الكلام المحكي)[٣].

وقال أبو جعفر النحاس في قوله تعالى:

-﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [يونس/٦٥]

(تم الكلام عند قوله تعالى: (ولا يحزنك قولهم) ثم قال: (ان العزة لله جميعاً)[٤].

ومما جاء الوقف فيه مؤثراً في معنى الكلام قوله تعالى:

-﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل/١٠٣]

قال أبو البقاء العكبري: (والوقف بكل حال على البشر)[٥].

-﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [الأنعام/١٢٤]

قال الزمخشري: (الله اعلم كلامُ مستأنف للإنكار عليهم)[٦].

---

[١] البرهان في علوم القرآن ٣٧/٤.

[٢] إيضاح الوقف والابتداء ١١١/١.

[٣] إيضاح الوقف والابتداء ١١١/١.

[٤] إعراب القرآن ٤٩/٢.

[٥] التبيان في إعراب القرآن ٨٠٧/٢.

[٦] الكشاف ٥٠/٢.

وقد تطول الجملة المحكية بعوارض كالنداء ولكن الوقف يرسم معالمها، كما في قوله تعالى:

-﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس/٥٢]

قال أبو بكر بن الانباري في هذا الموضع: (وقف حسن ثم تبتدىء هذا ما وعد الرحمن)[١].

الا ترى ان الوقف في النصوص المتقدمة كان أداة نافعة في رسم جملة المقول، وكان المعنى هو الداعي إلى ذلك.

فالوقف هندسة صوتية، ومعنوية، ولفظية، في الجملة القرآنية، ولاسيما جملة المقول.

القسم الثاني

الحكاية بالألفاظ المفسَّرة بالقول

لابد في البدء من إيضاح (أن) التفسيرية والجملة المفسرة ؛ لأهمية ذلك في الكشف عن أبعاد الموضوع، ونسجه التركيبي.

يقول ابن عصفور وهو يتحدث عن أنواع (أن) (وتكون حرف عبارة وتفسير بمنزلة (أي) وذلك إذا كان المراد بما بعدها تفسير ما قبلها... نحو قوله تعالى:

-﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا ﴾ [الأعراف/٤٣]

ألا ترى أن قوله (تلكم الجنة) تفسير للنداء أي: تودوا بأن قيل لكم تلكم الجنة ... ولا تقع إلا بعد القول وما في معناه ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا ﴾ [ص/٦]؛ لان المراد بقوله: انطلق الملأ منهم: انطلقوا في القول بأن قالوا: امشوا واصبروا)[٢].

واشترطوا لها شروطاً منها أن تسبق بجملة، وأن تتأخر عنها جملة، وأن يكون في الجملة السابقة معنى القول[٣].

---

[١] إيضاح الوقف والابتداء ٤٥٣/٢، وينظر: معاني القرآن للغراء ٣٨٠/٢، والمكتفى في الوقف والابتداء /٣٠.

[٢] شرح جمل الزجاجي٤٨٣/٢.

[٣] ينظر مغني اللبيب ٣١/١.

واختلفوا في وقوعها بعد أحرف (القول) فذهب ابن عصفور في كلامه المتقدم الجواز، وابى الزمخشري ذلك، قال في تفسير الآية الكريمة: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة/١١٧] (ان في قوله (أن أعبدوا الله) إن جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسّر، والمفسر اما فعل القول فيحكى بعد الكلام من غير ان يتوسط بينهما حرف تفسير، لا نقول: ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله، ولكن ما قلت لهم اعبدوا الله)[١].

إلا ان الزمخشري جوز أن تكون (أن) في الآية مفسرة على تأويل القول بالأمر؛ قال: (فان قلت : فكيف يصنع ؟ قلت: يحمل فعل القول على معناه، لان معنى ما قلت لهم إلا ما أمرتني : ما أمُرتهم إلا ما أمرتني به حتى يستقيم تفسيره بأن أعبدوا الله ربي وربكم)[٢].

وحسّنه ابن هشام فقال: (وهو حسن. وعلى هذا فيقال في هذا الضابط: ألا يكون فيهما حروف القول إلا والقول مؤول بغيره)[٣].

وأعترض احمد بن المنير الإسكندري ت على كلام الزمخشري من جهتيه الرافضة والمؤولة قائلاً: (وليس في هذا التأويل الذي سلكتم إلا كلفة لا طائل وراءها. ولو كانت العرب تأبى وقوع المفسرة بعد القول لما أوقعتها بعد فعل ليس بقول ثم عبرّت عن ذلك الفعل بالقول، لان ذلك العود إلى ما وقع الفرار منه وهم بعداء من ذلك)[٤].

أما الجملة التفسيرية فهي (الكاشفة لحقيقة ما تليه مما يفتقر إلى الكشف)[٥]. وهي على حالتين:

الحالة الأولى: المجردة من حرف التفسير، كقوله تعالى: ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [الأنبياء/٣]

---

[١] الكشاف ١/٥٤١.

[٢] الكشاف ١/٥٤١.

[٣] مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ١/٣١.

[٤] الإنصاف فيمل تضمنه اللسان (على هامش الكشاف ١/٥٤٢.

[٥] مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ٢/٥٦.

فجملة الاستفهام (هل هذا بشرٌ) مفسرة للنجوى، وأسروا فيه معنى القول. قال الزمخشري: في قوله تعالى: ﴿ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ [الأنبياء/٣]

هذا الكلام كله في محل نصب بدلاً من النجوى، أي: وأسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمراً[١].

الحالة الثانية: المقرونة بـ (أن)، كما في قوله تعالى:

-﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ [المؤمنون/٣٧]

وفي العربية أفعال أجرى الكوفيون عليها أحكام القول منها:

ناديت، ودعوت، وقرأت، ووصيْت، وأوحى[٢]، وآمَن[٣]، وكتب، وغيرها.

قال أبو الغراء في قوله تعالى:﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِي ﴾ [المجادلة/٢١] – الكتاب: يجري مجرى القول تدخل فيه ((أنْ)) وتستقبل بجواب اليمين؛ لأنك تجد الكتاب قولاً في المعنى كني عنه بالكتاب، كما يكنى عن القول بالزعم والنداء والصياح وشبهه)[٤].

وقال أبو بكر بن الانباري في قوله تعالى:﴿ آمَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [يونس/٩٠] (كان أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وأبو عمرو بن العلاء يُقرؤون (أَنّهُ) بفتح الألف. وكان يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي يقرؤون (إنّهُ) بالكسر. فمن قرأ: ((أَنّهُ)) بالفتح لم يقف على آمنت؛ لأنه عامل في ((أَنّ))، ومن قرأ: (إنّهُ) بالكسر كان له مذهبان أحدهما: أَن يقف على (آمنت) ويبتدئ: ((إنّهُ)) بالكسر، والوجه الآخر: أن يقول: إنما كسرت (إنّ) لأن تأويل (آمنت)(قلت) كأني قلت: (إنّهُ لا اله إلاّ الذي آمنت به بنو إسرائيل فعلى هذا المذهب لا يحسن الوقف على آمنت؛ لأَنَّ (إنّهُ) مع ما بعدها حكاية)[٥] أي لا يجوز الوقف على الحكاية دون المحكي.

---

[١] الكشاف ٣/٨٠.

[٢] همع الهوامع شرح جمع الجوامع ١/١٥٧ .

[٣] إيضاح الوقف والابتداء ٢/٧٠٨ .

[٤] معاني القرآن للغراء ٣/١٤٢ وينظر ١/٨١ و٢١٠ و٢١١ .

[٥] إيضاح الوقف والابتداء ٢/٧٠٨ .

(واختار هذا المذهب ابن عصفور وابن الصائغ وأبو حيان لسلامته من الإضمار)[١].

والبصريون يذهبون في مثل هذا إلى إضمار القول قال سيبويه: (وكان عيسى يقرأ هذا الحرف ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴾ [القمر/١٠] أراد أن يحكي، كما قال عز وجلّ: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر/٣] كأنّه قال والله أعلم: قالوا ما نعبدهم)[٢].

وقال ابن جني محتجاً لرأي البصريين: (ومن ذلك ما رواه أبن مجاهد عن ابن عباس في مصحف أبن مسعود: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾ [البقرة/٢٧] وفيه: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾[الزمر/٣] وفيه: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام/٩٣]

في هذا دليل على صحة ما يذهب إليه أصحابنا من أَنَّ القول مراد مقدر في نحو هذه الأشياء وانه ليس كما يذهب إليه الكوفيون من أنَّ الكلام محمول على معناه، دون أن يكون القول مقدراً معه وذلك كقول الشاعر:

رجلان من ضبّة أخبرانا إنّا رأينا رَجُلاً عُريانا[٣].

فهو عندنا نحن – على: قالا إنّا رأينا، وعلى قولهم لا إضمار قول هناك، لكنه لمّا كان اخبرانا في معنى قالا لنا، صار كأنّهُ: قالا لنا، فأمّا على إضمار قالا في الحقيقة فلا–وقد رأيت إلى قراءة أبن مسعود كيف ظهر فيها ما نقدره من القول فصار قاطعاً على أنّهُ مراد فيما يجري مجراهُ.

وكذلك قولهُ:

يدعُونَ عَنْتَرَ والرماحُ كأنّها[٤] .....

---

[١] همع الهوامع شرح جمع الجوامع ١٥٧/١ .

[٢] الكتاب ١٤٣/٣ وينظر إعراب القرآن ٢٨٤/٣ .

[٣] ورد في الخصائص غير معزوّ ٣٣٨/٢ .

[٤] تمامُهُ (أشطانُ بئر في لبانِ الأدهمِ) والبيت في ديوان عنترة ٢١٦ وشرح السبع الطوال الجاهليات ٣٩٥.

فمن ضمّ الراء من عنتر، أي: يقولون: يا عنترُ، وكذلك من فتح الراء، وهو يريدُ يا عنترةُ.

وكذلك ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ [الرعد/٢٣] أي: يقولون وقد كثر حذف القول من الكلام جداً)[١].

واختار هذا المذهب ابن مالك[٢].

ويتفق الكوفيون مع البصريين في تقدير (القول) مع الأفعال التي ليس فيها معنى القول يقول الفراء: (وأمّا ما ليس فيه معنى القول فلم تدخله (أن) فقول الله ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا ﴾ [السجدة/١٢] فلما لم يكن في أبصرنا كلام يدل على القول أضمرت القول فأسقطت أن؛ لان ما بعد القول حكاية لا تحدث معها أَنْ)[٣].

غير اني أرجح المذهب الكوفي، لانه اقرب إلى طبيعة اللغة، لما فيه من سلامتها من القسر اللغوي والبعد عن التقديرات، وعدم التقدير أولى إذ لا يؤدي إلى الإخلال بالمعنى. كما انه اقرب إلى طبيعة الفعل إذ يؤدي إلى جواز التضمين وهو اشراب فعل معنى فعل آخر وهذا يقود بمؤداه اللغوي إلى التنمية في معاني اللغة إذ التضمين أحد وسائلها.

وحجة البصريين قائمة على ذكر القول مع الأفعال التي بمعناها (وانّ حذف القول استغناء عنه بالمقول مجمع عليه).

وخصت اللغة العربية في نظامها صيغة (ق و ل) بإلحاق الحكاية بها، دون إيراد المضمون، وخصت ألفاظ القول بإيراد المضمون، لذلك انبنت على اللفظ المفسَّر بها فروق هي:

الأول – الجمل المحكية بالقول تكون حكايتها لفظاً ومعنى أمّا مع المفسَّرة بالقول فتكون حكايتها معنى.

الثاني – لا يجوز كسر همزة (انّ) مع الأفعال المحمولة على القول عند الكوفيين إلا عند الضرورة قال الغراء: (إنَّ مكسورة بعد القول في كل تصرفه، فإذا وضعت مكان القول

---

[١] المحتسب ١/١٠٨-١٠٩ .

[٢] شرح التسهيل ٢/٩٦ .

[٣] معاني القرآن ١/٨٨ وينظر ٣/١٧٥ .

شيئاً في معناه مما قد يحدث خفضاً أو رفعاً أو نصباً فتحت أنَّ، فقلت: ناديت أنّكَ قائم، ودعوتُ، وصحتُ، وهتفت وذلك أنّكَ تقول: ناديتُ زيداً ... فنجد هذه الحروف تنفرد بزيد وحده، والقول لا يصلح فيه أن تقول: قُلتُ زيداً، ولا قلتُ بزيد)[١] وقول الغراء: (قلت زيداً) لا يصح إذا بني على الحكاية.

الثالث – يجوز حذف (أنْ) وإثباتها مع الألفاظ المفسَّرة بالقول نحو قوله تعالى: ﴿فانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ . أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ [القلم/٢٣ و٢٤]

قال الغراء: (وفي قراءة عبد الله (لا يدخلنها) بغير (أَنْ) لأنّ التخافت (قول) والقول حكاية فإذا لم يظهر القول جاز (أنْ) وسقوطه، كما قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء/١١] ولم يقل (أَنّ) للذكر ولو كان صواباً)[٢].

بعد هذا أعرج على بيان الألفاظ التي أعطت معنى القول في آي الذكر الحكيم.

والذي وقفت عليه منها يبلغ (٣٧) لفظاً رتبتها على وفق حروف (الألف باء) بالنظر إلى جذرها في الآتي:

آتى: وردت بمعنى (قال) بصيغة الفعل الماضي في قوله تعالى:

-﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ [لقمان/١٢]

قال النحاس: (فيه تقديران: أحدهما–أن تكون (أَنْ) بمعنى (أيْ) مفسرة، أي قلنا له اشكر، والقول الآخر انها في موضع نصب والفعل داخل في صلتها كما حكى سيبويه: كتبت إليه أَنْ قمْ. إلا أَنّ هذا الوجه بعيد)[٣].

وقال الزمخشري: (انْ هي المفسرة؛ لان إيتاء الحكمة في معنى القول)[٤].

اذَنّ: قال تعالى[٥]:

-﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف/٤٤]

---

[١] معاني القرآن ٨٠/١ و٨١/١ .

[٢] معاني القرآن للغراء ١٧٥/٣–١٧٦ .

[٣] إعراب القرآن ١٠٦/٢ وينظر كتاب سيبويه ١٦٢/٣ .

[٤] الكشاف ٣٨٩/٣ .

[٥] ينظر غير ما سأذكره: الأعراف ٤٤ (الكشاف ٨٣/٢) وبراءة (الكشاف ١٩١/٢).

قال أبو البقاء العكبري: (أنْ لّعنة الله : يقرأ بفتح الهمزة وتخفيف النون، وهي مخففة، أي: بأنه لعنة الله. ويجوز أن تكون بمعنى (أيْ)؛ لانّ الأذان قول، ويقرأ بتشديد النون ونصب اللعنة وهو ظاهر وقرئ في الشاذ بكسر الهمزة،أي: فقال إنّ لعنة الله)[١].

بشَّر: قال الله تعالى:

-﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [يونس/٢]

قال أبو جعفر النحاس: ويجوز أنّ لهم قدم صدقٍ بمعنى قُلْ)[٢].

بَوّأ: جاءت في قوله تعالى:

-﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً ﴾ [الحج/٢٦]

خصّ الزمخشري (أنْ بالمفسرة. وعلى هذا يكون الفعل بوأ محمولاً على معنى قال.

يُبَيّتون: ورد في قوله تعالى:

-﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطاً ﴾ [النساء/١٠٨]

قال الزمخشري: (فانْ قلتَ: كيف سمىّ التدبير قولاً؟ وانما هو معنى في النفس؟ قلت لما حدث بذلك نفسه سمي قولاً على المجاز)[٣].

ترك: ورد في قوله تعالى:

-﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ . سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات/٧٨-٧٩]

فقال النحاس: (زعم الكسائي أن فيه تقديرين: أحدهما – وتركنا عليه في الآخرين يقال: سلام على نوح. أي تركنا عليه هذا الثناء. وهذا مذهب أبي العباس قال: والعرب تحذف القول كثيراً. والقول الآخر أن يكون المعنى: وأبقينا عليه، وتم الكلام ثم ابتدأ فقال: سلامٌ على نوح)[٤].

---

[١] التبيان في إعراب القرآن ٥٧١/١ .

[٢] إعراب القرآن ٤٩/٢ .

[٣] الكشاف ٤٣٧/١ .

[٤] إعراب القرآن ٧٥٥/٢-٧٥٦ .

وقال أبو البقاء العكبري: (معنى تركنا: قلنا)[١].

تلا: ورد في قوله تعالى:

-﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً ﴾ [الأنعام/١٥١]

قال الزمخشري: (ما حرَّم: منصوب بفعل التلاوة، أيْ: أقل الذي حرمّه ربُّكم أو يحرم بمعنى: أقل أي شيء حرّم ربكم، لانّ التلاوة من القول)[٢].

استجاب: ورد في قوله تعالى:

-﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم ﴾ [آل عمران/١٩٥]

قال الزمخشري: (قرأ الجمهور بالفتح[٣] وقرأ عيسى بن عمر بالكسر، فيكون على إضمار القول على قول البصريين أو على الحكاية بقوله (فاستجاب)، لأنه فيه معنى القول على طريقة الكوفيين)[٤].

-﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[الأنفال/٩]

قال الزمخشري: (عن أبي عمرو أنّهُ قرأ إني ممدكم) بالكسر على إرادة القول أو على إجراء استجابَ مجرى (قال) لان الاستجابة من القول)[٥].

جَاءَ: ورد في قوله تعالى:

-﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ تَعْبُدُوَاْ إِلاَّ اللّهَ ﴾ [فصلت/١٤]

قال الزمخشري: (أنْ في (أنْ لا تعبدوا) بمعنى: أيْ، أو مخففة من الثقيلة أصله: بأنه لا تعبدوا، أيْ بانّ الشأن والحديث قولنا لكم لا تعبدوا)[٦].

---

[١] التبيان في إعراب القرآن ١٠٩٠/٢ .

[٢] الكشاف ٦٢/٢ وينظر التبيان في إعراب القرآن ٥٤٨/١ .

[٣] أي فتح الهمزة (أيّ) .

[٤] الكشاف ٣٥١/١ وينظر البحر المحيط ١٤٣/٣ .

[٥] الكشاف ١٥٧/٢ وينظر البحر المحيط ٤٦٥/٤ .

[٦] الكشاف ١٥٠/٤ .

الحق: قال السيوطي: (وقد يُعبر به عن كلامه سبحانه إذْ يقولُ : ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ [الأحزاب/٤] ومنه قوله تعالى: ﴿ وما خَلَقنا السَّمواتِ والأرضَ وما بينهما إلاّ بالحق﴾ [الأنعام/٧٣] يعنى بالقول، وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل/٤٠] فسمي القول حقاً)[١].

يتخافتون: ورد في قوله تعالى[٢]:

-﴿ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ . أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾ [القلم/٢٣ و٢٤]

قال الزمخشري: (أن لا يدخلنها: أن مفسِّرة. وقرأ ابن مسعود بطرحها بإضمار القول، أيْ: يتخافتون يقولون لا يدخلنها)[٣].

قال أبو حيان (قرأ عبد الله وابن أبي عبلة لا يدخلنها بإسقاط ((أن)) على إضمار يقولون أو على إجراء يتخافتون مجرى القول؛ إذْ معناه يسارّون القول)[٤].

تَدْرسُون: جاء في قوله تعالى:

-﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ . إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ [القلم/٣٧ و٣٨]

قال الزمخشري: (يجوز أَن تكون حكاية للمدروس لانّهُ بمعنى القول)[٥].

دَعا: جاء في قوله تعالى[٦]:

-﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴾ [القمر/١٠]

قال سيبويه: (وكان عيسى يقرأ هذا الحرف (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ) وأراد أنْ يحكي، كما قال عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ ﴾ [الزمر/٣] كأنه

---

[١] معترك الأقران في إعجاز القرآن ٢/٧٠ و٧١ .

[٢] ينظر الموضع الآخر: طه ١٠٣ .

[٣] الكشاف ٤/٤٧٣ .

[٤] البحر المحيط ٨/٣١٢ .

[٥] الكشاف ٢/٤٧٥ .

[٦] ينظر الحج ٣ (رصف المباني في حروف المعاني ٢٤٤) ويونس ٢٢ (الكشاف ٢/٢٦٦) والدخان ٢٢ (التبيان في إعراب القرآن ٢/١١٤٦) .

قال والله اعلم: قالوا ما نعبدهم. ويزعمون أنها في قراءة ابن مسعود كذا ومثل ذلك كثير في القرآن)[١].

وقال العكبري: (أنّي) يقرأ بالفتح، أي بأني، والكسر؛ لانّ ((دعا)) بمعنى قال)[٢].

أَرْسَلَ: ورد منه على هذه الصيغة، وعلى صيغة (رسول) في مواضع صرَّح العلماء بتضمنها معنى (القول) من ذلك قوله تعالى[٣]:

-﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ . وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [آل عمران/٤٩]

القراءة بفتح همزة (أَنّي). قال أبو حيان: (ويكون معمولاً لرسول، أي: ناطقاً بأني قد جئتكم على قراءة الجمهور، ومعمولاً بقول محذوف على قراءة من كسر الهمزة وهي شاذة، أي: قائلاً إني قد جئتكم. ويحتمل أن يكون محكيا بقوله ((ورسولاً)) لانه في معنى القول، وذلك على مذهب الكوفيين)[٤].

-﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾[المؤمنون/٣٢]

قال الزمخشري: (أَنْ مفسرة لأرسلنا، أيْ: قلنا لهم على لسان الرسول (اعبُدُوا الله))[٥].

-﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[الشعراء/١٦و١٧]

قال الزمخشري: (أَنْ أرسل) بمعنى: أيْ أرسل؛ لتضمن الرسول معنى الإرسال

---

[١] الكتاب ١٤٣/٣ وينظر إعراب القرآن ٢٨٤/٣ .

[٢] التبيان في إعراب القرآن ١١٩٣/٢ .

[٣] ينظر غير ما سأذكره: هود ٥ (جامع البيان للطبري ١٦/١٢) والنحل ٣٦ (التبيان في إعراب القرآن ٨٧١/٢) والمؤمنون ٣٢ (الكشاف ١٧٢/٣) والشعراء ١٦ و١٧ (الكشاف ٢٤٠/٣) وفصلت ١٤ (الكشاف ١٥٠/٤) والدخان ١٧ و١٨ (البحر المحيط ٣٥/٨) ونوح ١ (الكشاف ٤٩٢/٤ والتبيان في إعراب القرآن ١٢٤٢/٢) وإبراهيم ٥ (الكشاف ٤٢٠/٢) .

[٤] البحر المحيط ٢٦٤/٢ .

[٥] الكشاف ١٤٦/٣ .

وتقول: أرسلتُ إليك أنْ افعل كذا، لما في معنى الإرسال من معنى القول، كما في المناداة والكتابة ونحو ذلك)[١].

الروح: جاء في قوله تعالى:

-﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ [النحل/٢]

قال البيضاوي ت ٥٦٨ هـ (أنْ مفسرة؛ لانّ الروح بمعنى الوحْي الدال على القول أو مصدرية في موضع الجر بدلاً من (الروح) أو النصب بنزع الخافض أو مخففة من الثقيلة)[٢].

زَعَمَ: الزَّعْمُ القولُ، أو هو القولُ يُشكُّ فيه فُلم يُدرَ لعلّهُ كذب أو باطل[٣] ومنه زعمت الحنفيّة، وزعَمَ سيبويه؛ أيْ: قال[٤].

ورد في (١٤) موضعاً على (٣) صيغ هي:

الأولى – صيغة الماضي، نحو قوله تعالى[٥]:

-﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾ [الإسراء/٩٢]

الثانية – صيغة المضارع نحو قوله تعالى[٦]:

-﴿ أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام/٢٢]

الثالثة – المصدر، نحو قوله تعالى:

-﴿ فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ﴾ [الأنعام/١٣٦]

سَاءَ: ورد بهذا المعنى في موضع واحد، وهو قوله تعالى[٧]:

-﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ [الروم/١٠]

---

[١] الكشاف ٣/٢٤٠ .

[٢] تفسير البيضاوي ٣/٩٢ .

[٣] ينظر معجم ألفاظ القرآن الكريم صنع مجمع اللغة العربية ١/٥١٦ .

[٤] ينظر المصباح المنير ١/٢٧١ .

[٥] ينظر غير ما سأذكره: الأنعام ٩٤ والإسراء ٥٦ والكهف ٤٨ و٥٢ وسبأ ٢٢ والجمعة ٦.

[٦] ينظر غير ما سأذكره: الأنعام ٩٤ والقصص ٦٢ و٧٤ والنساء ٦٠ .

[٧] ينظر غير ما سأذكره: الأنعام ١٣٨ .

الإساءة في معنى القول كذلك قال الزمخشري: (يجوز أَنْ تكون (أنْ) بمعنى: أيْ؛ لانّه إذا كان تفسير الإساءة التكذيب والاستهزاء، كانت في معنى القول، نحو: نادى، وكتب)[١].

السَّلَم: ورد في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ﴾[النحل/٢٨]

قال أبو البقاء العكبري: (السلم هنا بمعنى القول، كما قال في الآية الأخرى:﴿ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ ﴾ [النحل/٢٧][٢]

شَهِد: ورد في موضعين هما قوله تعالى:

-﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ [آل عمران/١٨]

قال أبو حيان: (قال المؤرج[٣] شهد الله بمعنى قال الله بلغة قيس بن عيلان)[٤] ثم قال: (وقرأ ابن عباس إنه لا اله إلا هو بكسر الهمزة في (أنّهُ) وخرج ذلك على انه أجرى شهد مجرى قال، لانّ الشهادة في معنى القول فلذلك كسر إنَّ)[٥].

-﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[يوسف/٢٦]

قال أبو حيان: (إنْ كان قميصُهُ: محكي إمّا بقال مضمرة على مذهب البصريين، وإمَّا بشهد؛ لانّ الشهادة قول من الأقوال على مذهب الكوفيين)[٦].

طَغى: جاء في موضع واحد هو قوله تعالى:

-﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ . أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾ [الرحمن/٨]

قال الزمخشري: لِئلا تَطْغَوا أو هي (أَنْ) المفسرة، وقرا عبد الله (لا تطغوا) بغير

---

[١] الكشاف ٣/٣٧٠ .

[٢] التبيان في إعراب القرآن ٢/٧٩٤ .

[٣] هو المؤرج السدوسي المتوفى سنة ١٩٥ هـ .

[٤] البحر المحيط ٢/٤٠٢ .

[٥] البحر المحيط ٢/٤٠٣ .

[٦] البحر المحيط ٥/٢٩٧ .

أنْ على إرادة القول)[١].

انْطَلَقَ: ورد في قوله تعالى:

-﴿ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا ﴾ [ص/٦]

أنْ بمعنى أيْ: (لانّ المنطلقين من مجلس التقاول لابد لهم أنْ يتكلموا أو يتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم متضمنا معنى القول، أو أن يكون الانطلاق هو الاندفاع في القول)[٢].

ظَنَّ: ورد في قوله تعالى:

-﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾ [فصلت/٤٨]

فالظن بمعنى القول – قال الغراء (دخلت ما مع الظن لانها في معنى القول واليمين)[٣].

عَلِمَ: ورد في قوله تعالى:

-﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ [البقرة/١٠٢]

قال أبو الغراء: (دخلت هذه اللام مع العلم؛ لأنّها في معنى القول واليمين)[٤].

عَاهَدَ: وردت في قوله تعالى:

-﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[التوبة/٧٥]

قال أبو البقاء: (لئن أتانا من فضله فيه وجهان: أحدهما تقديره: عاهد فقال: لئن أتانا، والثاني ان يكون عاهد بمعنى قال إذ العهد قول).

عَهِدَ: قال تعالى:

-﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [البقرة/١٢٥]

قال أبو البقاء: يجوز ان تكون (أن) مفسرة لان عهدنا بمعنى قلنا)[٥].

---

[١] الكشاف ٣٥٢/٤ وينظر التبيان في إعراب القرآن ١١٩٢/٢ .

[٢] الكشاف ٥٦/٤ .

[٣] معاني القرآن ٨٠/١ .

[٤] معاني القرآن ٨٠/١ .

[٥] التبيان في إعراب القرآن ١١٣/٢ .

فصّلَ: ورد في قوله تعالى:

-﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ . أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾[هود/١]

قال الزمخشري: (ألا تعبدوا مفعول له على معنى: لئلا تعبدوا أو تكون ((أَنْ)) مفسرة ؛ لانّ في تفصيل الآيات معنى القول كأنّه قيل: لا تعبدوا إلا الله أو آمركم إلا تعبدوا إلا الله)[١].

قضى: أفاد معنى القول في قوله تعالى:

-﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الإسراء/٢٣]

قال الزمخشري أَن مفسرة[٢] (والمفسرة ترد بعد ما في معنى القول)[٣] فالقضاء بمعنى القول.

كتب: وردت على صيغتي الماضي واسم الفاعل في طائفتين من المواضع صرح العلماء بإفادتها معنى القول من قوله تعالى:

-﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾[النساء/٦٦][٤]

قال أبو البقاء العكبري: (أن أقتلوا) فيه وجهان:

أحدهما – هي أنْ المصدرية والأمر صلتها، وموضعهما نصب بكتبنا.

والثاني – أن (أنْ) بمعنى ((أي)) المفسرة للقول، وكتبنا قريب من معنى امرنا أو قلنا[٥].

تَكلَّمَ: جاء في قوله تعالى:

---

[١] الكشاف ٢/٢٩٦ .

[٢] الكشاف ٢/٥١٢ .

[٣] التبيان في إعراب القرآن ٢/١١٣ .

[٤] ينظر غير ما سأذكره: النساء ٦٦ (التبيان في إعراب القرآن ١/٣٦٨ والبحر المحيط ٣/٢٨٥) والمائدة ٤٥ (الكشاف ١/٤٩٦ والبحر المحيط ٣/٤٩٤) والمجادلة ٢١ (معاني القرآن للغراء ٣/١١٣) والأنعام ٥٤ (معاني القرآن للغراء ١/٣٣٦) والحج ٤ (الكشاف ٣/١١٣ والبحر المحيط ٦/٣٥١) والنمل ٣٠ و٣١ (الكشاف ٣/٢٨٧) .

[٥] التبيان في إعراب القرآن ١/٣٧٠ .

-﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل/٨٢]

قال الزمخشري: (والقراءة بـ(إنَّ): حكاية لقول الدَّابة، إمَّا لأنَّ الكلام بمعنى القول، أو بإضمار القول، أيْ: تقولُ الدابة ذلك أو هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك ... فإنْ قلت: إذا كانت حكاية لقول الدّابة فكيف تقول: بآياتنا؟ قلت: قولها حكاية لقول الله تعالى، أو على معنى بآيات ربّنا، أو لاختصاصها بالله، وأثرتها عنده، وانها من خواص خلقه أضافت آيات الله إلى نفسها... ومن قرأ بالفتح فعلى حذف حرف الجار، أي: تكلمهم بانّ)[١].

ألقَوا: جاء في قوله تعالى:

-﴿ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [النحل/٨٦]

قال أبو عبيدة ت ٢١٠ هـ: (يُقال ألقيتُ إليه كذا: قُلتُ لهُ)[٢].

نبَّأ: جاء في قوله تعالى:

-﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [سبأ/٧]

قال أبو حيان: (الجملة الشرطية يحتمل أَنْ تكون معمولة (لينبئكم)؛ لأنه في معنى يقول لكم إذا مُزقتم كلَّ مُمَزق)[٣].

النَّحوي: حمل على معنى القول في قوله تعالى:

-﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾[الأنبياء/٣]

فالجملتان الاستفهاميتان: (هل هذا إلاّ بشر) و(أفتأتون السّحرَ) متعلقتان بقوله: (واسروا النجوى) وأنهما محكيتان بقوله: النجوى، لانّه بمعنى القول الخفي، فهما في موضع نصب على المفعول بالنجوى)[٤] قال الزمخشري: (ويجوز ان يتعلقا بقول مضمر)[١].

---

[١] الكشاف ٣٠٣/٣ وينظر إعراب القرآن ٥٣٥/٢ .

[٢] مجاز القرآن ٣٩٦/١ .

[٣] البحر المحيط ٢٥٩/٧ .

[٤] البحر المحيط ٢٩٧/٦ .

نـادى: هـذا اللفـظ اكثـر ورواداً بهـذا المعنـى مـن غيـره، وجـاء بصـيغتي الماضـي والمضارع ومن ذلك قوله تعالى[٢]:

-﴿ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ ﴾ [الأنبياء/٨٧]

أجـاز أبـو حيـان فـي أنْ (أن تكـون تفسـيرية، لانـه سـبقه منـادى، وهـو فـي معنـى القول)[٣].

-﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي ﴾ [مريم/٢٤]

أن تفسيرية؛ لان نادى فيه معنى القول[٤].

يُنزِّلُ: قال تعالى[٥]:

-﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا﴾[النحل/٢]

قال الزمخشري: (أنْ أنذروا بدل من الروح، أيْ: ينزل لهم بأنْ انذروا وتقديره: بأنـه انذروا، أي: بأي شيء: أقولُ لكم انذروا أو تكون ((أنْ)) مفسرة؛ لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول)[٦].

---

[١] الكشاف ٣/٨٠ .

[٢] ينظر غير ما سأذكره: آل عمران ٣٩ و٩٣ و١٩٣ (التبيان في إعراب القرآن ١/٢٥٦-٣٢١) والأعراف ١٧ (التبيان في إعراب القرآن ١/٥٨٨) و٤٣ (التبيان في إعراب القرآن ١/٥٦٩) و٤٤ (التبيان في إعراب القرآن ١/١٠٠٤) و٥٠ (البحر المحيط ٤/٣٠٠ و٣٠٥) و١٦٠ (التبيان في إعراب القرآن ١/١٥٥٩) وطه ١١ و١٢ (الكشاف ٣/٤٢) وطه ٨٨ (معاني القرآن للغراء ١/٢١٠) والأنبياء ٨٣ (البحر المحيط ٦/٨٣) والأنبياء ٨٧ (الكشاف ٢/١٠٤) والمؤمنون ٣٢ (الكشاف ٣/١٨٢) والشعراء ١٠ (التبيان في إعراب القرآن ٢/٩٩٢) والقصص ٢٠ (البحر المحيط ٧/١١٦) و٣٠ (التبيان في إعراب القرآن ٢/١٠٢٠) والنمل ٨ (التبيان في إعراب القرآن ٢/١٠٠٤) والصافات ١٤ (التبيان في إعراب القرآن ١/٢١٠) وص ٤١ (الكشاف ٤/٧٥) والمؤمن ١٠ (إعراب القرآن ٣/٥) والقلم ٢١ و٢٢ (الكشاف ٤/٤٧٣) .

[٣] البحر المحيط ٦/٣١٢ .

[٤] التبيان في إعراب القرآن ٢/٨٧١ .

[٥] ينظر غير ما سأذكره: براءة ٨٦ (التبيان ٢/٦٥٤) وبراءة ٣ (الكشاف ٢/١٩١) .

[٦] الكشاف ٢/٤٦١ .

أوحى: جاءت على صيغتي الماضي والمضارع، من ذلك قوله تعالى:

-﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [يونس/٢]

قال الزمخشري: (أنْ هي المفسرة؛ لانّ الإيحاء فيه معنى القول: ويجوز أن تكون المخففة من الثقيلة، وأصله أنه أنذر الناس على معنى أنّ الشأن قولنا أنذر الناس)[١].

وَصّى: وردت في (٥) مواضع بصيغة الماضي، وفي موضع واحد بصيغة المضارع من ذلك قوله تعالى:

-﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [النساء/١٣١]

يجوز أن تكون (أنْ) بمعنى (أيْ) ؛ لان (وصّينا) في معنى القول[٢].

وَعَدَ: ورد في قوله تعالى:

-﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة/٩]

قال الزمخشري: (والمعنى: قدّمَ لهم وعداً، فقيل: أيّ شيء وَعَدَ لهم؟ فقيل: لهم مغفرة وأجر عظيم، ويكون على إرادة القول، بمعنى: وعدهم وقال: لهم مغفرة. أو على إجراء وَعَدَ مجرى قال، لأنه ضرب من القول)[٣].

---

[١] الكشاف ٥٤٠/١، وينظر غير ما سأذكره: المائدة ١١١ (الكشاف ٥٤٠/١)، والأعراف ١١٧ (البحر المحيط ١٢٢/٥) والأنفال ١٢ (البحر المحيط ٤٦٩/٤) ويونس ٢ /٨٧ (التبيان في إعراب القرآن ١٦١/٢ و٦٨٤) وهود ١٣٦ (التبيان في إعراب القرآن ٦٩٧/٢) والنحل ٢ (التبيان في إعراب القرآن ٧٨٨/٢) و٦٨ (البحر المحيط ٢٢٠/٤ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠٣/٣) ومريم ١١ (البحر المحيط ٢٤١/٦) وطه ٣٨ و٧٧ (البحر المحيط ٢٤١/٦ و٢٦٣) والأنبياء ١٠٨ (معاني القرآن للغراء ٢١٣/٢) وإبراهيم ١٣ (الكشاف ٤٢٧/٢) والمؤمنون ٣٢ (الكشاف ١٧٢/٣) .

[٢] التبيان في إعراب القرآن ٣٩٦/١ وينظر غير ما سأذكره: البقرة ١٣١ (الكشاف ١٤٣/١) و١٣٢ (معاني القرآن للغراء ٨٠/١) والنساء ١١ (معاني القرآن للغراء ٤١/٢) و١٣١ (التبيان في إعراب القرآن ٣٩٦/١) ولقمان ١٤ (إعراب القرآن ٦٠٣/٢) والشورى ١٣ (التبيان في إعراب القرآن ١١٣١/٢) .

[٣] الكشاف ٤٧٦/١ وينظر معاني القرآن للفراء ٨٠/١ .

تبين من خلال العرض أَنّ هناك ألفاظاً تجري مجرى القول عند الكوفيين والذي يجمع بينها وبين القول المعنى والنطق.

غير أَنّ البصريين لا يرتضون هذا المذهب ويحملون ما ورد من ذلك على إضمار القول.

وظهر لي أَن المذهب الكوفي اقرب إلى طبيعة اللغة العربية، لسلامته من التقدير.

والذي وقفت عليه من تلك الأفعال المحمولة على القول في الحكاية بها (٣٧) فعلاً، ظهر بعضها في غير موضع من القرآن الكريم.

المبحث الرابع

إضمار القول

الإضمار سمة بينة من سمات اللغة العربية في أساليبها في أداء المعاني، وقد يكون الإضمار أبلغ من الذكر في مواضع.

ولم يحذف (القول) من غير أن تحكمه أنظمة لغوية، قال ابن الحاجب: (إنما القول الذي يصح حذفه قول مفرد غير واقع صلة مثل قوله تعالى: ﴿ وَالْمَلَآئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ﴾ [الأنعام/٩٢] ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الزمر/٣])[١].

والعدول عن ذكر (القول) إلى نطق المتكلم (المحكي) ضرب من الإيغال (وهو من بديع البلاغة)[٢].

يقول محمد الطاهر بن عاشور في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة/١٢٧]

(والعدول عن ذكر ((القول)) إلى نطق المتكلم بما قاله المحكي عنه هو ضرب من استحضار الحالة قد مهد له الإخبار بالفعل المضارع في قوله حتى كأنّ المتكلم هو صاحب القول، وهذا ضرب من الإيغال)[٣].

وإضمار القول في كتاب الله عز وجل كثير. ووقعت إشارات من القدماء إلى هذه الظاهرة.

يقول الغراء: (والقول قد يضمر، ومنه في كتاب الله شيء كثير)[٤].

ويقول الزجاج ت ٣١١ : (وهذا كثير في القرآن)[٥].

ويقول أبو علي الفارسي: (وإضمار القول كثير في هذا النحو)[٦].

---

[١] أمالي ابن الحاجب ١٩١/١ .

[٢] ينظر: بديع القرآن ص٩١ .

[٣] التحرير والتنوير ٧٣٧/١ .

[٤] معاني القرآن ٢٢٨/١، وينظر ٨٠/١ .

[٥] معاني القرآن وإعرابه ٤٦٥/٢ .

[٦] الحجة في القراءات السبع ٣٥٨/٢ .

ويقول الرضي: (وإضمار القول ليس بعزيز في الكتاب العزيز)[١].

وقال أبو حيان في قوله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ [البقرة/٥٧]

(وهاهنا قول محذوف، أيْ: وَقُلنا كُلُوا والقول يحذف كثيراً ويبقى المقول وذلك لفهم المعنى، ومنه ﴿ أَكَفَرْتُم ﴾[٢] [آل عمران/١٠٦] أي فيقال لهم: أكفرتم)[٣].

ويقول ابن هشام في مسألة حذف الفعل: (يطرد حذفه مفسراً ويكثر في جواب الاستفهام ... واكثر من ذلك كله حذف القول، نحو قوله تعالى: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ. سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ [الرعد ٢٣ و٢٤] حتى قال أبو علي: حذف القول من حديث البحر قل ولا حرج)[٤].

وأضمر القول بصيغة الفعلية والاسمية، لذا اقتضى المنهج توزيع مادته على القسمين الآتيين:

القسم الأول

إضمار الفعل

أولاً – الفعل الماضي: قُدِّر إضماره في (٥٢) موضعاً تقريباً منها قوله تعالى[٥]:

---

[١] شرح الكافية ٢٦٨/٢ .

[٢] من قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ .

[٣] البحر المحيط ٢١٤/١ .

[٤] مغني اللبيب ١٦٩/٢ .

[٥] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ٥٧ و٦٠ (البحر المحيط ٢١٤/١ و٢٣٠) و٨٣ مرتين (التبيان في إعراب القران ٨٣/١) و٨٤ (معاني القرآن للأخفش ٢٦/١) و١٢٥ (البرهان في علوم القرآن ١٩٦/١) وآل عمران ٣٨ (الكشاف ٢٧٦/٢) و٥٩ و٥٠ (البحر المحيط ٤٦٥/٢ و٤٦٩) والأنعام ١٢٨ (الكشاف ٥٠/٢) والأعراف ١٩ (الكشاف ٧٤/٢ والبحر المحيط ٢٣٨/٤) و٤٩ (التبيان في إعراب القرآن ٥٧٢/١) و٧١ (الكشاف ١٣٧/٢) و١٤٥ (إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١٤/١ والبحر المحيط ٣٨٨/٤) و١٦٠ (الكشاف ١٣٢/٢) و١٧١ و١٧٣ (الكشاف ١٣٧/٢) ويونس ٩٠ (إعراب القرآن ١٧٤/٢) وهود ٢٥ و٧٦ و٨١ (الكشاف ٣٢٢/٢ و٣٢٥ و٧٠٣) والحجر ٤٦ (الكشاف ٤٥١/٢) و٦٦ (معاني القرآن للفراء ٢٠١/٢) والإسراء ٢

-﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة/٦٣]

يقول أبو البقاء العكبري: (التقدير وقلنا. خذوا . ويجوز ان يكون القول المحذوف حالاً، والتقدير: رفعنا فوقكم الطور قائلين)[١].

وأضمر الفعل الماضي المبني للمجهول في مواضع منها قوله تعالى[٢]:

-﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام/١٤][٣]

قال أبو البقاء العكبري: (أيْ: وقيل لي: لا تكوننَّ ولو كان معطوفاً على ما قبله لقال:

(إعراب القرآن ٢٣٠/٢ و١٠١ والكشاف ٢٤٤/٢ والتبيان في إعراب القرآن ٨٣٤/٢) و٣ و١٠١ (التبيان في إعراب القرآن ٨١١/٢ و٨٣٤/٢) والكهف ١٤ (إعراب القرآن ٢٦٨/٢ و٤٨ (البحر المحيط ١٣٠/٦) ومريم ١٢ (المثل السائر ٣٢٩/٢) وطه ٨٠ (البرهان في علوم القرآن ١٩٦/٣) والأنبياء ١٣ (الكشاف ٨٣/٣) و٩٧ (إعراب القرآن ٣٨٢/٢ ومشكل إعراب القرآن ٤٨٣/٢) والشعراء ٥٤ (البحر المحيط ١٨/٧) ولقمان ١٤ (إعراب القرآن ٦٠٣/٢) والعنكبوت ٨ _البحر المحيط ١٤٣/٧) وسبأ ١١ (التبيان في إعراب القرآن ١٠٦٤/٢) و١٣ (الكشاف ٤٥٢/٣) و١٥ (الكشاف ٤٥٤/٣) و١٨ (الكشاف ٤٥٥/٣) و٢٣ (البرهان في علوم القرآن ١٩٦/٣) وفاطر ٣٧ (الكشاف ٤٨٦/٣) والصافات ٢٢ (إعراب القرآن ٧٤٤/٢) و١٢٥ (الكشاف ٣٠/٤) وص ٣ (إعراب القرآن ٨١٠/٢) و٢٢ و٢٣ (البحر المحيط ٣٩١/٧ و٤٦٨) و٣٣ (الكشاف ٧٢/٤) و٤٤ (إعراب القرآن ٧٩٧/٢) والدخان ٢٣ (البحر المحيط ٣٥/٧) والأحقاف ٢١ (الكشاف ٢٤٢/٤) و٢٤ (البحر المحيط ٢٦٤/٧) والنازعات ١٥ (البحر المحيط ٤٢١/٨).

[١] التبيان في إعراب القرآن ٧١/١ .

[٢] ينظر غير ما سأذكره: الأنعام ١٢ (الصاحبي في فقه اللغة ٣٩١) ويونس ٥٠ (البحر المحيط ١٦٦/٥) و٥١ الكشاف ٢٧٥/٢ وتفسير النسفي ١٣٨/٢) و٩٠ (إعراب القرآن ٨٠/٢) ويوسف ٧٧ (إعراب القرآن ١٥٢/٢) والحج ٢٢ (الكشاف ١١٨/٣ والتبيان في إعراب القرآن ٩٣٧/٢) والنمل ١٠ (الكشاف ٢٧٦/١) وص ٤٢ (الكشاف ٧٥/٤) و٥٣ (التبيان في إعراب القرآن ١١٠٤/٢).

[٣] التبيان في إعراب القرآن ٤٨٤/١ .

وألاّ أكون)[١].

ثانياً – الفعل المضارع: ورد في مواضع منها قوله تعالى[٢]:

-﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾[الأنعام/٩٣]

قال الفراء: (ومعناه يقولون أَخرجوا)[٣]، وساعد على حذفه القرنية الحالية، وهي مجموعة الظروف التي لابست النص.

ومن ذلك قوله تعالى:

---

[١] التبيان في إعراب القرآن ٤٨٤/١ .

[٢] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ٥٧ و٦٣ (الكشاف/١٠٦ و١٠٧ والبرهان في علوم القرآن ١٩١/٣) و١٢٧ (معاني القرآن للفراء ١٢٧/١) و١٣٢ (تفسير النسفي ٥٩/١) و٢٨٦ (الكشاف ٢٤٥/١) وآل عمران ٤٩ و٧٩ (البحر المحيط ٤٦٤/٢ و٥٠٦) و١٩١ (الكشاف ٣٥٠/١) والنساء ٧٨ و٧٩ (رصف المباني في حروف المعاني ١٢٠) والأنعام ٦٣ (التبيان في إعراب القرآن ٥٠٥/١) و٢٨ (محاسن التأويل ٢٤٩٩/٦) والأعراف ٣٥ (تفسير النسفي ٤٠/٢) والأنفال ٥٠ (معاني القرآن للفراء ٤٧٧/١ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٦٥/٢ والتوبة ٣٥ (الكشاف ٢٨/٢) ويونس ٣ (تفسير النسفي ١٢٨/٢) و٤٥ (التبيان في إعراب القرآن ٦٧٦/٢) والرعد ٢٤ (معاني القرآن للفراء ٤٧٧/١ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٢٧) والنحل ١١٦ (الكشاف ٤٩٩/٢) والأنبياء ٣ (إعراب القرآن ٣٦٦/٢ و٣٦ (البحر المحيط ٣١٢/٦) و٩٧ و١٠٣ (الكشاف ١٠٦/٣ و٢٧٣ وإعراب القرآن ٣٨٤/٢) والفرقان ٢٢ (البحر المحيط ٥٠٧/٦) و٤١ (التبيان في إعراب القرآن ٩٨٧/٢ والكشاف ٢٢٢/٣) والشعراء ٥٤ (الكشاف ٢٤٧/٣) والنمل ٨ (الكشاف ٢٧٥/٣) والقصص ٣١ (إعراب القرآن ٥٥٢/٢) والروم ٨ (الكشاف ٣٦٩/٣) والسجدة ١٢ (معاني القرآن للغراء ٤٧٧/١ وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ١٩/١) والزمر ٣ (الكشاف ٨٥/٤) و٣ و٨٥ (البرهان في علوم القرآن ١٩٦/٣) والمؤمن ٧ (التبيان في إعراب القرآن ١١١٦/٢ والإنصاف في مسائل الخلاف ١١٤/١) و١١ (معاني القرآن للغراء ٤٦١/١ والكشاف ١٢٢/٤) و١٦ (الكشاف ١٢٢/٤) وفصلت ٣ (الكشاف ١٥٦/٤) والحديد ١٢ (البحر المحيط ٢٢١/٨) والإنسان ٩ (معاني القرآن للفراء ٤١٧/١ وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ١٦/١) والدخان ١١ (البحر المحيط ٣٠/٨) والواقعة ٧ (الإنصاف في مسائل الخلاف ١١٤/١) و٦٥ (الكشف ٣٠٥/٢) و٦٦ (الكشاف ٣٠٥/٢ والبرهان في علوم القرآن ١٩٦/٣).

[٣] معاني القرآن ٣٤٥/١ .

-﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[البقرة/١٢٧]

قال الزمخشري: (يقولان ربنا وهذا الفعل في محل نصب على الحال، وقد أظهره عبد الله في قراءاته، ومعناه: يرفعانها قائلين ربنا ((إنّكَ أنت السميعُ العليمُ))[١].

وذكر القول في قراءة عبد الله بن مسعود يدل على ان الحذف جائز في مثل هذه المواضع.

ومنه قوله تعالى:

-﴿ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء/١٠٣]

قال الزمخشري: (أيْ: تتلقاهم الملائكة مهنئين على أبواب الجنة ويقولون هذا وقت ثوابكم الذي وعدكم ربكم قد حلّ).

والداعي البلاغي إلى الإضمار يكمن في أَنّ وصول الخبر الذي هو البشرى بالجنة إلى أسماع أهل الثواب والمجازاة أهم من وصول الحدث نفسه في يقولون؛ لذى استغنى عن الحدث وهذا ضرب من الإيغال كما بينت.

ومن ذلك إضمار المضارع المبني للمجهول في قوله تعالى[٢]:

---

[١] الكشاف ١/١٤٠ .

[٢] الأعراف ٤٩ (الكشاف ٢/٥٧٢) و١٦٠ (الكشاف ٢/١٣٣) والتوبة ٣٥ و٨٦ (التبيان في إعراب القرآن ٢/٦٤٢ و٦٥٤) والإسراء ١٤ (معاني القرآن للغراء ٢/١٩ والكشاف ٢/٥٠٩) و٣٣ (التبيان في إعراب القرآن ٢/٨١٩) وهود ١٨ (الكشاف ٢/٣٠٢) والكهف ٤٨ (التبيان في إعراب القرآن ٢/٨٥٠) ومريم ٦٩ (إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١/١٥ والكشاف ٣/٢٦) والحج ٢٢ (الكشاف ٣/١١٨ والبحر المحيط ٦/٣٦) والفرقان ١٤ (الكشاف ٣/١١) والنمل ٩٠ (التبيان في إعراب القرآن ٢/١٠١٥ والبحر المحيط ٧/١٠٢) والصافات ٧٩ (إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٢/٦١٤ و١٢٠ (مجاز القرآن ٢/١٢٠) وص ٥٣ (البرهان في علوم القرآن ٣/١٩٦) و٥٩ (معاني القرآن للغراء ١/٤٧٧ وإعراب القرآن المنسوب للزجاج ١/١٦) والمؤمن ٤٦ (الكشاف ٤/٣٣) و٧٦ (البحر المحيط ٧/٤٧٦) والجاثية ٣١ (معاني القرآن للغراء ٣/٤٩ والكشاف ٤/٢٣١) والأحقاف ٢٠ (التبيان في إعراب القرآن ٢/١١٥٧) وق ٢٤ (إعراب القرآن ٣/٢٤٠) و٣٢ و٣٤ (التبيان في إعراب القرآن ٢/١١٧٦) والطور ١٤ و١٩ (إعراب القرآن ٣/٢٥١) والقمر ٢٨ (الكشاف ٣/٥٤) والرحمن ٨ (التبيان في إعراب القرآن ٢/١١٩٧) و٤٣

-﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [آل عمران/١٠٦]

ففي النص القول، وتقديره (يُقالُ)[١].

وهناك دواعٍ بلاغية دعت إلى حذفه عرفتها العرب في سننها الكلامية، ووقفت عليها، يقول أبو عبيدة: (العرب تختصر لعلم المخاطب بما أريد به فكأنه خرج مخرج قولك: فامَّا الذين كفروا فيقال لهم فحذف هذا واختصر الكلام)[٢].

ثالثاً – إضمار فعل الأمر:

عقب أبن خالويه على تصدير صورة الإخلاص بلفظ قُلْ، فقال: (فإنْ سألَ سائل فقال: إذا قال القائل قلْ لا اله إلاّ الله وجب أن تقول: لا اله إلاّ الله ولا تزد، فما وجه إثبات الأمر في (قل)، في جميع القرآن؟ فالجواب في ذلك: أنّ التقدير:

قُل يا محمد ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص/١]

قل يا محمد ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ [الناس/١]

فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما لقنه جبريل عن الله عز وجل)[٣].

ويفهم من قول ابن خالويه أنّ كل (قل) وارد في الكتاب الكريم مسبوق بـ (قل) محذوفاً.

وفضلاً عن هذا قدّر المعربون فعل الأمر من القول في مواضع منها قوله تعالى[١]:

(إعراب القرآن ٣١١/٣) والانشقاق ٥ (التبيان في إعراب القرآن ١٢٧٨/٢) والإحقاق ٢٠ (التبيان في إعراب القرآن ١١٥٧/٢) والجاثية ٢٨ و٣١ (الكشاف ٢٣١/٤) والأحقاف ٣٤ (معاني القرآن للغراء ٥٧/٣ والكشاف ٢٤٨/٤) وق ٢٢ و٢٤ (التبيان في إعراب القرآن ١١٧٥/٢ والبحر المحيط ١٢٣/٨) و٣٤ (البحر المحيط ١٢٧/٨) والطور ١٤ إعراب القرآن ٥١/٣ ومشكل إعراب القرآن ٦٩٠/٢ والطور ١٤ (الكشاف٣٢٥/٤) و١٩ (الكشاف ٣٢٦/٤) والذاريات ١٤ (البحر المحيط ١٣٥/٨) والرحمن ٣٣ و٤٣ (إعراب القرآن ٣٠٨/٣) والمدثر ٤٢ (البحر المحيط ٤٢١/٨) والمراسلات ٢٩ (الكشاف ٥٤٣/٤) و٤٦ (البحر المحيط ٤٢١/٨) والنازعات/١٥ (البحر المحيط ٤٢١/٨).

[١] الصاحبي ٣٩٠ .

[٢] مجاز القرآن ١٠١/١ و١١٢ .

[٣] إعراب ثلاثين سورة ٢٢٥ .

-﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف/٢٩]

قال الزمخشري: (وأقيموا وجوهكم: وقُلْ أقيموا وجوهكم أي: اقصدوا عبادته مستقيمين إليها غير عادلين إلى غيرها)[١].

وقرينة حذفه لفظية وهي أنه مسبوق بـ (قل).

القسم الثاني

إضمار اسم الفاعل

أُضمر في قوله تعالى[٢]:

-﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت/٣٠]

قال أبو البقاء العكبري: (قوله تعالى: (ألاّ تخافوا) يجوز أن يكون التقدير: بأن لا تخافوا أو قائلين لا تخافوا وعلى الثاني الحال محذوفة)[٣].

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: البقرة ٨٣ (الكشاف ١١٨/١) و١٨٦ (التبيان في إعراب القرآن ٥٣/١) وآل عمران ٧١ (البحر المحيط ١٨٩/٢ و٨٣ (التبيان في إعراب القرآن ٢٧٧/١) و١٢١ (البحر المحيط ٤٣/٣) والأنعام ١١٠ (معاني القرآن للغراء ١٢٧/١) والأعراف ٢٩ (الكشاف ٧٨/٢) ويونس ٢ (إعراب القرآن ٦٤٩/٢ والصافات ١٢ (البحر المحيط ٣٥٧/٧) والممتحنة ٤ (معاني القرآن للغراء ١٥٠/٣) والفتح ٩ (إعراب القرآن ١٨٨/٣) والعلق ١٩ (إعراب القرآن المنسوب للزجاج ١٣/١) .

[٢] ينظر غير ما سأذكره: الكهف ٢٤ (إعراب القرآن ٨٤٣/٢) والحج ٢٦ (التبيان في إعراب القرآن ٩٤٠/٢) والذاريات ١٤ (الكشاف ٣١٦/٤) والمراسلات ٤٣ (الكشاف ٥٤٥/٤) .

[٣] التبيان في إعراب القرآن ١١٢٦/٢ وينظر معاني القرآن للغراء ١٨٠/٣ .

القسم الثالث

إضمار المصدر

ورد في قوله تعالى[١]:

-﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا اللَّهَ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [فصلت/١٤]

قال الزمخشري: (أَنْ في ألاّ تعبدوا) بمعنى: أيْ أو مخففة من الثقيلة، أصلُهُ: بأنّهُ لا تعبدوا، أي: بانّ الشأن والحديث قولنا لكم لا تعبدوا)[٢].

ظهر من خلال البحث أنَّ الإضمار سمة مميزة للقول إذ كثر فيه حتى أنَ أبا علي الفارسي عبرّ عن كثرته بأنّه من حديث البحر.

وصحبت الحذف دلالته المقالية أو الحالية.

ولم يكن الحذف موقوفاً على جنس واحد من مادة (ق و ل) بل شمل الأجناس الثلاثة الماضي والمضارع والأمر وتعداها إلى الصيغ غير الفعلية فشمل المشتق، والمصدر الأصلي.

وجاء الحذف مراعاة لمقاصد الآي بما ترتب عليه من تأدية المعاني إذ يكون الإضمار في بعض المواضع افضل من الذكر.

---

[١] ينظر غير ما سأذكره: طه ٤٥ (التبيان في إعراب القرآن ٨٩١/٢) .

[٢] الكشاف ١٥٠/٤ .

الفصل الرابع

القول على المستوى الدّلالي

علم الدلالة هو علم المعنى[١]. ويعد عند المعاصرين (غاية الدراسات الصوتية والفونولوجية والنحوية والقاموسية)[٢].

ولهذه الأهمية والغاية المعنوية، دَرسْتُ مادة (ق و ل) من الوجهة الدلالية في الكتاب الكريم.

واشتملت الدراسة على موضوعات القول ذات الصلة بالمفهوم الدلالي، منها مرادفات القول ومنها أثر القرائن والعوامل والمباني في التوجيه الدلالي ثم الإسناد وأثره الدلالي.

وقسمت الفصل على مبحثين هما:

المبحث الأول – المجال الدلالي في القول

والمبحث الثاني – إسناد القول إلى غير الإنسان

ولكل مبحث موضوعاته الخاصة.

المبحث الأول

المجال الدلالي في القول

يهتم على الدلالة (بدراسة السياقات المختلفة التي تقسم فيها الكلمات، حيث إن نسبة كثيرة من الكلمات لا يتضح معناها المحدد إلا باستعمالها إلى جانب غيرها ومن الصعب أن نستدل على معناها بغير استرشاد بالكلمات المحيطة بها)[٣].

ومعاني الألفاظ لا تقف عند حد معين مادامت اللغة ظاهرة اجتماعية.

ووجدت مادة (ق و ل) متسعة لأكثر من معنى جاء به النص القرآني تمثلت في جنس المترادف الذي هو عبارة عن (الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد)[٤] كما أنها تمثلت في السياقات التي كان لها الأثر البين في تحديد المعنى، والقرائن اللفظية التي ظهر أثرها في رسم المعنى المقصود.

---

[١] علم الدلالة لبيرجيروا ١٢/١ .

[٢] علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) /٢٨٥ .

[٣] من قضايا اللغة والنحو /٥ .

[٤] المزهر ٤٠٢/١ .

وتمثلت في العوامل وأثرها في بيان المعاني الخاصة، وكذلك ما للبنية من اثر في شأن المعنى؛ لأنّ علم المعنى (لا يقف فقط عند معاني الكلمات المفردة؛ لان الكلمات ما هي إلا وحدات يبني منها المتكلمون كلامهم، ولا يمكن اعتبار كل منها حدثاً كلامياً قائماً بذاته)[١] ويتوهم من يرى المعجمات كافية في الوقوف على المعنى المطلوب.

ولذلك اقتضى منهج البحث أن يكون على وفق الآتي:

أولا – تأثيل مادة (ق و ل):

لما كان ورود هذه المادة اللغوية في كتاب الله كثيراً رأيت أن أوثل المعنى الذي تدل عليه تقاليتها وتشترك فيه.

قال آبن جني: (إن معنى (ق و ل) أين وجدت، وكيف وقعت، ومن تقدم بعض حروفها على بعض، وتأخره عنه، إنما هو للخوف والحركة)[٢].

ويقول ابن فلاح اليمني ت ٦٨٠ هـ: (وأما القول فكيفما دارت تصاريفه، فهي تدل على السرعة والخفة ... ومنهم من يعبر عن هذا بالتقلقل والحركة)[٣].

ولمعرفة هذه الدلالة اللغوية التي أكدها أبن جني وتبعه من تبعه، لابد من الوقوف على معاني تصاريف هذه المادة، لكي نتبين صحة المذهب فيها.

انعقدت لمادة (ق و ل) ستة تصاريف، وكل تصريف فيها يفترض أن يدل على الخفوف لكي يصدق مذهب ابن جني ومن تبعه على هذا الفهم. ويمكن تمثيل التصاريف بهذا المثلث:

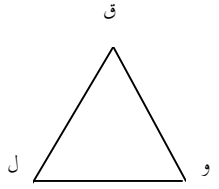

أ- (ق و ل): قال أبو منصور الأزهري ت ٣٧٥ هـ: (وهو القول وذلك أن الفم واللسان يخفان له، ويقلقان، ويمذلان به وهو بضد السكوت)[٤].

ب- (ق ل و): (منه القلو: حمار الوحش، وذلك لخفته وإسراعه ... ومنه قلوت

---

[١] من قضايا اللغة والنحو ص٥ .

[٢] الخصائص ٥/١ .

[٣] المغني في النحو ٥٤/١ .

[٤] تهذيب اللغة ٢٩٦/٩ .

البُسْر والسويق، فمهما مقلوان وذلك أن الشيء إذا جف وخف كان أسرع إلى الحركة والطف. ومنه قولهم اقلوليت يا رجل قال:

قدْ عجِبَتْ مني ومنْ يُعَيْليا لما رأتني خلَقا مقلوْليا

أي : خفيفاً للكبر وطائشاً)[١].

ت- و ل ق: قال الأزهري: (وأخبرني المنذري عن ثعلب عن ابن الأعرابي قالوا: الولق: إسراعك بالشيء في إثر الشيء، مثل عدوٍ في إثر عدو، وكلام في إثر كلام)[٢].

ث- و ق ل: قال ابن جني (من الوقل للوعِل، وذلك لحركته، وقالوا: توقل في الجبل، إذا صعّد فيه، وذلك لا يكون إلا مع الحركة والإعمال)[٣].

جـ- (ل و ق) قال ابن جني: (ومنه اللوقة، للزبدة، وذلك لخفتها وإسراع حركتها)[٤] (ولَوقَ: حَمُق، ولوق الشيء: ليّنَهُ، واللوقُ: كل شيءٍ لين، من طعام، غيره)[٥].

فهذه المادة تدل على الخفة والحركة، أيضاً كما أنها تنبئ عن العلاقة بين الدال والمدلول، في بعض تقلباتها، كما في (اللوقة).

حـ- (ل ق و): منه اللَّقوة بالفتح والكسر للمرأة السريعة اللقح والحمْل، كالناقة التي تلقح لأول مرة، ويقال للعقاب لخفتها، وسرعة طيرانها، واختطافها)[٦].

فالدلالة في مادة (ق و ل) هي الخفة والحركة، وهذا هو المعنى العام الذي أكده ابن جني في قوله الذي نقلتهُ.

وهذه الصفة اللغوية ربما كانت من العوامل التي طبعتها بطابع الاستعمال القرآني الكثير؛ لانها لو كانت ثقيلة لنفرت منها الإسماع، ومجتها الأذواق وألفاظ القرآن خالية من ذلك إذ هي المثل اللغوي الأعلى الذي يحتذى.

ثانياً – التحول الدلالي في مادة (ق و ل) :

---

[١] الخصائص ٦/١ .

[٢] تهذيب اللغة ٣١٠/٩ .

[٣] الخصائص ٩/١ .

[٤] الخصائص ١٠/١ .

[٥] المعجم الوسيط ٨٨٠/٢ .

[٦] تهذيب اللغة ٢٩٨/٩ .

المعنى المتعدد يتحقق في صورتين، فقد يرتبط عدد من الألفاظ (بمدلول واحد أو العكس، أي قد يكون الارتباط بين مدلولات عدة ولفظ واحد)[١].

وتعدد المعنى في (ق و ل) جاء من النوع الثاني واشتركت عدة عوامل في تكوينه.

ويعد عامل المجاز من أقوى العوامل في التحول الدلالين من ذلك قوله تعالى:

-﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل /٤٠]

قال الشريف الرضي ت ٤٠٦ هـ: (وهذه استعارة؛ لانه ليس هناك شيء على الحقيقة يؤمر ولا قول يسمع، وإنما هذا القول عبارة عن تحقيق الإرادة، وسرعة وجود المراد من غير معاناة، ولا مشقة فهو إخبار من نفاذ قدرته تعالى)[٢].

وقال تعالى:

-﴿ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [النحل/ ٨٦]

يقول الشريف الرضي: (وهذه استعارة ؛ لان المراد بإلقاء القول إخراج الكلام مع ضرب من الخضوع والاستكانة والأسرار والخفية)[٣].

ومن قوله تعالى:

-﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا . وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[مريم/٧٩ و٨٠]

فالمعنى المراد ليس حقيقة التلفظ أو النطق إنما هو المعنى المجازي؛ أي: المال والولد[٤].

والقول لفظ جاء في التركيب القرآني يحمل معاني دلالية منها:

الأمْر: مفرد الأمور قال تعالى:

-﴿ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ [الذاريات/ ٨]

قال الراغب: (أي: لفي أمر مختلف من البعث فسماه قولاً ؛ فان المقول فيه يسمى قولاً، كما أن المذكور يسمى ذكراً)[١].

---

[١] دور الكلمة في اللغة ٩٧ .

[٢] تلخيص البيان في مجازات القرآن ١٩٢ .

[٣] تلخيص البيان في مجازات القرآن ١٩٤ .

[٤] تفسير غريب القرآن لابن قتيبة /٢٩٦ .

الحلف: قال تعالى :

-﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ [النساء/ ١٠٨]

قال الزمخشري: (يجوز أن يراد بالقول: الحلف الكاذب)[٢].

وذهب إلى هذا المعنى جمال الدين القاسمي ت (١٣٣٢ هـ) فقال: (أي يدبرون ويزورون الحلف الكاذب ورمي البريء وشهادة الزور)[٣].

الدعاء: قال تعالى:

-﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [النساء/ ٨]

قال أبو حيان: (القول المعروف: الدعاء)[٤].

الادعاء: قال تعالى[٥] :

-﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾ [الأنعام/ ٥٠]

قال الزمخشري: (أي: لا أدعي ما يستبعد في العقول أن يكون لبشر من ملك خزائن الله، وهي قسمة بين الخلق وأرزاقه وعلم الغيب، واني من الملائكة الذين هم أشرف جنس خلقه الله تعالى وأفضله وأقربه منزلة منه. أي: لم ادع إلهية ولا ملكية، لانه ليس بعد الإلهية منزلة ارفع من منزلة الملائكة حتى تستبعدوا دعواي وتستنكرونها، وإنما أدعي ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة)[٦].

السلام: قال تعالى:

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾[الفرقان/ ٦٣]

---

[١] المفردات في غريب القرآن ٤٢٦/٢ .

[٢] الكشاف ٤٣٧/١ .

[٣] محاسن التأويل ١٥٣٩/٥ .

[٤] البحر محيط ١٧٦/٣ .

[٥] ينظر أيضاً الأنعام ٩٣ (محاسن التأويل ٢٤١٦/١) .

[٦] الكشاف ١٩/٢ و٢٠ وينظر تفسير النسفي ١٥/٢ .

قال أبو البقاء العكبري: (قوله تعالى: (قالوا سلاما)، سلاما هنا مصدر ... ويجوز أن يكون قالوا بمعنى سلّموا، فيكون سلاماً مصدره)[١].

العذاب: قال تعالى:

-﴿ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ [فصلت/ ٢٥]

قال الزمخشري: (القولُ العذاب)[٢].

الفتنة: قال تعالى:

-﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام/ ٢٣]

قال أبو علي الفارسي: (فاما من قرأ بالتاء والنصب[٣] فالحجة له أن القول فتنة، والفتنة قول فجاز أن يحل أحدهما محل الآخر)[٤].

القرآن: ورد بهذا المعنى في (٥) مواضع منها قوله تعالى[٥]:

-﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [القصص/ ٥١]

قال الزمخشري (والمعنى: أن القرآن أتاهم متتابعاً متواصلاً وعداً ووعيداً وقصصاً وعبراً ومواعظ ونصائح: ارادة ان يتذكروا فيفلحوا أو نزل عليهم نزولاً منفصلاً بعضه في أثر بعض)[٦].

القراءة: قال الله تعالى:

-﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ [المزمل/ ٦]

المعنى (أصوب قراءة)[٧].

الكَتْب: قال الله تعالى:

---

[١] التبيان في إعراب القران ٩٩/٢ .

[٢] الكشاف ١٥٤/٤ .

[٣] وهي قراءة نافع وأبي عمرو وعاصم في رواية أبي بكر. (السبعة في القراءات ٣٥٥) .

[٤] الحجة في علل القراءات السبع ١١١/١ .

[٥] ينظر: أيضاً: المؤمنون ٦٨ (تفسير غريب القرآن ٢٩٩) والزمر ١٨ (الكشاف ٩٣) والطارق ٦ (البحر المحيط ٣٥٦/٨) والتكوير ١٩ (الكشاف ٥٦٨/٤) .

[٦] الكشاف ٣٣١/٣ .

[٧] تفسير الطبري ٨٢/٩ .

النحاس (أي: فحق علينا ما كتبه الله جل وعز وما أعلم ملائكته صلوات الله عليهم أجمعين)[١].

الإلهام: قال تعالى: ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ [البقرة /٣٤]

فالقول بمعنى الإلهام[٢].

قال الراغب الأصفهاني: (فإنَّ ذلك لم يكن بخطاب وردَ عليه، بل كان ذلك الهاماً فسماهُ قولاً)[٣].

وهذه المعاني لم تتبين لولا السياقات النصيّة.

ثالثاً – الدلالة في القول الموصوف :

من السمات الظاهرة للفظ (القول) في القرآن الكريم مجيئه موصوفاً في تراكيب مختلفة منها سبقه بـ (من) البيانية بعد الوصف[٤] في قوله تعالى :

-﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ [الأنبياء/١١٠]

-﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج ٢٤]

ومنها إضافته إلى ما هو وصف إليه ، في قوله تعالى :

-﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام/ ١١٢]

-﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾[محمد ٣٠]

أو إضافة القول إلى الوصف وهو مصدر في قوله تعالى :

-﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم/ ٣٤]

-﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ [الحج/٣٠]

---

[١] إعراب القرآن ٧٤٦/٢ .

[٢] تأويل شكل القرآن ١١ .

[٣] المفردات في غريب القرآن ٣٣ .

[٤] أعني بالوصف معناه العام لا النعت النحوي .

والذي أريده في هذه المسألة القول المتبوع بالنعت الوارد في صيغ متنوعة ميزته من غيره ودفعتني إلى الوقوف عندها لبيان دلالتها في مواضعها.

وقبل ان آتي على درسها أشير إلى ان هذه الصيغ تميزت بالآتي :

١- الألفاظ المتنوعة الواقعة نعتاً بلغت (١٣) لفظاً وردت مع المكرر في (١٩) موضعاً.

٢- جاء النعت نكرة في (١٧) موضعاً منها ، ومعرفة في موضعين .

٣- جاء القول المنعوت دالاً على الحُسن والمعروف وعلى ما يطيب من الوصف وذلك في (١٦) موضعاً .

٤- الألفاظ المنصوبة (١٣) لفظاً ، وجاءت المرفوعة في (٤) مواضع، والمجرورة في موضعين .

ورأيت تسجيل هذه التراكيب لتنوعها مردفة في الغالب بإيضاح موجز على حسب ورودها في المصحف الشريف، وهي :

قولاً غير الذي قيل : قال الله تعالى[١] :

-﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة/ ٥٩]

ومعناه : (أنهم أمروه بقولٍ معناه التوبة والاستغفار ، فخالفوه الى قولٍ ليس معناه معنى ما أُمروا به ،ولم يمتثلوا أمر الله)[٢].

فالصفة ((غير)) التي أفادت النفي هي التي حصلت بها هذه الدلالة .

قولاً معروفاً ، بالنصب. وجاء بالرفع أيضاً (قولٌ معروف).قال الله تعالى[٣] :

-﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [البقرة/ ٢٥٣]

قال الزمخشري : (هو أن تُعرضوا ولا تُصرحوا.... أي لا تُواعدوهن الإ بالتعريض)[٤].

---

[١] ينظر غير الذي أذكره : الأعراف ١٦٢ .

[٢] الكشاف ١٠٧/١ .

[٣] ينظر غير ما سأذكره: الأحزاب ٣٢،ومحمد ٢١ .

[٤] الكشاف ١/ ٢١٦.

-﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ [البقرة /٢٣٦]

قال الزمخشري :(المرادُ به الردُّ الجميلُ)[١].

وفُهِمت هذه الدلالة على هذا الوجه من خلال السياق، فما سبقه وما لحقه يكشف عنه.

-﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [النساء/ ٥]

قال الزمخشري: (قولاً معروفاً، قال ابن جريح: عِدَةٌ جميلة، إن صَلحتم ورشدتم سلمنا لكم أموالكم، وعن غطاء: إذا ربحت أعطيتك، وإن غنمت في غزاتي جعلت لك حظاً)[٢].

قولاً سديداً ، قال تعالى[٣]:

-﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء/ ٩]

يقول ابن قتيبة: (هو الصواب والقصد في القول)[٤].

قولاً بليغاً ، قال تعالى :

-﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء/ ٦٣]

قال أبو حيان: (القول البليغ: هو الزجر والردع. قال الحسن: هو التوعد بالقتل ان استداموا حالة النفاق)[٥].

القول الحقُّ ، قال تعالى :

-﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام/ ٧٣]

---

[١] الكشاف ١/ ٢٣٩.

[٢] الكشاف ٣٦٣/١ و٣٦٤ وينظر النساء ٨ (الكشاف ٣٦٨/١ والبحر المحيط ١٧٠/٣ و٧١).

[٣] ينظر غير ما سأذكره :الأحزاب ٧٠ .

[٤] تفسير غريب القرآن ١٢١ .

[٥] البحر المحيط ٣٨١/٣ .

القول الثابت ، قال الله تعالى:

-﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [إبراهيم/ ٢٧]

القول الثابت: (الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه، فأعتقده وأطمأنت إليه نفسه)[١].

قولاً كريماً ، قال الله تعالى :

-﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء/ ٢٣]

قال الزمخشري : (قولاً جميلاً كما يقتضيه حُسن الأدب والنزول على المروءة)[٢].

قولاً ميسوراً ، قال الله تعالى :

-﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾[الإسراء/٢٣]

قال ابن قتيبية : (قولاً ليناً)[٣] وقال أبو جعفر النحاس : (برفق ولين وعدة)[٤]

والمعنى واحد دل عليه سياق النص.

قولاً عظيماً ، قال الله تعالى :

-﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾[الإسراء/٤٠]

قولاً ليناً ، قال تعالى :

-﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه/ ٤٥]

(القول اللين : القول الرقيق تتقبله النفس بقبول حسن)[٥].

قال الزمخشري : (والقول اللين نحو قوله تعالى:

---

[١] الكشاف ٢/٤٣١ .

[٢] الكشاف ٢/٥١٣ .

[٣] تفسير غريب القرآن/٢٥٣ .

[٤] إعراب القرآن ٢/٢٣٩ .

[٥] معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/١٦٩ .

-﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ . وأهديك إلى ربك فتخشى ﴾ [النازعات /١٨]

لان ظاهرة الاستفهام والمشورة، وعرض ما فيه من الفوز العظيم)[١].

قولٌ مختلفٌ ، قال الله تعالى :

- ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ [الذاريات/ ٨]

قال أبو جعفر النحاس: (قال ابن دريد: يقول بعضهم : هذا سحرُ، ويقول بعضهم شيئاً آخر قولاً مختلفاً ففي أي شيء الحق)[٢].

ومعنى ذلك : فيه تناقض وعدم الاستواء .

قولاً ثقيلاً ، قال تعالى :

-﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل/ ٥]

أصل الثقل يكون في الأجسام فكل ما يرجح ما يُوزن به فهو ثقيل. وقد استعمل في المعاني كنوع من التشبيه لافادة معنى العظم أو الشدة في ناحية ما[٣] .

قال الزمخشري: (ويعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة على المكلفين خاصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لانه متحملها بنفسه، ومحملها أمته، فهي أثقل عليه وابهظ له)[٤].

قولُ فصل ، قال تعالى :

-﴿ والسماء ذات الرَّجع. والأرض ذات الصَّدع . إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ. وما هو بالهزل﴾[الطارق/١١و١٢و١٣و١٤]

(الفصل تمييز الشيء من الشيء وابانته عنه)[٥].

يقول الزمخشري :(فاصل بين الحق والباطل، كما قيل له فرقان)[٦].

---

[١] الكشاف ٣/٥١ .

[٢] إعراب القرآن ٣/٢٣٠ .

[٣] معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/١٦٩ .

[٤] الكشاف ٤/٥١٠ .

[٥] معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/١٥٣ .

[٦] الكشاف ٤/٥٨٨ .

يتبين من خلال البحث أن الحياة الإسلامية أضافت استعمالات إلى مادة (ق و ل)، كالقول بمعنى القرآن، وهو معنى لم تعرفه البيئة العربية، قبل ان يظهر الإسلام.

وبهذا يمكن أن يسجل تاريخ هذه اللفظة بهذا المعنى في الوقت الذي شرف الله العربية بكتابه الكريم.

وظهر ان السياق ذو أثر بيّن في تعيين الدلالة فلولاه لا يهمت الدلالة في القول، فعلى الرغم من اتحاد صفة القول في بعض المواضع مثل (قولاً معروفاً) جاءت الدلالة متباينة بين موضع وآخر.

ومن جهة أخرى مال الكتاب الكريم في استخدام القول الموصوف إلى الإيجاز، وتبين ذلك من خلال المعاني التي ترجمت عنه .

رابعاً :أثر القرائن والعوامل في دلالة القول

١- دلالة القول بالأفواه : اقترن القول بالأفواه في آيتين:

الأولى _ قوله تعالى :

-﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [النور/١٥]

قال الزمخشري: (فأن قلت: ما معنى قوله (بأفواهكم) والقول لا يمكن إلا بالفم؟ قلت: معناه: أن الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه اللسان، وهذا الأفك ليس إلا قولاً يجري على ألسنتكم ويدور في أفواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله تعالى:

-﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران /١٦٧]

فالأفواه قرينة لفظية مبينة الدلالة المراد من القول وهو الكذب.

والثانية _ قول الله تعالى في وصف المنافقين:

-﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران/١٦٧][١].

قال الزمخشري: (لا يتجاوز إيمانهم أفواههم ومخارج الحروف منهم، ولا تعي قلوبهم منه شيئاً وذكر الأفواه مع القلوب تصوير لنفاقهم وأن إيمانهم موجود في أفواههم معدوم في قلوبهم خلاف صفة المؤمنين في مواطأة قلوبهم لأفواههم)[٢].

---

[١] الكشاف ١٧٣/٣ .

[٢] الكشاف ٢٣١/١ .

فدلالة القول في الأفواه تنصرف إلى القول الكاذب فالأفواه قرينة صارفة لمعنى القول إلى الكذب، وهي من القرائن اللفظية.

٢- الخضوع بالقول : قال تعالى :

-﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب /٣٢]

المعنى: (فلا تجبن بقولكنّ خاضعاً، أي: ليناً خنثاً مثل كلام المربيات والمومسات)[١].

الا ترى كيف دل الخضوع بالقول على معنى خاص، فكان قرينة لفظية صارفة القول إلى هذه الدلالة الخاصة .

وللعامل أثر بين في الدلالة وتخصيصها أيضاً، فالعلامات الإعرابية دوال على معانٍ فضلاً عن كونها مظهراً للنصب والرفع والجر.

وجاءت جملة القول تحمل معاني دلالية على وفق الأثر الأعرابي منها:

١- حطةٌ : قال تعالى :

-﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة /٥٨]

قال الزمخشري :(حِطةُ : فعله من الحط كالجِلْسة والرِكْبة، وهي خبر مبتدأ محذوف، أي مسألتنا حطةُ، وأمرك حطةُ والأصل : النصب، وانما دفعت لتعطي معنى الثبات)[٢].

٢- العفوَ : قال تعالى:

-﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[البقرة/٢١٩]

قال الزمخشري :(العفو نقيض الجهد وهو ان ينفق ما لا يبلغ إنفاقه من الجهد واستفراغ الجهد قال :

خذي العفو مني تستديمي مودتي ..... [١]

---

[١] الكشاف ٣/٤٢٤ .

[٢] الكشاف ١/١٠٦ .

ويقال الأرض السهلة العفو وقرئ بالرفع والنصب)[٢].

قال أبو البقاء (الرفع على انه خبر ، والمبتدأ محذوف تقديره قل المُنفق وهذا إذا جعلت ((ماذا)) مبتدأً وخبراً.

ويقرأ بالنصب بفعل محذوف تقديره: ينفقون العفو وهذا إذا جعلت ((ما)) و((ذا)) سماً واحداً، لان العفو جواب، وأعراب الجواب كأعراب السؤال)[٣].

والرفع فيه دلالة على الثبوت.

٣- خيراً : قال الله تعالى :

-﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾ [النحل/٣٠]

قال أبو السعود ت ٩٨٢ هـ (سلكوا في الجواب مسلك السؤال من غير تعثلم، ولا تغيير في الصورة والمعنى؛ أي: أنزل خيراً فإنه جواب مطابق للسؤال)[٤].

ومعنى هذا ان في نصب ((خيراً)) دلالة على الإيمان.

فالقرائن اللفظية ذات اثر في تحديد دلالة القول، فلولاها لبقيت مطلقة وقابلة للاحتمالات فالقرينة قيدت مطلق تلك الدلالات، فلا ينبغي التوقف على معنى واحد للقول طالما توجد قرائن وأبنية وسياقات يبدو أثرها واضحاً في دلالة القول ولسيما في كتاب الله إذ تتمثل دقة المعاني في سياقات آيهِ وأبنيتهِ اللغوية.

---

[١] لاسماء بن خارجة الأنصاري وتمامه: (ولا تنطقي في سودتي حين اغضب)، ينظر مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف لمحمد عليان (بحاشية الكشاف١/١٩٩).

[٢] الكشاف ١/١٩٩ .

[٣] التبيان في إعراب القرآن .

[٤] إرشاد العقل السليم ٤/١٧١ .

المبحث الثاني

إسناد القول إلى غير الإنسان

لابد للغة من أصوات منتظمة كي تتحول إلى ألفاظ ثم إلى كلام يؤدي إلى معنىً تاماً (فالصوت والكلمة والتركيب النحوي هي الوحدات الثلاث للكلام المتصل)[١].

واللغة من حيث هي أصوات مقطعة منتظمة يختص بها الإنسان من المخلوقات وقد اسند الباري سبحانه وتعالى القول إلى ذاته والى بعض مخلوقاته سواء كانت حية أم كانت من الجماد. كإسناده إلى الهدهد والنملة، والى الملائكة، والى الجن، والى الأرض والسماء والى جهنم.

فأردت أن أتبين حقيقة ذلك القول المسند إلى غير الإنسان أهو حقيقة أم مجاز؟ أي:أم باب التمثيل هو؟

وعلى الرغم من ذلك تبقى الحقيقة غائبة في نظري ، فالله وحده هو الذي يعلم حقيقة كلام الجماد وغير الجماد الذي له القدرة على إصدار الأصوات غير المقطعة.

وتبقى مسألة إنطاق الجماد ضمن قوله:

-﴿ انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون﴾ [النحل/٣٠]

واقتضى البحث في المسألة أن اقسمه على وفق الآتي:

أولاً – قول الله عزَّ وجلَّ :

جاء في مواضع متبوعاً بأمر، وفي مواضع غير متبوع بأمر.

١– المتبوع بأمر: دلالته واقتضاءه أن (يتضمن الخلق والإيجاد أو الصيرورة)[٢] غالباً.

أختلف العلماء في هذا النوع، فذهب بعضهم إلى (أنه من قبيل المتشابه الذي يجب عدم الخوض فيه)[٣] فهو يعز على الإفهام.

وذهب بعضهم إلى أنه جاء على سبيل التمثيل، قال الزمخشري في قوله تعالى:

-﴿ ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾ [فصلت/ ١١]

---

[١] دور الكلمة في اللغة /٣٢ .

[٢] معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢٤٤/١ .

[٣]معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢٤٤/١.

(ومعنى أمر السماء والأرض بالإتيان وامتثالهما أنه أراد تكوينهما، فلم يمتنعا عليه فعل الأمر المطاع وهو من المجاز الذي يسمى التمثيل، والغرض تصوير أثر قدرته في المقدورات لا غير، من غير ان يُحقق شيء من الخطاب والجواب)[١].

وقال الشهرستاني (ت٥٤٨) : إنا نقول إنه ملك مطاع ، وله أمرٌ ونهي ، لا على طريق قولي بل على طريق فعلي فقوله تعالى :

-﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾

ثم ذلك ليس خطاباً قولياً، بل تصريفاً وتسخيراً بحيث لو عبر عن تلك الحالة من التصريف والانقياد كان ذلك أمراً بالإتيان وجواباً بالطاعة لا بالعصيان)[٢].

فالشهرستاني يتفق مع الزمخشري في كون قوله تعالى من باب التمثيل.

وقال الزمخشري في قوله تعالى:

-﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة/ ١١٧]

(وهذا مجاز من الكلام ولا قول ثَمَّ، وانما المعنى: أن ما قضاه من الأمور، وأراد كونه، فأنما أراد ان يتكون، ويدخل تحت الوجود، من غير امتناع ولا توقف)[٣].

وقال في المحاورة بين الرب تعالى وجهنم:

-﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق/٣٠]

(وسؤال جهنم وجوابها من باب التمثيل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتثبيته)[٤].

ويقول الطاهر بن عاشور:(وكلام الله تعالى للملائكة أطلق على ما يفهمون منه إرادته وهو المعبر عنه بالكلام النفسي فيحتمل أنه كلام سمعوه، فإطلاق القول عليه حقيقة. وإسناده إلى الله، لانه خلق ذلك القول بدون وسيلة معتادة، ويحتمل أنه دال آخر على الإرادة، فإطلاق القول عليه مجاز، لانه دلالة للعقلاء، والمجاز فيه أقوى من المجاز الذي في نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم (اشتكت النار إلى ربها)[٥] وقوله تعالى:

---

[١] الكشاف ١٤٨/٣ و ينظر ١٣٨/٢ .

[٢] نهاية الأقدام في علم الكلام ٢٧١/١ .

[٣] الكشاف ٤٧٢/٢ .

[٤] الكشاف ٣٠٨/٤ .

[٥] صحيح البخاري ١٤٦/٤ .

-﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[١].

جاء قوله تعالى متبوعاً بأمر في ٢٩ موضعاً منها[٢]:

٢- قول الله تعالى غير متبوع بأمر:

ومنه كلامه تعالى، لرسله، وأنبيائه الذي يصل إليهم، فيدركون معانيه ويعملون بمقتضاه.

ومن ذلك قوله تعالى :

-﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [الأعراف/١٤٣]

قال ابن القيم: (تكليم الله عز وجل لعبده يقظة بلا واسطة بل منه إليه، كما كلم موسى بن عمران على نبينا، وعليه الصلاة والسلام)[٣].

وأستدل على مذهبه بما يأتي:

١- من جهة مقتضى اللغة: فاللغة تقتضي إذا أكد الفعل بالمصدر، فأنه لا يصح المجاز. وعزز مذهبه يقول الغراء: (العرب تُسمي ما يوصل إلى الإنسان كلاماً بأي طريقة وصل ولكن لا تحققه بالمصدر، فإذا حققته بالمصدر، لم يكن إلا حقيقة الكلام، كالإرادة: يقال: فلان أراد إرادةً، لانه مجاز غير حقيقةٍ)[٤].

والله قال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء/ ١٦٤]

٢- الدلالة السياقية : فأنها تدل على ان الكلام كان صريحاً، وانه أخص من الوحي، لانه عز وجل ذكر انه أوحى إلى نوح والنبيين من بعده وهذا الوحي هو التكليم

---

[١] تفسير التحرير والتنوير ٣٩٧/١ .

[٢] ينظر غير الذي سأذكره: البقرة ٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٨ و٥٨ و٦٠ و٦٥ و٧٥ و١١٧ و١٣١ و١٥٤ و٢٤٣ و٢٦٠ وال عمران ١٨١ والأنعام ٧٣ والأعراف ١٨ و١٦٦ والنحل ٤٠ والإسراء ١٠٤ ومريم ٣٥ وطه ١٩ و٢١ و١٦٦ والفرقان ٣٦ وسبأ٤٢ ويس٨٢ وفصلت ١١ وغافر ٦٨ .

[٣] التفسير القيم /٣٧ .

[٤] التفسير القيم /٣٧.

العام المشترك، ثم خص موسى بأسم خاص وفعل خاص هو: (كلم تكليماً).قال تعالى :

-﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا . وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[النساء/١٦٣و١٦٤]

يقول ابن القيم: (فان التأكيد بمثل هذا السياق صريح في التعظيم، وتثبيت حقيقة الكلام والتكليم فعلاً)[١].

ومن الآيات التي تدل على ان كلام الله كان حقيقة، على نبينا وعليه الصلاة والسلام قوله تعالى:

-﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف/١٤٤]

قال أبو حيان: (ويدل قوله (وبكلامي) على أنه سمع الكلام من الله، لا من غيره ؛ وقدم (برسالاتي) على (وبكلامي) ؛ لان الرسالة اسبق في الزمان، أو انتقل من شريف إلى اشرف)[٢].

وهذا النوع وردت فيه نصوص منها قوله تعالى[٣] :

-﴿ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ﴾ [البقرة/٢٦٠]

- ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران/٥٥]

-﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[المائدة ١١٦]

ثانياً – إسناد القول إلى الملائكة :

ورد في موضعين، قال الله تعالى :

---

[١] بدائع الفوائد ١٧٩/٢ .

[٢] البحر المحيط ١٨٦/٤ ، ١٧٨ .

[٣] ينظر غير ما سأذكره : يونس ٨٩ وهود ٤٦ والحجر ٢٨ ومريم ٩ و١٠ وطه ٩٤ و١٢٦ وص٤١ .

- ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة ٣٠]

-﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة ٣٢]

وفيه ثلاثة مذاهب :

الأول – أن يكون مجازاً عبر عنه الزمخشري بقولته (وهذا مجاز من الكلام ولا قول ثم)[١].

الثاني – أن يكون حقيقياً ، (فالمحاورة حقيقية مبنية على الخطاب)[٢].

الثالث – أنه من الأمور التي لا يعرف كنهها إلا الله .

(وخلاصة القول في هذا المقام أنه يجب علينا أن نؤمن أن محاورة من نوع ما قد دارت بين الله تعالى وملائكته حول خلق آدم، وليس من الضروري بعد ذلك أن نسأل عن الطريقة التي اتبعت في هذه المحاورة، ولا نعرف كيف كان الله تعالى يتكلم، ولا كيف كان الملائكة يتكلمون)[٣].

ثالثاً – إسناد القول إلى الجن .

ورد في قول الله تعالى:

-﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾[النمل/ ٣٩]

-﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن/١]

فقول الجن (لا يعلم حقيقته الا الله تعالى ، وكل ما يمكن ان نقوله في هذا الموضوع – إذا كان المراد بالجن ما يقابل الأنس– أن الله تعالى علم بكلام أولئك النفر من الجن فأوحى معناه إلى رسوله كما أوحى إليه سائر الآيات القرآن الكريم)[٤].

وهذا ما يمكن ان نقوله في عفريت سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام .

رابعاً – إسناد القول إلى الحيوان .

يرى د.الصبور شاهين ان التفكير الذي هو سمة الإنسان ورقيه لا يمنع ان تكون

---

[١] الكشاف ٤٧٢/٢ .

[٢] تأويل شكل القرآن /١١٢ .

[٣] معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢٤٥/٢ .

[٤]معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢٤٦/٢.

للحيوان لغة يتفاهم بها .يقول : (اللغة التي هي نتيجة التفكير هي ما يميز الإنسان من الحيوان ، وليس هذا بمانع ان يكون للحيوان لغة تتفاهم بها جموعه ، وأفراده فيما بينها وهي لغة غريزية الهم الله بها خلقه من الحيوان) [١].

والذي ورد من إسناد (قال) إلى الحيوان كان خاصاً مع نبي الله سليمان عليه السلام وذلك على لسان حيوانين :

الأول :النملة. جاء قولها في الآية الكريمة :

-﴿ حَتَّىٰ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ . فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾ [النمل/ ١٧ و١٨]

فما صدر عن النملة من البيان والقول والمنطق الذي يفصل بين المعاني التي هي بسبيلها ربما يدل على انها كانت مكلفة ومأمورة ومنهية ومطيعة وعاصية)[٢].

والثاني : الهدهد . جاء قوله في الآية الكريمة :

-﴿ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴾ [النمل/ ٢٢]

وسليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام عُلم منطق الطير قال تعالى :

-﴿ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ ﴾ [النمل/ ١٦]

(والمنطق كل ما يُصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد ... والذي علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض معانيه وأغراضه)[٣].

وفسر الغراء المنطق بالكلام ، قال في قول سليمان في الآية :

-﴿عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ ﴾ [النمل ١٦]

(معنى كلام الطير فجعله كمنطق الرجل إذا فهم)[٤].

وبعد هذا يمكن القول إن ما صدر عن ضروب الحيوان من أصوات غير مقطعة وتسمية ذلك قولاً هو من باب المجاز لا الحقيقة، لانه (إذا جاز أن نسمي الرأي

---

[١] العربية لغة العلوم والتقنية/٣٧ .

[٢] الحيوان للجاحظ ٩/٤ .

[٣] الكشاف ٢٧٨/٣.

[٤] معاني القرآن ٢٨٨/٢ .

والاعتقاد قولاً، وإن لم يكن صوتاً كانت تسمية ما هو أصوات قولاً أجدر بالجواز)[١].

ومن ذلك قول أبي أبي النجم الحجابي[٢] :

قالت له الطير تقدم راشداً إنك لا ترجع إلا حامداً.

خامساً – إسناد القول إلى الجماد

جاء هذا النوع في المواضع الآتية :

الأول – قول السماء والأرض في قوله تعالى :

-﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت/١١]

الثاني – نطق الجلود في قوله تعالى:

-﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [فصلت/٢١]

الثالث – قول جهنم في قوله تعالى:

-﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ) [ق ٣٠]

في ذلك مذاهب :

المذهب الأول، أن (سؤال جهنم وجوابها من باب التخيل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتثبيته)[٣].

وقال المبرد: (وأهل النظر يقولون في قول الله عز وجل :

(قالتا أتينا طائعين) لم يكن كلام، انما فعل عز وجل ما أراد فوُجد. قال الراجز :

قد خلق الحوض وقال قطني مهلاً رويداً قد ملأت بطني

ولم يكن كلام ، انما وجد ذلك فيه)[٤].

وإسناد الفعل إلى غير العقلاء جاءت به لغتهم ، قال أبو عبيدة في ما نقله عبد القادر البغدادي ت ١٠٩٣ هـ عنه في قول الأسود بن يعفر[٥]:

---

[١] الخصائص ١/٢٤ .

[٢] الخصائص ١/٢٣ .

[٣] الكشاف ٤/٣٠٨ .

[٤] الكامل في اللغة والأدب ٢/٩٠ .

[٥] ديوانه ص ٢٦ .

إن المنية والحتوف كلاهما يوفي المنية يرقبان سوادي

(ومعنى (كل) المستعملة يقع على الآدميين، فجاء هنا في غير جنس الآدميين ، والعرب قد تفعل ذلك ، قال النابغة الجعدي:

تمززتها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نُعشٍ دَنوا فتصّوبوا)[١].

المذهب الثاني ، انه من باب النطق الحقيقي، وهذا مذهب احمد بن المنير الإسكندري ، وقد أنكر على الزمخشري مذهبه في جعل نطق جهنم من باب التمثيل قال: (هو منكر لفظاً ومعنى .... وأما المعنى فلأنا نعتقد أن سؤال جهنم وجوابها حقيقة، وان الله يخلق فيها الإدراك بشرطهِ)[٢].

وبعد فأن الله لا يعجز أن ينطق الشجر وغيره من الجماد، وان ما قاله الزمخشري، ليس فيه نفي للقدرة الالهية، والاتساع والمجاز مذهب للعرب، لا يجوز إنكاره.

والخلاصة ان القول المسند إلى الجماد إما ان يكون بلسان حاله ، واما ان يكون مظهراً لقدرة على الكلام أوجدها الله فيه.

والقدرة الإلهية فوق ما نعتقد، وفوق ما يرسمه خاطرنا، وترسمه القوانين اللغوية.

يظهر من خلال البحث أن القول المسند إلى الله تعالى هو تعبير عن قدرته وإرادته، وامتثال المخلوقات لأوامره، ونواهيه (فهو ليس قولاً ولا كلاماً على الحقيقة، وانما هو إيجاد المعاني)[٣].

والقول المسند إلى الملائكة قد يكون من باب الإلهام أو من باب التمثيل .

وان قول الجن هو ان الله تعالى (علم بكلام أولئك النفر من الجن، فأوحى معناه إلى رسوله الكريم، كما أوحى إليه سائر آيات القرآن الكريم)[٤].

فالجن لهم قولٌ، والملائكة لهم قولٌ، ولكن لا يدرك حقيقته وشأنه إلا الله، ومن أراد له ذلك من أنبياءه وعباده الصالحين.

والقول المسند إلى الحيوان قد يكون من باب الحقيقة أو المجاز، وهو إلى المجاز أقرب إذا جعلنا المعايير اللغوية أساساً في تقويم ذلك .

---

[١] خزانة الأدب ٢٠٨/٤ .

[٢] الانتصاف (حاشية على الكشاف) ٣٠٩/٤ .

[٣] تأويل شكل القرآن /١٠٦ .

[٤] معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢٤٦/٢ .

والقول المسند إلى الجماد أحسه لا يخرج عن المجاز أما أعمال القدرة الإلهية في مخلوقاته، كإنطاقه الأرض أو السماء أو الحجر أو الجلود يوم القيامة، فذلك أمرٌ غير مستبعد عنها، سلب القدرة من النار على الإحراق إذ كانت برداً وسلاماً على إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام يمنح تلك المخلوقات القدرة على القول والإفصاح.

الخاتمة

في نتائج الرسالة

لم يكن هناك بدٌّ من قطع هذه المرحلة عبر الفصول الأربعة التي اشتمل عليها البحث عن طبيعة القول اللغوية والنحوية في القرآن الكريم، لأختمها ببيان أهم النتائج التي توصلت إليها وهي :

١- كثرة الاستعمال القرآني لمادة (ق و ل) إذ جاء في (١٧٣٠) موضع، وكشف البحث أن من أسباب هذا الاستعمال ما تميزت به هذه المادة من خصائص صوتية، ومن قدرة على الحكاية الصوتية، وان أكثرها استعمالاً الفعل الماضي.

٢- ان استعمال القواعد اكثر من استعمال القمم في بناء هذه المادة، وانها لم تكن في منأى عن عوامل الانسجام الصوتي سواء كان في الصوامت أم في الصوائت.

٣- اكتفى القرآن الكريم باستعمال المصدرين (قول وقيل) دون غيرهما من المصادر التي تتصل بالمادة .

٤- الصيغة الفعلية المزيدة في استعماله هي (تفعُّل) ليس غير، والصيغة الاسمية المزيدة التي وردت جمعاً هي (أَقاويل) وهي أطول صيغة وقعت في القرآن من مادة (ق و ل) .

٥- إن أداء المعاني الصرفية كان الغالب عليه بواسطة اللواحق .

٦- إن الدلالة الزمنية لم يكن مرجعها القرائن اللفظية فحسب انما السياقات التي تبين أنها ذات تأثير واضح في تحديد أزمنة الفعل بصيغتيه الماضي والمضارع.

٧- إن اكثر المتعلقات بمادة (ق و ل) من حروف الجر لام التبليغ، مما أكد ان من مهام القول اللغوية الكبرى هو الإيصال والتبليغ.

٨- الوظيفة الأساسية للقول هي الحكاية وان ظاهرة الإضمار في جملة القول متسعة حتى عُدت من حديث البحر.

٩- إن في معنى القول تحولاً دلالياً بحكم العوامل والظروف الثقافية والاجتماعية والأدبية والدينية التي رافقت نزول القرآن الكريم.

١٠- إن قول الله تعالى لملائكته يكون من قبيل تحقيق الإرادة وإيجاد الفعل.

المصادر

- أبحاث في أصوات العربية، للدكتور حسام النعيمي – بغداد ١٩٩٨.
- أبحاث في اللغة، للدكتور داود عبده – بيروت ١٩٧٣.
- الإبدال، لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١ هـ) تحقيق: عز الدين التنوخي – دمشق (ب.ت).
- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي (٩١١ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل، إبراهيم – القاهرة ١٩٧٤م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) تحقيق: الدكتور مصطفي النماس – مطبعة المدني ١٩٨٧.
- أسس علم اللغة لماربوباي، ترجمة: الدكتور احمد مختار عمر – الطبعة الثانية – عالم الكتب ١٩٨٣.
- أسرار العربية، لأبي البركات الانباري ت ٥٧٧ هـ تحقيق: محمد بهجة البيطار – مشق ١٩٥٧.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود العماري ت ٩٨٢ هـ – مصر (ب.ت).
- الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد– مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٥.
- أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، لعباس محمود العقاد – الطبعة الثالثة – دار المعارف بمصر (ب.ت).
- الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس – الطبعة الخامسة – الانجلو المصرية ١٩٧٥.
- الأصوات اللغوية، للدكتور محمد علي الخولي – دار الفلاح، الأردن ١٩٩٠.
- الأصول في النحو، لأبي بكر بن السراج (ت ٣١٦ هـ).
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه ت ٣٧٠ هـ – القاهرة ١٩٤١م.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس ت ٣٣٨ هـ، تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد، بغداد ١٩٧٩.

- أمالي ابن الحاجب، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) تحقيق: فخر سليمان صالح – الأردن – ١٩٨٩م.
- أمالي ابن الشجري ت (٥٤٢) هـ – تحقيق د.محمود محمد الصناحي – مصر ١٩٩٢.
- الانتصاف من الكشاف لأحمد بن المنير الإسكندري ت ٦٨٣ هـ (بحاشية الكشاف) الطبعة الثانية – الاستقامة.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الانباري ت ٥٧٧ هـ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – الطبعة الرابعة – السعادة ١٩٦١.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تاج الدين البيضاوي ت ٦٨٥ هـ.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة ١٩٦٥.
- إيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري ت ٣٢٨ هـ) تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق ١٩٧١.
- بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) – دار الطباعة المنيرية (ب.ت).
- بديع القرآن المجيد، لابن أبي الاصبع المصري (ت ٦٥٤ هـ) تحقيق الدكتور حنفي محمد شرف – الطبعة الثانية د.ت.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي ت ٧٩٤ هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – البابي الحلبي ١٣٧٦ هـ.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) تحقيق: محمد علي النجار – القاهرة ١٩٦٣ – ١٩٧٣م.
- البناء الصوتي في البيان العربي للدكتور محمد حسن شرشر – القاهرة ١٩٨٨م.
- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الانباري (ت ٥٧٧ هـ) تحقيق: الدكتور طه عبد الحميد طه – القاهرة ١٩٦٩.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي ت ١٢٠٥ هـ، القاهرة ١٣٠٦ هـ.
- تأويل مختلف الحديث، لأبي محمد بن قتيبة (ت٢٧٦ هـ)، تصحيح: محمد زهدي النجار – مكتبة الكليات الأزهرية (ب.ت).

- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تحقيق: احمد صقر – الطبعة الثانية – دار التراث ١٩٧٣.
- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ت ٦١٦ هـ تحقيق: محمد علي البجاوي، البابي الحلبي ب.ت.
- التحرير والتنوير لمحمد بن عاشور الدار التونسية ب.ت.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لجمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢ هـ) تحقيق: محمد كامل بركات دار الكتاب العربي ١٩٦٣.
- التصريف العربي للطبيب البكوش – تونس ١٩٧٣.
- التطور اللغوي التاريخي للدكتور إبراهيم السامرائي – القاهرة ١٩٦٦.
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه للدكتور رمضان عبد التواب – مطبعة المدني ١٩٨٣.
- التفسير القيم، لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) – ب.ت.
- تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) تحقيق: محمد عبد الغني حسن – قاهرة – ١٩٥٥.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) (جـ٩)، تحقيق: عبد السلام هارون، مصر ١٩٦٦.
- جامع البيان في تفسير القرآن – لمحمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ تحقيق: احمد شاكر ومحمود شاكر – دار المعارف بمصر.
- الجمهرة في اللغة لمحمد بن دريد الازدي (ت ٣٢١ هـ)، تحقيق: كرنكو ومحمد السيد الندوي – حيدر آباد الدكن ١٢٣٤هـ.
- الجمل، لأبي القاسم الزجاجي ت ٣٤٠ هـ، تصحيح: الشيخ ابن أبي شنب الجزائر ١٩٣٦.
- الجنى الداني حروف المعاني لحسن بن القاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ) تحقيق: طه محسن – الموصل ١٩٧٦.
- حاشية الأمير على مغني اللبيب البابي الحلبي (ب.ت).
- الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ت ٣٥٧ هـ، تحقيق: علي النجدي ناصق، والدكتور عبد الفتاح شلبي – الهيئة المصرية العامة ١٩٨٣.

- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه – تحقيق: الدكتور عبد العال سالمن مكرم – بيروت ١٩٧١.
- الحيوان، لأبي عثمان الجاحظ (ت ٢٥٢ هـ) تحقيق: عبد السلام هارون – القاهرة ١٩٤٣.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي د.ت.
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار – الطبعة الثانية – دار الكتب ١٣٧١ هـ.
- دراسات في أسلوب القرآن الكريم (جـ١ القسم الثالث) عبد الخالق عضيمة، القاهرة، مطبعة السعادة ١٩٧٢.
- دراسة الصوت اللغوي، للدكتور احمد مختار عمر – ١٩٧٦م.
- دراسات في علم أصوات العربية، للدكتور داود عبده – الكويت (ب.ت).
- دراسات في علم اللغة – القسم الأول، للدكتور كمال محمد بشر – دار المعارف بمصر ١٩٦٩.
- دروس في أصوات العربية: لجان كانتينو – ترجمة: صالح محمد القرمادي تونس ١٩٦٦.
- دقائق التصريف للقاسم بن محمد بن سعيد (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق: الدكتور احمد ناجي القيسي، والدكتور حاتم صالح الضامن وحسين تورال، بغداد ١٩٨٧.
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ت (٤٧١ هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر– الخانجي القاهرة (ب.ت).
- دور الكلمة في اللغة، لأولمان، ترجمة: الدكتور كمال بشر–الطبعة الأولى – مكتبة الشباب د.ت.
- ديوان الأسود بن يعفر، صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي، بغداد ١٩٧٠.
- ديوان عنترة، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي ب.ت.
- رصف المباني ف شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ) تحقيق: احمد محمد الخرط – دمشق ١٩٧٥.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ)، تحقيق: الدكتور احمد حسن فرحات – الطبعة الثانية – دار عمار الأردن ١٩٨٤.

- الروض الأنف، أبو القاسم السهيلي (ت ٥٨١ هـ) تحقيق: عبد الرحمن الويل – دار الكتب الحديثة د.ت.
- زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن علي الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) المكتب الإسلامي ١٩٦٤.
- السبعة في القراءات، احمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) تحقيق: الدكتور شوقي ضيف – الطبعة الثانية – دار المعارف بمصر ١٩٨٠م.
- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: الدكتور حسن هنداوي – الطبعة الثانية – دمشق ١٩٣٣.
- سفر السعادة وسفير الإفادة، لعلم الدين السخاوي ت ٦٤٣ هـ تحقيق محمد احمد الدالي، دمشق ١٩٨٣.
- شذا العرف في فن الصرف احمد الحملاوي (ت ١٣٥١ هـ).
- الطبعة الثانية عشرة – البابي الحلبي ١٩٥٧.
- شرح ألفية ابن مالك،علي بن محمد الأشموني (ت ٩٢٩ هـ)، دار إحياء الكتب العربية ب.ت.
- شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور بدوي المختون – هجر – مصر ١٩٩٠.
- شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) – دار إحياء الكتب العربية ب.ت.
- شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستربادي ت ٦٨٦ هـ، تحقيقاك محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد نور الحسن ١٩٢٩.
- شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد– الطبعة العاشرة – مطبعة السعادة بمصر ١٩٦٥.
- شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستربادي – الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠ هـ.
- شرح المراح في التصريف، بدر الدين العيني ت ٨٥٥ تحقيق: الدكتور عبد الستار جواد بغداد ١٩٩٠.
- شرح المطول للتفتازني ت ٧٩١ طبعة عثمانية ١٣٧٠ هـ.
- شرح المفصل، ابن يعيش الحلبي ت ٦٤٣ هـ إدارة الطباعة المنيرية، مصر ب.ت.

- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس ت ٣٩٥، تحقيق أحمد صقر، القاهرة ب.ت.
- صحيح البخاري، أبو عبد الله البخاري ت ٢٥٦ هـ، بيروت، ب.ت.
- العامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه، الدكتور خليل أحمد عمايرة، أربد ١٩٨٥.
- العربية الفصحى، هنري فليش، ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين (ط٢) بيروت ١٩٨٦.
- العربية لغة العلوم والتقنية، الدكتور عبد الصبور شاهين (ط٢) دار الاعتصام ١٩٨٦.
- علم الدلالة، لبيرجيرو، ترجمة: الدكتور منذر عياش – دار طلاس ١٩٩٢.
- علم اللغة للدكتور عبد الله عبد الحميد والدكتور عبد الله علي مصطفى – ليبيا ١٩٩٧.
- علم اللغة – قسم الأصوات، للدكتور كمال بشر – دار المعارف ١٩٧٠.
- علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، الدكتور محمود السعران، القاهرة، ١٩٦٢.
- العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي – بغداد.
- الكامل في اللغة والأدب، لمحمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار نهضة مصر د.ت.
- الكتاب، سيبويه عمرو بن عثمان (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق – عبد السلام هارون – الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٨٣م.
- الكشاف عن حقائق التأويل وغوامض التنزيل، لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٢٨ هـ) – الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٥٣.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجمها، لمكي بن أبي طالب، تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان – ١٩٧٤.
- لسان العرب، ابن منظور المصري ت ٧١١ هـ، بيروت، ب.ت.
- اللغة العربية معناها ومبناها، الدكتور غانم حسان (ط٢)، مصر ١٩٧٩.
- اللهجات العربية في التراث، للدكتور احمد علم الدين الجندي – ليبيا – تونس ١٩٧٨.

- المبني للمجهول في الدرس النحوي، للدكتور محمود سليمان ياقوت – دار المعرفة الجامعية ١٩٧٩.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير (ت ٦٢٢ هـ) تحقيق: الدكتور احمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة – الطبعة الثانية – منشورات دار الرفاعي ١٩٨٤م.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) تحقيق: الدكتور فؤاد سركين – الخانجي ١٩٥٤.
- مجالس ثعلب احمد بن يحيى (ت ٢٩١ هـ) تحقيق: عبد السلام هارون – الطبعة الخامسة – دار المعارف ١٩٨٧.
- محاسن التأويل جمال الدين القاسمي ت ١٣٣٢ هـ، تصحيح: محمد فؤاد عبد الباقي – دار إحياء الكتب العربية ب.ت.
- محاضرات في علم الحديث، للدكتور حارث سليمان الضاري – الطبعة الثانية – بغداد ١٤١٥ هـ.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي – القاهرة ١٣٨٦ هـ.
- مختار الصماح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦ هـ) بيروت.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل عبد الله بن احمد النسفي (ت ٧٠١ هـ) – دار إحياء الكتب العربية ب.ت.
- مدخل إلى علم اللغة، للدكتور محمد حسن عبد العزيز، دار النمر للطباعة ١٩٨٣.
- مدخل إلى علم اللغة، للدكتور محمود فهمي حجازي – الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٧٨.
- المزهر في علوم اللغة لجلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ، تحقيق: محمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو لفضل إبراهيم – البابي الحلبي ب.ت.
- المسائل العشر المتبعة إلى يوم الحشر لأبي نزار الحسن بن صافي ملك النحاة (ت ٥٦٨ هـ)، تحقيق: الدكتور حنا جميل حدد، الأردن ١٩٨٢.
- المصباح المنير، احمد بن محمد الفيومي (ت ٧٧٠ هـ) تحقيق: مصطفى السقا – البابي الحلبي مصر ب.ت.

- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب، تحقيق: حاتم صالح الضامن – بغداد ١٩٧٥.
- معاني القرآن، سعيد بن مسعدة الاخفشي (ت ٢١٥ هـ) تحقيق: الدكتور فائز فارس – الطبعة الثانية الكويت ١٩٨١.
- معاني القرآن، يحيى بن زياد الغراء (ت ٢٠٧ هـ) جـ١ تحقيق: احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجاري – الطبعة الثانية. وجـ٢ تحقيق: محمد علي النجار وجـ٣ تحقيق: علي النجدي ناصف والدكتور عبد الفتاح شلبي – الهيئة المصرية ١٩٧٠ – ١٩٨٠.
- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج ت ٣١١ هـ تحقيق: عبد الجليل شلبي– الهيئة المصرية للمطابع الأميرية ١٩٧٤.
- معاني المضارع في القرآن الكريم، حامد عبد القادر (مقال) مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة جـ٣ ١٩٦١.
- معاني النحو، للدكتور فاضل صالح السامرائي – بغداد ١٩٨٧.
- معترك الأقران في المجاز القرآن لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار الفكر بيروت (ب.ت).
- معجم ألفاظ القرآن الكريم – مجمع اللغة العربية – القاهرة ١٩٧٣.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي – بيروت، ب.ت.
- المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – القاهرة ١٩٨٥.
- المغني في النحو لمنصور بن فلاح ت ٦٨٠ هـ تحقيق: الدكتور عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي – بغداد ١٩٩٩.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري – البابي الحلبي ب.ت.
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ). مصطفى البابي الحلبي. د.ت.
- المقتضب، لمحمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الطبعة الثانية – القاهرة ١٣٩٩.
- المكتفي في الوقف والابتداء لعثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) تحقيق: جايد زيدان مخلف – بغداد ١٩٨٣م.

- مناهج البحث اللغوي، للدكتور تمام حسان – المغرب – ١٩٧٩.
- من أسرار اللغة، للدكتور إبراهيم أنيس – الطبعة الخامسة – الانجلو المصرية ١٩٧٥.
- المنصف، شرح تصريف المازني لابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين – البابي الحلبي ١٩٥٢.
- من قضايا اللغة والنحو، الدكتور احمد مختار عمر – الطبعة الأولى – عالم الكتب ١٩٧٤.
- المنهج الصوتي للبنية العربية للدكتور عبد الصبور شاهين – الطبعة الثانية – بيروت ١٤٠٠.
- الموسيقى الكبير لأبي نصر محمد بن محمد الفارابي (ت ٣٣٩ هـ)، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة – القاهرة ب.ت.
- النحو الوافي، لعباس حسن (١٩٨٩م) – دار المعارف بمصر ١٩٦٣.
- النشر في القراءات العشر لمحمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) تصحيح محمد علي الضباع – المكتبة التجارية. ب.ت.
- نهاية الأقدام في علم الكلام لعبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) ب.ت.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي تصحيح: محمد بدر الدين النعساني ١٣٢٣ هـ.

Abstract

The significance of any subject is determined by filling the imperfections and answers all the questions that hadn't been answered before. So I think this research answers the questions that are relevant to my current research, I show "them" during my study that being focused on description and analysis.

The study comes under four chapters:-

The first chapter accenterate on the nature of the statement which be in three research.

The first research manages the structure and vocal specifications by which the statement-could be distinguished.

The second research tackles the vocal units. Besides, structural phoneme. Syllable voices and unsyllable voices have been paid more attention.

The third research handles the phenomena of vocal harmony represented in.

The second chapter specializes with the nature of conjugation statement which could be divided into two research first research manages the forms of statement along with its structure. It is a study depending on analysing the statement structures as it came in "Quran Al-Karim".

The third chapter deals with studying the statement grammatically which comes under three researchs.

First research tackles the structures, parsing and time-indication. Such a study focuses upon description and analysis and serves many thoughts the top of which is the difference between the grammatical time and conjugation time in addition to others which help to define the time.

The second research manages the phenomena of labor and negligence, it also studys the phenomena of belonging to and relevant proposition.

The third research studys the tale with statement and other relevant rules.

The fourth research studys the omission phenomena which being described by Abi Ali Al-Farisi. That's a talk of sea, besides, it has defined Al-A'yat which such phenomena occurs

in. while the fourth chapter studys the nature of indication which comes under two research as follow

First research manages the indication field in the statement in respect with indication transformation and the effect of context in that.

The second research deals with our God statement besides the statement that being uttered by angels. I depend on vocal context and in each chapter I get benefit of modern thoughts.

Ahmed Abrahim Said
2004

A statement in Al-Quran Al-Karim as a grammatical and linguistic study

A thesis
Submitted to the council of the college of Art, Baghdad University, It is a partial fulfillment of requirements of (M.A) "Arabic language"

By
Ahmed Abrahim Sa'aid

Supervised by
Prof. Dr. Taha